تحفة العروس

كتاب تحفة العروس في الفنون عشر

ونزهة النفوس لابي عبد الله محمد بن احمد البيجاني

الاديب وهو مجلد على خمسة وعشرين بابا في كتب علم الباه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي سوغنا الفضل جزيلا وفضلنا على كثير ممن خلق
تفضيلا واسبغ علينا من نعمه الظاهرة والباطنة ما جل كثير لشكر
بالنسبة اليه قليلا. وصلى الله على سيدنا محمد الذي ابتعثه للخلق
رسولا ونزل عليه وحيه تنزيلا. وتخيره من اظهر الاعراق وجعل شرعه
القويم متمما لمكارم الاخلاق. تحريما وتحليلا. وعلى اله واصحابه
الذين كمل لهم رؤيته واتباعه الفضايل تكميلا وسلم عليه وعليهم
تسليما ينادي روحه الى ارواحهم المقدسة بكرة واصيلا اما بعد
فان الله تعالى بلطيف حكمته وما اودعه في ابداع العالم من عجايب قدرته
خلق الانسان مجبولا على الافتقار. وطبعه في اصل خلقته على الاحتياج
الى السكن والاضطرار. فلما اراد سبحانه. ان ييسر له ما احوجه اليه
فضلا منه ونعمة خلق له من نفسه زوجا ليسكن اليها وجعل بينهم
مودة ورحمة. وجعل ما ركبه فيهما من الشهوة. والحرص على الاستكمال
النعيم واللذة داعية الى حفظ الوجود وبقا النسل المقصود وشرع
للخلق من النكاح المباح. حكما هدى به من الحيرة وجدع به انف الانفة
والغيرة ولما كان التلذذ بالنسا من اعظم اللذات. وكان لهن
من التقدم في قلوب الرجال. ما قدمه الله سبحانه في كتابه على ساير
الشهوات راينا ان نجمع من ملح اخبارهن ونستطرف نوادرهن
واشعارهن وما يحكى من اوصافهن ويستحب من الوانهن واسنانهن
ويستحسن من ذاتهن ويمدح من خلقتهن واخلاقهن وما ينبغي للرجل ان يتخير
لنكاحه منهن وبيان جمل من احكامهن نبذا تجمع بين افادة العلم وامتاع
النفوس فجمعنا هذا الكتاب المسمى بتحفة العروس وانتظم
ما تضمنه من الفنون في خمسة وعشرين بابا يشتمل كثير منها على فصول
يتعدد بحسب ما تنوع ترجمة الباب اليه وهذا تبتها مسرودة
على تواليها لايحة بما تضمنته قبل النظر فيها باب
جامع في النسا وما يتقى من فتنتهن وما زينه الله سبحانه في قلوب الرجال
منهن وحكمة الله تعالى في ان خلقهن والرجال من نفس واحدة ليسكن بعضهم

الى

الى بعض وكراهة الخلوة مع غير ذات المحارم وما يومر الرجل ان يفعله
اذا راى امراة فاعجبته باب في العفاف والتصون
وثواب من منع النفس هواها وقمعها عن شهواتها المحرمة ومساها
باب الحض على النكاح والانكار على من ترك النسا
هذا وذكر اختلاف الناس في وجوب النكاح واستحبابه باب
تخير الرجل لنطفته وبيان الخصال التي تتزوج لها المراة وما ينبغي
للرجل ان يقصده من ذلك ومن تتجنب من النسا باب
فيما يباح للرجل النظر الى المراة اذا اراد نكاحها باب
ذكر الصدقات وما ورد في اكثرها واقلها وكراهة المغالاة فيها
باب الوقت المستحب لعقد النكاح وذكر الوليمة
وما ينبغي ان يدعى به للمتناكحين باب جلا العروس عند
ابتنا زوجها بها ودخولها على الرجل ليلا او نهارا واستحباب اللهو
في ذلك وما ينبغي للرجل والمراة ان يمتثل عند الاجتماع وقبل الوقاع
وذكر جمل من اداب الجماع باب في الزينة
والتطيب وما ينبغي للمراة من ملازمة ذلك وانه من اعظم الاسباب
الموجبة لحظوتها عند زوجها باب زينة
الرجل وما ينبغي ويستحب له من التقبل لزوجته كما يجب ان يهياله والنهي
عن اكراه المراة الحسنى على تزوج القبيح والحث على تزويج المن
باب في معاشرة النسا وموافقتهن وحقوق
المراة على الرجل وما له من الحق عليها وذكر وصايا من وصايا الحكما
لبناتهن عند اهدائهن باب في السراري
باب في تفضيل الالوان وما ورد في ذلك
من الاستقباح والاستحسان باب في الابكار والثيب
باب في السمن والضمور باب
في الالوان وفيه ثلاث فصول فصل في البياض فصل
في السواد فصل في السمرة باب في الطول والقصر
باب جامع في الملاحة والجمال باب
ذكر اوصافهن على التفصيل وما ذكر من ذلك من المخايرة والتفضيل
وفيه عشرون فصلا فصل في ذكر الشعور فصل
في ذكر الجبهة والجبين وما يتصل بها من ذكر الطرر والسوالف
فصل في ذكر الحواجب فصل في ذكر العيون فصل
في ذكر الانوف فصل في الخدود فصل في ذكر اللعا
واللثات فصل في ذكر الثغور فصل في ذكر الاعيات

فصل فى ذكر النحور والصدور فصل فى الثدى واختلاف
الناس فيما يستحسن من كبرها اوصغرها فصل فى ذكر الخصور
فصل فى ذكر العكن فصل فى ذكر السرر فصل
فى ذكر الفرج وما ورد فى النظر اليه منعا واباحة فصل
فى ذكر الارداف فصل فى ذكر السوق فصل فى ذكر
الاقدام باب جامع لذكر الجماع وبيان ما فيه من
المنافع والمضار وما قيل فى الاقلال منه والاكثار ومذاهب العرب
فى وطء الليل ووطء النهار وذكر اسماء من اسماء النكاح ما يدل على
حسب ما نزلتها العرب فى لغتها باب فى الرهز فى الجماع
باب الوطء فيما دون الفرج وذكر [illegible] من صور النكاح
وورد ذكرها فى بعض الاحاديث باب فى الغيرة وبيان
ما يحمد فيها وما يذم باب يشتمل على ملح من ملح المفاكهات
والمطايبات يتعلق جميعها بالنكاح وهو خاتمة الابواب وذكرنا
فى كل باب من هذه الابواب ما يليق به من الاحاديث النبوية وتعرضنا
لايراد ما يحتاج اليه من المسايل الفقهية وتبيين مدلولات كثير مما
يشكل من الالفاظ اللغوية وكثيرا ما يتعرض لشرح الاحاديث الذي
يذكرها اما بنقل اقوال الناس فيها واما بمعان مفترعة يظهرها
النظر ويبديها وربما تعرضنا لتصحيح ما حكم العلما بصحته من تلك
الاحاديث وتسقيم ما حكموا بسقمه بحسب العلم والاحاطة واذا
ذكرنا فى باب من الابواب حديثين فاكثر وحكمنا بصحة احدهما او ضعفه
فليس سكوتنا عن الباقى حكما بانه على خلاف ذلك بل انما ننبه على
ما امكن ونذكر من ذلك ما تيسر وذلك بحسب النشاط والتفرغ
للنظر وليس كتابنا هذا فى الحقيقة كتاب سمر وانما هو كتاب علم
ونظر ومن الله سبحانه نستمد العناية واياه نسال الهداية وهو حسبنا
ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا باب جامع فى النساء
وما يتقى من فتنتهن وما زينه الله سبحانه فى قلوب الرجال منهن
وحكمة الله تعالى فى ان خلقهن والرجال من نفس واحدة ليسكن بعضهم
الى بعض وكراهة الخلوة مع غير ذات المحارم وما يومر الرجل
ان يفعله اذا راى امراة فاعجبته قال الله سبحانه زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث فجعل الله تعالى النساء فى
هذه الاية راس الشهوات بتقديمه اياهن على جميع ما ذكر منها

لتقدمهن فى قلوب الرجال على جميعها وكانت عايشة رضى الله عنها
تقول من شقوتنا ان الله سبحانه قد ما حيث ذكر الشهوات ثم يتلوا
هذه الاية وقال سبحانه ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون
فجعل تعالى خلق بعضهم من بعض علة لسكون بعضهم الى بعض كما
قال تعالى فى اية اخرى وهو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها ليسكن اليها اذ الانسان لجنسه اميل اقبل وجاء
فى الحديث ان الله سبحانه لما خلق ادم عليه السلام واسكنه جنته
بقى فى الجنة مستوحشا ليس له من يسكن اليه فالقى الله عز وجل عليه
السنة ثم اخذ [illegible] من اضلاعه من شقه الايسر وهى القصرى
فخلق منها حوى فاستيقظ فاذا هى عند راسه فسالها ما انت فقالت
امراة قال ولم خلقت قالت لتسكن الى فذلك قوله تعالى هو الذى
خلقكم من نفس واحدة وكان عن هبوطهما الى الارض وانتشار الذرية
بينهما ما كان وروى فى الاخبار ان الله تبارك وتعالى لما خلق حوى
لادم عليه السلام والقى عليه شهوة النكاح وراها فاعجبته وهم بها
فحال جبريل عليه السلام بينه وبينها وقال لا سبيل لك اليها الا بمهر
فتعطيه وقال ما مهرها فقال قل لا اله الا الله سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهى
الباقيات الصالحات فقالها فقال هذه مهرها وزوجه بها فلما
غشيها وغرغم اعجبها فقالت له ما هذا فقال لها شى يسمى الشبكة
فقالت زدنى منه فانه طيب فامر الله تعالى جبريل ان يضربها بسوط
الحيا فضربها فاستحت فقال جبريل لادم اتحبها قال نعم فقال
ياحوى اتحبينه قالت لا وكانت محبتها له تسعة اعشار محبته لها
فصار راى الحيا وانكار المحبة فيهن وارثة وروى ان الفاقة هو رب
العزة والشهود الملايكة وهو الحمد ثنا والعظمة ازارى والكبريا
ردائى محمد بن عبد الله عبدى وحبيبى ونبيى اشهد وايا ملايكة
وسكان سمواتى انى زوجت امتى بديع فطرتى وصنيع يدى ادم مهرها
تسبيحى وتقديسى والصلاة على نبيى محمد واية الكرسى يا ادم وياحوى
اسكنا جنتى وكلا من ثمرتى ولا تقربا شجرتى والسلام عليكما ورحمتى
وبركتى وروى عبد الرحمن بن ميسرة ان رجلا اتى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يارسول الله يتزوج المراة ولا يعرفها ولا تعرفه
فلا تكون الالية حتى لا يكون شى احب الى منها واليها منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الذى الله وتلى قوله سبحانه وجعل

بينكم مودة ورحمة **طاووس** فى قوله سبحانه وخلق الانسان ضعيفًا
قال اذا نظرا النسا لم يتمالك وقال قتادة فى قوله سبحانه ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال هو الصبر من النساء **وفى الحديث**
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى تعوذه اللهم انى اعوذ بك
من فتنة النسا وعذاب القبر **عبد الرحمن** بن زيد العمى باسناده
عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
النسا لعبد الله حقا عبد الرحمن رواية منكر الحديث **البخارى**
عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تركت فتنة اضر على الرجال من النسا **مسلم** عن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا
حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الله
واتقوا النسا فان اول فتنة بنى اسرايل كانت فى النسا **البزار**
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من صباح الا وملكان يناديان سبحان الملك القدوس
وملكان يناديان اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا وملكان موكلان
بالصور متى يؤمران فينفخان وملكان يناديان يا باغى الخير هلم
ويا باغى الشر اقصر وملكان يناديان ويل للرجال من النسا وويل
للنسا من الرجال **وقال** عليه الصلاة والسلام فى بعض خطبه
النسا حبايل الشيطان والشباب شعبة من الجنون **قال** سعيد بن المسيب
ما ييس الشيطان من ولى قط الا اتاه من قبل النسا **وكان** سعيد
قد بلغ بضعًا وثمانين وكان يقول ما امسيت اخاف على نفسى الا النساء
ابو عثمان النهدى قال مر ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى
خلافته بطريق من طرق المدينة فسمع جارية تهتف بمحمد بن القاسم
بن جعفر بن ابى طالب فى شعر غنت به فسالها اهى حرة ام مملوكة فقالت
مملوكة فاشتراها وبعث بها اليه وقال له هولاء فتن الرجال
كم مات بهن من كريم وعطب عليهن من سليم **قال** يونس
صحبت حسن البصرى ثلاثين سنة ما سمعته قط خاض فى شى مما يخوض
فيه الناس من امر الدنيا انما كان اكثر ذكره الموت حتى اتته امراة
يومًا ناهيك من امراة شبابا وجمالا ونحما ولحما يدفع بعضها بعضا
فجلست بين يديه وقالت يا شيخ ايحل للرجل ان يتزوج على زوجته
وهى شابة جميلة ولود قال نعم احل الله له اربعًا فكشفت عن
وجه لم ير مثله حسنا وقالت وعلى مثلى قال نعم قالت سبحان الله
بعيشك يا ابا سعيد لا تفتوا الرجال بهذا ثم قامت منصرفه واتبعها الحسن

امرأة

بصرم

بصره ثم قال ما ضر امراء كانت هذه عنده ما فاته من دنياه **وانشد**
ابو الفرج فى كتاب النسا للاسود اخا ثانى وقد عتبته امراته على
هوى

وبلك انا لملام يغرى الملوما • ليس جرمى كما زعمت عظيما •
ان اكن عاشقا فان الامانات الرجال قبلى قديما •
انما يكثر التعجب ممن • كان من فتنة النسا سليما •

الجوزى فى كتاب الاذكيا قال

من شاعر بنسوة فاعجبه حسنهن فانشا يقول

ان النسا شياطين خلقن لنا • نعوذ بالله من شر الشياطين •

قال فاجابته واحدة منهن

ان النسا رياحين خلقن لكم • وكلكم تشتهى شم الرياحين •

وعلى قولها ان النسا رياحين خلقن لكم **حكى** صاحب كتاب
واجب الادب قال وقع خالد بن يزيد بن معاوية يوما فى عبد الله بن
الزبير واقبل يصفه بالبخل وزوجه رملة بنت الزبير اخت عبد الله
حاضرة فاطرقت ولم تتكلم فقال لها خالد ما لك لا تتكلمين ارضى
بما قلته ام تنزها عن جوابى فقالت لا هذا ولا ذاك ولكن المراة لم تخلق
للدخول بين الرجال انما نحن رياحين للشم والضم فما لنا والدخول
بينكم فاعجبه قولها وقام فقبل بين عينيها **والاصل** قول على رضى الله عنه
لولده لا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فانها ريحانة وليست
بقهرمانة **يزيد** بن حبيب عن عايشة رضى الله عنها قال
كلكم حصان ما لم يراود قال الراوى يريد ما لم يتعرض له النسا **قال**
ابو المختار لقيت امراة من قومى بمكة فجلست احدثها وعبد الله بن عباس
رضى الله عنه يصلى فسمعنى اقول لها يا فلانة استوحش لفراقك القلب
وجاورنى من لا اهوى فكنت كما قال الاول

ابتعد من اهوى ويسعفنى النوى • بمن لا ابالى ان يفارقه اهلى •

فاقبل على ابن عباس وقال ما هذه المراة منك قلت من العشيرة وبنات
العم فقال تموا الا وقعتما فى فتنة ان النسا حبايل الشيطان فاياك
ان تخلوا بامراة الا ان يكون محرمة **قال** الامام امير المومنين
على بن ابى طالب كرم الله وجهه الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة
غنى والاقتصار بلغة والعز بغير الله ذليل والغنى لشره فقير ولا تعرف
الناس الا بالاختبار فاختبر اهلك وولدك فى غيبتك وصديقك فى مصيبتك
وذا القرابة عند رفاقتك والتودد والملق عند مطلبك لتعلم بذلك
ابن منزلتك **البخارى** عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا يخلون رجل بامراة الا مع ذي محرم وفي حديث
اخر لا يخلون رجل بامراة فايما رجل خلا بامراة كان الشيطان ثالثهما
وعن ابن عباس ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم
والدخول على النسا قال رجل من الانصار يا رسول الله ارايت قال
الحمو الموت قال الهروي في غريبه اراد ان خلوة الحمو معها
اشد من خلوة غيره من البعدا قال ثعلب سالت ابن الاعرابي
عن قوله الحمو الموت فقال هذه كلمة يقولها العرب مثلا كما يقولون
الاسد الموت وكما يقولون السلطان النار والمعنى احذروهما كما يحذرون
الموت والنار مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى امراة فاتى امراته زينب فقضى حاجته
منها ثم خرج الى اصحابه فقال ان المراة تقبل وتدبر في صورة شيطان
فاذا ابصر احدكم امراة فلياتِ اهله فان ذلك يرد ما في نفسه وعنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا احدكم اعجبته
المراة فوقعت في قلبه فليعمد الى امراته فليواقعها فان ذلك يرد ما
في نفسه قال عياض في الاكمال قوله ان المراة تقبل وتدبر في صورة
شيطان اشارة الى انها تدعوا للهوى والفتنة بجمالها وما جعله الله
في طباع الرجل من الميل لها كما يدعو الشيطان بوسوسته واغرائه لذلك
وقوله فاذا ابصر احدكم امراة فلياتِ اهله تنبيه لدوا الدا
المحرك للشهوة باطفايه بالمواقعة وتسكين النفس باراقة ما تحرك من الما
قال ولا نظن بموافقة النبي صلى الله عليه وسلم لزينب حين راى المراة
انه وقع في نفسه شي منها بل هو صلى الله عليه وسلم منزه عن الميل ولكنه
فعل ذلك لتقتدي به امته في الفعل ويمتثلوا امره بالقول قال وقد
يكون صلى الله عليه وسلم عند رؤيته شخص ظاهر الحسن تذكر به من عنده
فذهب يقضي حاجته منها باب
في العفاف والتصون وثواب من منع النفس هواها ومنعها عن شهواتها
المحرمة ومناها قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وجاء في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من احب فعف فمات فهو شهيد ذكره ابو الفرج
في داب النسا وفي رواية من احب فكتم وعف فمات يروى هذا الحديث
سويد بن سعيد عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم وسويد بن سعيد قد تكلم فيه على ان مسلما رحمه
الله خرج له في صحيحه وعيب ذلك على مسلم ايضا مالك عن ابن
حبيب بن عبد الرحمن الانصاري عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد او عن ابي هريرة

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم شابا انشا في عبادة الله عز وجل
رجل دعته ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله كذا روى هذا الحديث
عن مالك على الشك في ابي سعيد او ابي هريرة والحديث محفوظ
لابي هريرة وكذلك رواه غير مالك رضي الله عنه عقبة
بن عامر الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعجب ربك من شاب ليس له صبوة ابن عمر قالت
كان يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب
قال وكان يقول افضل الجهاد جهاد الهوى وفي غير هذا الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر ان يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على طاعتك قالت عايشة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله
انك تكثر ان تدعوا بهذا الدعا فهل تخشى قال وما يومنني يا عايشة
وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن فاذا اراد ان يقلب
قلبه وقلب السبابة والوسطى وجاء في انزاع الهوى
والنسا واصنع ما شيت علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر النظر الى النسا فقال النظرة
الاولى لك يعني نظرة الفجاة والثانية عليك لا لك والنظر الى المراة
سهم من سهام ابليس فمن تركه خوف الله اثابه الله ايمانا يجد حلاوته
في قلبه وقال الاعمش في قول الله تعالى وقل للمؤمنات
يغضضن من ابصارهن قال هيبت المراة ان تنظر الى غير زوجها
ابو الفرج في كتاب النسا قال سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم عما هو خير للنسا
فلم يدروا ما يقولون فانصرفوا الى فاطمة رضي الله عنها فذكروا لها
ذلك فقالت ان خير النسا اللاتي لا يرين الرجال ولا يرونهن فاخبر
علي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعنك هذا ام عن غيرك
قال بل اخبرتني به فاطمة فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال انما فاطمة بضعة مني سعد مولى طلحة قال
لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لو لم اسمعه منه
الا مرة او مرتين حتى عد سبعا لما حدثت به ولكني سمعته اكثر من ذلك
قال كان ذو الكفل من بني اسرايل لا ينزع عن ذنب ياتيه فاتته
امراة فاعطاها دنانير على ان يطاها فلما قعد منها مقعد الرجل
من امراته ارتعدت فرايصها فقال لها ما شانك اكرهتك قالت
لا ولكن هذا عمل لم اعمله قط قال فما حملك على هذا قالت الحاجة

قال فترك ثم قال اذهبي والدنانير لك قال والله لا يعصي الله
ذو الكفل ابدًا فمات من ليلته فاصبح مكتوبًا على بابه قد غفر الله
لذي الكفل **البخاري** عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ثلاثة نفر يتمشون اذ
اخذهم المطر فاووا الى غار في جبل فانحطت عليهم صخرة
من الجبل فانطبقت عليهم الغار فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا
عملتموها صالحة فادعوا بها فقال احدهم اللهم اذ كانت لي ابنة
عم فاحببتها كاحب ما يحب الرجال النسا فطلبت اليها نفسها فابت
او اتيها بماية دينار فبغيت وفي رواية فسعيت حتى جمعتها واتيتها
بها فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفضض الختام
الا بحقه فقمت عنها فاما كنت تعلم اني فعلت ذلك ابتغاء وجهك
ففرج الله من الصخرة فرجة وقال الاخران في مثلا من ذلك في
اعمال عملاها خالصة لله ففرج الله عنهم بقية الصخرة وفي بعض
روايات البخاري فطلبت اليها نفسها فامتنعت حتى المت بها سنة
من السنين فجاتني فاعطيتها عشرين وماية دينار على ان تخلي بيني
وبين نفسها فلما قدرت عليها فقالت يا عبد الله لا يحل لك ان تفض
الختام الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها وانصرفت عنها وهي احب
الناس الي وتركت لها ما كنت اعطيتها **فضيل** ابن رزين قال دخل
رجل غيضة فقال لو خلوت هنا بفلانة لم يرنا احد فسمع صوتا ملا الغيضة
ابو علي
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **وهذا** كما قال نابغة بن شيبان الله

• ان من يركب الفواحش سرا • حين يخلو بسره غير خال •

• كيف يخلو وعنده كاتباه • شاهداه وربه ذو الجلال •

وقال الاخر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل علي رقيب •

• ولا تحسبن الله يغفل ساعة • ولا ان ما تخفيه عنه يغيب •

فلان قال خرجت في ليلة مظلمة فاذا انا بجارية كانها علم
فتعرضت لها فقالت اما لك يا هذا زاجر عن عقل اذا لم يكن ناه من دين
قلت يا هذه والله ما يرانا الا الكواكب فقالت واين يا جاهل مكوكبها
ثم ذهبت عني **ابو الفرج** قال كان عبد الرحمن بن عبد الله بن
ابي عمار من بني جشم ابن معاوية ينزل مكة وكان من عبادها وزهادها فسمي
القس لعبادته فمر ذات يوم بدار سلامة المغنية المعروفة بسلامة
القس وانما سميت به وهي تغني فوقف يسمع غناها فراه مولاها
فدعاه الى ان يدخله اليها يسمع منها فابى فقال له فاني اقعدك
في مكان تسمع منه ولا تراها ولا تراك قال اما هذا فنعم فادخله

داره واجلسه حيث يسمع غناها ثم امرها فخرجت اليه فلما راها
علقت بقلبه فهام بها واشتهر وشاع خبره قال وجعل يتردد
الى منزل مولاها مدة طويلة ثم ان مولاها خرج يوما لبعض شانه
وخلفه مقيما عندها فقالت والله اني لاحبك فقال لها
وانا والله كذلك قالت فما يمنعك فوالله ان المكان لخال قال
يمنعني قول الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين فاكره ان تحول مودتي لك عداوة يوم القيمة ثم نهض
فخرج وهو يبكي فما عاد اليها ساعة **في الفصوص** قال خلا
اعرابي بامراة فهم بريبة فلما قعد منها مقعد الرجل من المراة
ادركته عصمة الله تعالى فتنحى عنها ثم قال ان امرا باع جنة عرضها
السموات والارض بمقدار ما بين رجليك لمغبون الحظ وفي رواية
لقليل البصر بالمساحة **وقيل** لبعض الاعراب وقد طال
حبه بجارية ما كنت صانعا لو ظفرت بها ولا يراكما الا الله تعالى
قال اذا والله لا اجعله اهون الناظرين ولكن اصنع معها ما
اصنع بحضرة اهلها حديث طويل ولحظ قليل وترك ما يكره الرب
وينقطع به الحب **قال** سعيد بن عقبة قلت لاعرابي من بني
عذرة ممن انت يا اعرابي قال من قوم اذا عشقوا ماتوا قلت فانت
اذا من بني عذرة قال اجل قلت ولم كان ذلك فيكم قال في نسائنا صباحة
وفي فتياننا عفة **وقال** سفيان بن زياد قلت لرجل من بني
عذرة ورايت به هوى غالبا ما بال العشق يقتلكم معاشر عذرة
من بين احيا العرب قال فينا جمال وتعفف وترى محاجر لا يزين وبها
وانشد ابو الفرج في كتاب النسا لام قدوة القطفانية

• وما مر من اي من ان تقوله • تحذر من عن طول الدوايب •

• فتى نسيم الريح الغداة عن ثوبه • فليس به عيب تراه لشانا رب •

• بمنعرج من بطن واد تقابلت • عليه رياح الصيف من كل جانب •

• باطيب ممن يقصر الطرف دونه • تقى الله واستحيا بعض العواقب •

وذكر هذه الابيات صاحب الزهر وقال انها لعاتكة المرية في ابن
عم لها كانت تهواه **وروي** سفيان الثوري ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه كان كثيرا ما يتمثل بقول الشاعر •

• تفنى اللذاذة ممن نال شهوته • من الحرام ويبقى الاثم والعار •

• تبقى عواقب سوء في مغبتها • لا خير في لذة من بعدها النار •

اليزيدي قال دخلت على الرشيد وفي يده ورقة وهو تارة
ينظر فيها وتارة ينظر الي فسالته عنها فقال بيتان وجدتهما فاضفت

ايها ثالثا • اذا سد باب عنك من دون حاجة • فدعه لاخرى ينفتح لك بابها •
• فان قراب البطن يكفيك ملوه • ويكفيك سوات الامور اجتنابها •
• ولا تك مبذالا لعرضك واجتنب • ركوب المعاصي يجتنبك عقابها •
وانشد صاحب الزهر لابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه
• لبس الظريف بكامل في ظرفه • حتى يكون عن الحرام عفيفا •
• فاذا تعفف عن محارم ربه • فهناك يدعى في الانام ظريفا •
الجوزي في كتابه المؤلف في اخبار عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بسنده السايب بن جبير مولى ابن عباس وعن مجالد يدخل حديث بعضهما
في حديث بعض قال خرج عمر رضي الله عنه يطوف بالمدينة ليلة
وكان يفعل ذلك كثير فسمع امراة تغنى تطاول • •
• تطاول هذا الليل واسود جانبه • وارقني الا حبيب الاعبه فوالله لولا الله •
لارب غيره • لزعزع من هذا السرير جوانبه • ولكن ربي ... بدع منعما •
• هضيم الحشا لا يجتويه مضاجعه • ولكنني اخشى الاها ربنا موكلا •
• بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه • • •
ثم تنفست الصعدا وقالت لها على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة
زوجي عني فتاوه عمر ثم توجه مبادرا الى ابنته حفصة فقالت
ما جاء بك يا امير المومنين في هذه الساعة قال لها اردت ان اسالك
كم تستطيع المراة ان تصبر عن زوجها فقالت ستة اشهر فكتب عمر
بالقفال زوجها عليها وكان بعد ذلك لا يغزي جيشا له اكثر من ستة
اشهر **ونحو** من هذه الحكاية الاخرى التي يرويها الشعبي قال مر عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في بعض طرق المدينة فسمع امراة تقول
• دعتني العين بعد فراق عمرو • الى اللذات تطلع اطلاعا • •
• فقلت ابا فوادي ان تطاعي • وان طالت اقامته اطاعا • •
• احاذر ان اطعتك حرنا ر • ومخزاة تخللني قناعا • •
فضرب عليها الباب واستعادها الابيات فاعادتها فقال لها وما
يمنعك من مطاوعة عينك قالت الحيا واكرام عرضي فقال عمر ان استحي
وفي ومن في اتق ابن زوجك قالت في بعث كذا فكتب الى صاحب
جيشه فاقفله عليها **الهيثم** بن عدي قال قدمنا امراة الى مكة
وكانت من اجمل النسا فنظر اليها عمر بن ابي ربيعة فوقعت في قلبه
فكلمها فلم تجبه فلما كان في الليلة الثانية تعرض اليها فقالت اليك
عني فاني في حرم الله وفي ايام عظيمة الحرمة فالح عليها في الكلام
فخافت الشهرة فقالت لاخيها في الليلة الثالثة اخرج معي
فارني المناسك فتعرض لها عمر فلما راى اخاها معها اعرض عنها

فتمثلت

فتمثلت بقول الشاعر •
• تعدو الذياب على من لا كلاب له • وتتقي صولة المستاسد الضاري •
وسمع ابو جعفر المنصور هذا الخبر فقال وددت انه لم يبق فتاة
من قريش الا سمعت هذا الخبر وذكر ابو الفرج هذا الخبر في الاغاني
على وجه اخر فذكر ان ابا الاسود الدولي حج امراته وكانت جميلة
فبينما هي تطوف عرض لها عمر فلم تكلمه واخبرت ابا الاسود بذلك
فلامه وانكر عمر ثم طافت ثانية فعاد عمر الى معارضتها فاخبرت
ابا الاسود فعاتبه فانكر وكذلك ثالثة ثم خرجت في الليلة الرابعة
وخرج معها ابو الاسود مشتملا على سيفه فلما راهما عمر اعرض عنهما
فتمثل ابو الاسود بالبيت **حصين** بن عبد الرحمن عن ابي عطية
قال اتانا كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان حلوا نساكم الفضة
ولا تحلوهن الذهب وعلموهن سورة النور **انما خص** عمر رضي الله
عنه النسا بتعليم هذه السورة لتبعثهن على العفة ولزوم الحيا
والتخفر وذلك انهن اذا تاملن ما فيها من احكام الزناة واغلاظ
العقوبة لهم وترك الهوادة في امورهم ارتدعن عن الفواحش
اذا تدبرن ما فيها من شان امر الحجاب وما اخذ عليهن من غض البصر
وحفظ الاطراف وترك التبرج بالزينة لزمن الحيا والتخفر ويأتي
الكلام على هذا الاثر ان شا الله تعالى

باب

الحض على النكاح والانكار على من ترك النسا زهدا وذكر اختلاف
الناس في وجوب النكاح واستحبابه **قال الله تعالى**
• وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم ان يكونوا فقرا
يغنهم الله من فضله **قال** سفيان بن عيينة حدثنا ابن
عجلان قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لا عجب
ممن يدع النكاح بعد سماعه بهذه الاية **ابو بكر** ابن سيل في كتاب النسا
له من حديث سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن ميسرة عن عبيد بن
معمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب فطرتي فليستن
بسنتي ومن سنتي النكاح **ابو داود** عن ابي نجيح وقفا لابن ابي نجيح
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان موسرا لان ينكح
فلم ينكح فليس منا والحديث مرسل وعن مراسيل ابي داود ايضا
عن مسلم بن عروة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكحوا النسا فانهن ياتينكم بالمال وهو معنى قوله تعالى ان يكونوا
فقرا يغنهم الله من فضله **النسائي** عن معاوية بن قرة عن معقل
ابن يسار رضي الله عنه تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة

ومن بعض روايات هذا الحديث فاني مباه بكم فيه تنبيها
على ان فائدة النكاح كثرة النسل وحفظ الوجود اذ لا يمكن بقا العالم
الا بالنكاح والفقها يقولون من فوائده الاطلاع على بعض اللذات
الاخروية قال الغزالي في الاحيا ولعمري انما قالوا الصحيح
وان في هذه اللذة التي لا توازيها لذة لو دامت لتنبيها على اللذات
الموعودة في الجنان اذ الترغيب في لذة لا يعرف لا ينفع فلو رغب
العنين في لذة الجماع والصبي في لذة الملك لم ينفع الترغيب فيه فاحدى
فوائد هذه اللذة في الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون ذلك
باعثا على عبادة الله عز وجل قال فانظر الى حكمة الله تعالى ثم رحمته
كيف جعل تحت شهوة واحدة حياتين حياة ظاهرة وحياة باطنة فالحياة
الظاهرة حياة الرسعا مفصلة والحياة الباطنة هي الحياة الاخروية
فان هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك الرغبة في الكاملة
بلذة الدوام فتحث على العبادة الموصلة اليها انتهى كلام الغزالي
رحمه الله ويروي عن عمر رضي الله عنه انه كان يقول اني
لا تزوج المراة وما لي بها من حاجة واطاؤها وما لي فيها من شهوة
قيل فما يحملك على ذلك يا امير المؤمنين قال احب ان يخرج مني
من يكاثر به النبي صلى الله عليه وسلم النبيين عليهم السلام يوم
القيمة مسلم عن علقمة بن قيس قال كنت امشي مع عبد الله
يعني ابن مسعود رضي الله عنه بمنى فلقيه عثمان رضي الله عنه فقام
معه يحدثه فقال له عثمان يا ابا عبد الرحمن الا نزوجك جارية شابة
لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك وفي رواية لعلها ترجع اليك
ما كنت تعهد فقال عبد الله لئن قلت ذلك لقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن
لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء الباءة تطلق ويراد
بها النكاح الذي هو العقد وتطلق ويراد بها الوطء قال المازري
في العلم والمراد بها في الحديث العقد لانه قال ومن لم يستطع فعليه بالصوم
ولو كان غير مستطيع للوطء لم يكن به حاجة الى الصوم ولا يبعد عندي
ان يكون الباءة في الحديث بمعنى الوطء وتكون الاستطاعة كناية عن
وجود الاسباب الى من قدر على ان يتوصل الى الوطء بوجود اسبابه
وهي المال مثلا فليتزوج ومن لم يقدر عليه اي تعذرت اسبابه
فليصم وقوله فعليه بالصوم قال المازري فيه اغرا بالغايب ومن
اصول النحاة ان لا يغرى بغايب قال عياض هذا الذي قاله
المازري موجود لبعضه بنصبه وفيه غلط من وجهين احدهما قوله

لا يغرى بغايب وهو لفظ جاء على غير تامل وانما الصواب ان يقول
فيه اغراء الغايب ولا يغرى غايب والوجه الثاني انه عد قوله فعليه
من اغراء الغايب قال والصواب انه ليس فيه اغراء غايب جملة وان الكلام
كلمة والخطاب للحاضرين الذين خاطبهم النبي صلى الله عليه وسلم
من الشباب فقال من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم قال فالها هنا ليست بغايب وانما هي لمن خصه
من الحاضرين بعدم الاستطاعة اذ لا يصح خطابه بكاف المخاطبة
لانه لم يتعين منهم مع انه حاضر قال وهذا كثير في القران
والحديث والكلام قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص
في القتلى الى قوله فمن عفي له من اخيه شيء فهذه الها للحاضر في الحقيقة
وليست لغايب قال ومثل ذلك قولك لرجلين حاضرين من قام
منكما اليوم فله درهم فهذه الها لمن قام منهما وهما حاضران هذا
معنى كلام القاضي عياض رحمه الله فاما الوجه الاول من الوجهين
الذين ذكر فكلامه بين صحيح واما الوجه الثاني فهو فيه الى الغلط
اقرب الى المازري وذلك انه افهم من الحضور المشترط في الاغرا
الشهود وعدم الغيبة فاخذ يذكر ما ذكر من الايات والمثل ولم يعلم
ان المراد بالحضور فيه ان يتصل بالعامل ضمير من ضماير الغيبة وان
كان صاحبه حاضرا فان كلام النحوي ومناعته انما هي في الالفاظ وشهود
صاحب الضمير حين التكلم وغيبته لا اعتبار به عند النحوي فتامل
هذا الموضع فانه من اغلاط القاضي رحمه الله وقد اطال الكلام على
هذه اللفظة ومن تامل كلامه وجد فيه اغلاطا اخر يخرج تتبعها
عما نحن بسببه وقوله فانه له وجاء اي يقوم له مقام الرجا وهو
رض الخصيتين يعني في عدم الشوق الى النكاح البخاري عن انس بن
مالك رضي الله عنه قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم يسالون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم
فلما اخبروا كانهم تقالوها فقالوا واين نحن من النبي صلى الله عليه
وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا
فاصلي الليل ابدا وقال اخر وانا اصوم الدهر ولا افطر وقال
اخر انا اعتزل النسا فلا اتزوج ابدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم
لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر وارقد واتزوج النسا فمن رغب
عن سنتي فليس مني وقال مسلم في الحديث وقال بعضهم لا اكل اللحم
وقال بعضهم لا انام على فراش وقال عياض قد يحتج بقوله من رغب

عن سنتي فليس مني من يقول بوجوب النكاح قال ولا حجة في الحديث
لانه قال في اوله عن بعضهم انه قال لا انام على فراش وعن بعضهم
انه قال لا اكل اللحم ثم قرن صلى الله عليه وسلم ذكرا لنكاح بالاكل والنوم
على جميعه رد قوله من رغب عن سنتي فليس مني لا على النكاح وحده
ولا قايل بوجوب النوم على الفراش ووجوب اكل اللحم انتهى كلام عياض
رحمه الله وهذه مسيلة قد وقع الخلاف فيها بين الفقها اعني وجوب
النكاح واستحبابه قال المازري في المعلم المشهور من قول فقهاء
الامصار ان النكاح مستحب على الجملة وذهب داود الى وجوبه وسبب
الخلاف تعارض الظواهر فلداود قوله تعالى فانكحوا ما طاب
لكم من النسا والامر على الوجوب ولفقها الامصار عليه ان الله
تعالى خير في الاية بين النكاح وملك اليمين والمراد غير واجب باتفاق
فلو كان النكاح واجبا ما صح التخيير بينه وبين ملك اليمين اذ لا يصح
على مذهب اهل الاصول التخيير بين واجب وما ليس بواجب لان ذلك
يودي الى ابطال حقيقة الواجب وان يكون تاركه غير اثم قال والذي
يطلق في هذا من مذهب مالك ان النكاح مندوب اليه وقد يختلف
حكمه بحسب اختلاف الاحوال فيجب تارة في حق من لا يكف عن الزنا الا به
ويكون مندوبا اليه في حق من يكون مشتهيا له ولا يخشى على نفسه الوقوع
في المحرم ولا ينقطع به عن افعال الخير ويكون مكروها لمن لا يشتهيه
وينقطع به عن العبادات والقربات قال وقد يختلف فيمن لا يشتهيه
ولا ينقطع به عن فعل الخير فيقال يندب اليه للظواهر الواردة في الشرع
بالحض على النكاح وقد يقال يكون في حقه مباحا قال عياض رحمه
الله اما في حق كل من يرجى منه النسل ولا يخشى العنت على نفسه وان لم
يكن اليه شهوة فهو في حقه مندوب لقوله صلى الله عليه وسلم فاني مكاثر
بكم الامم ولظواهر الحض على النكاح والترغيب فيه وكذلك كل من له
رغبة في نوع من الاستمتاع بالنسا وان كان ممنوعا من الوطي لكن النكاح
يغض بصره واما في حق من لا ينسل ولا ارب له في النسا جملة ولا مذهب
له في الاستمتاع بشي منهن فهذا هو الذي قد يقال في حقه انه مباح
اذا علمت المراة بحاله وقد يقال انه مندوب لعموم الاوامر بالتزويج
مكحول عن عطية عن بشر عن عكافة عن وداعة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف الك امراة قال لا قال فانت اذا
من اخوان الشيطان اذ كنت من رهبان النصاري فالحق بهم وان
كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح **مسلم** عن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه قال اراد عثمان بن مظعون رضي الله عنه التبتل فنهاه رسول الله

صلى الله

7

صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولو اجاز له ذلك لاختصينا وفي حديث
اخر خرجه النساي عن سعد بن هشام انه دخل على عايشة رضي الله
عنها فقال لها اني اريد ان اسالك عن التبتل فما ترين فيه فقالت
لا تفعل اما سمعت الله عز وجل يقول ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية فلا تبتل ومعنى هذا التبتل الانقطاع عن
النسا وترك النكاح ومنه امراة بتول اذا كانت لا شهوة لها في
الرجال واصل التبتل القطع قال بعض العلما اما التبتل الذي
هو ترك النسا فقد يجوز للانسان اذا انه علم الاصلح له في دينه
واما الاختصار فلا يجوز لاحد اصلا لما في ذلك من افساد خاصية
الذكورية وتغيير خلق الله تعالى واذهاب حكمة في خلق ذلك
العضو وتركيب الشهوة فيه لعمارة الارض ودرء النسل
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال افضل هذه الامة
اكثرها نسا قال عياض رحمه الله في الشفا يشير بذلك الى النبي صلى الله
عليه وسلم قال كان ما قاله عياض صحيحا فيريد ابن عباس كثرة من اجتمع
عنده صلى الله عليه وسلم منهن في وقت واحد فان نساه صلى الله عليه
وسلم كن تسعا او كثرة ما ابيح له منهن فانه قد كان ابيح له ان يتزوج
من النسا ما شا لا بد من احد هذين الاعتبارين ولا بد على هذا ان
يجعل النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في لفظة الامة فتكون الامة
كناية عنه وعن اتباعه وفا بشرط افعال في ان لا يضاف الا ما هي
بعضه وقد استوفينا الكلام على هذا كله في كتابنا شرح الشفا **محمد**
ابن كثير قال كان الاوزاعي يقول ليس حب النسا من حب الدنانير يريد
الاوزاعي والله اعلم من حب الدنيا المذموم والا فقد قال صلى الله
عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث فذكر منها النسا وبهذا ان الشي
قد يكون من الدنيا ويكون نجبة من الاخرة لاعانته عليها **ويروى**
عن عمر رضي الله عنه انه قال ليس في النسا سرف ولا في تركهن عبادة
ولا زهد **الزبير** بسنده الى سفيان قال كان عند علي بن ابي طالب
رضي الله عنه اربع زوجات وتسع ليده وكان يقول اني لمشتاق
الى العروس **مسلم** عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير
متاع الدنيا المراة الصالحة **ومن مراسيل** عطا ابن ابي رباح عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان من خير فايدة يفيدها المرء المسلم
بعد الاخ الصالح المراة الصالحة التي اذا نظر اليها سرته واذا امرها
اطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله **وروا** منصور

عن مجاهد مرسلا ايضا قال عبد الحق في الاحكام لا يصح فيما اعلم قوله
بعد الاخ الصالح **باب** يخير الرجل لنطفته
وبيان الخصال التي تتزوج لها المراة وما ينبغي للرجل ان يقصده من
ذلك وما يجتنب من النسا **الدارقطني** من حديث الحارث بن
عمر الجعفري عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفا وانكحوا اليهم ويرويه
الحارث عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله تعالى عنها والحارث
ضعيف قال ابو حاتم وهذا حديث لا اصل له انتهى كلام ابي حاتم
وقد رواه عن هشام ايضا ابو امية الثقفي وعكرمه بن ابراهيم
وايوب بن راقه ومندل بن علي وكلهم ضعاف ورواه ابو المقدام
عن هشام عن ابيه مرسلا **مسلم** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المراة لاربع لمالها
ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغراض الناس تختلف فمنهم
من يقصد المال ومنهم من يقصد الجمال ومنهم من يقصد الدين
فحض صلى الله عليه وسلم على قصد الدين وهو معنى الحديث الاخر
الذي يرويه عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تنكحوا المراة لجمالها فلعل جمالها ان يرديها ولا تنكحوا المراة
لمالها فلعل مالها ان يطغيها وعليكم بذات الدين **قال الغزالي**
رحمه الله في الاحيا وليس امره صلى الله عليه وسلم بمراعاة الدين
نهيا عن مراعاة الجمال ولا امرا بالاضراب عنه وانما هو نهي عن مراعاته
مجردا عن الدين فان الدين في غالب الامر يرغب في الجاهل في النكاح دون
التفات الى الدين ولا نظر اليه فوقع النهي عن هذا وامر ان لا يعقد
النظر فيه قال وامر النبي صلى الله عليه وسلم من يريد التزويج
بالنظر الى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال اذ النظر لا يفيد معرفة الدين
وانما يعرف به الجمال او القبح **قال عياض** رحمه الله في الاكمال
وفي قوله تنكح المراة لمالها دليل على ان للرجل الاستمتاع بمال الزوجة
والانتفاع كالنفقة ولم يكن لهذا الكلام فايدة قال فان كان
استمتاعه عن طيب نفس منها فذلك مما اشكال في جوازه وان امتنعت
فله بقدر ما بذل من الصداق **قال** وعلى هذا اختلفوا
في اجبارها على التجهيز بصداقها فالزمها مالك ذلك ولم يجز
له منه قضاء دين ولا نفقة في غير الجهاز الا الشي اليسير من الكثير
وقال غيره لا يجبر على شي من ذلك وهو مالها تفعل فيه ما شات

قال المازري في ظاهر حجة لقولنا ان المراة اذا رفع الزوج في صداقها ليسارها
ولانها تحمل الى بيته من جهة الجهاز ما جرت عادة امثالها بجا. الامر
بخلاف فيها ان للزوج مقالا في ذلك وانه يحط عنه من الصداق الزيادة
التي زادها لاجل الجهاز على الاصح عندنا اذا كان القصد من الجهاز في حكم
التبع لقصد استباحة البضع وقوله ولحسبها قال الهروي احتاج اهل
العلم لمعرفة الحسب لانه مما يعتبر في مهر مثل المراة فقال شمس الحسب
الفعال الحسن للرجل ولابايه ماخوذ من الحساب كانهم يحسبون
مناقبهم ويعدونها عند المفاخرة فالحسب بالسكون العد والحسب
بالتحريك الشي المعدود على القياس في مثل هذا **النساي** عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي
النسا خير قال التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا تخالفه في نفسها
ولا بمالها بما يكره **القضاعي** في الشهاب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياكم وخضرا الدمن خضرا الدمن هي المراة الحسنا التي
لا اصل لها مما تنبت في الزمنة وهي السباطة فهو يكون غضا ناضرا
ثم لا يثبت ولا ينتفع به واذا الكلمة الماشية في حال حضرته اصابها
منه وجع في بطونها **وكان عمر** بن الخطاب رضي الله عنه يقول
اياكم وخضرا الدمن فانها تلد مثل اصلها وعليكم بذوات الاعراق
فانها تلد مثل ابيها وعمها واخيها **الجاحظ** في البيان قال لما
قدم ابن الزبير رضي الله عنه بفتح افريقية امره عثمان رضي الله عنه
فقام خطيبا فلما فرغ ابن الزبير من كلامه قال عثمان ايها الناس
انكحوا النسا على ابايهن واخوتهن فاني لم ار في ولد ابي بكر الصديق
رضي الله عنه اشبه منه بهذا **ام** عبد الله بن الزبير هي اسما بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنه **قال الاصمعي** حدثني ابو عمرو
ابن العلا قال قال رجل اني لا اتزوج امراة حتى انظر الى ولدي
منها قيل وكيف ذلك قال انظر الى ابيها واخيها فانها تجي باحدهما
قال قاسم بن ثابت وقال اكثم بن صيفي يا بني تميم لا يغلبنكم
جمال النسا على صراحة الحسب فان المناكح الكريمة مدرجة الشرف
وقال بكير الاسدي واول خبث الما خبث ترابه واول لوم القوم لوم المناكح
ابو علي في الامالي قال قال مروان بن زنباع العبسي وهو من دواهي
العتيط يا بني عبس احفظوا عني ثلاثا انه لم يشغل احدا لكم حديثا
الا يشغل عنكم مثله واياكم والتزويج في بيوتات السوفا ان له نتيجا
واستكثروا من الصديق ما قدرتم واستقلوا من العدو فان استكثاره ٥
ممكن قال ابو علي النابث الحافر والنبيثة ما يخرج من تراب البير

وقال ابن الدمينة في معنا ما تقدم

اذا كنت تبغي ايما بجهالة • من الناس فانظر من ابوها وخالها
فانهما منها كما هي منهما • كقدك نعلا ان اريد مثالها
ولا تطلب البيت الذي فعاله • ولا تدع ذا اعقل لورها ما بها
فان الذي ترجوا من المال عندها • سياتي عليها سومها وجمالها

الايم المراة التي لا زوج لها صغيرة كانت او كبيرة بكرا كانت او ثيبا

وانشد ابو علي في الامالي

وتعرف في مجد امرٍ مجد خالد • ويبدو ان تلقى اخا امه نذلا

وانشد ايضا عليك الخال ان الخال يسري • الى ابن الاخت بالشبه المبين

ومثلها قول الاخر واذا ركبت حالاته فاختر لنسلك • الا ان عرق السو لا بد مدرك

وقال اخر انشده ابو العباس في الكامل

والله ما اشبهني عصام • لا خلق منه ولا قوام
نمت وعرق الخال لا ينام •

وفي حديث اخر طويل ذكره ابو الفرج في الاغاني ان عروة بن الورد خرج متصعلكا فدنى من منازل هذيل ليلا واوقد نارا ثم دفنها على مقدار ثلاث اذرع ومعه سرحة ووصل الحي بعد وهن قال فوقف رجل منهم على فرس له على موضع النار وقال اقسم بالله لقد رايت على البعد نارا او قدت ههنا فنزل رجل واحتفر قدر ذراع فلم يجد شيا فاقبل الحي على الرجل يونبونه ويقولون له كذبتك عينك ثم انصرفوا قال عروة فتبعت الرجل فدخل الى بيوت من بيوت الحي فدخلت وراه واختبات في كسر البيت وخرج الرجل لبعض شانه فجالسته الى امراته رجل وانا انظر فقدمت له لبنا فشربت منه ثم شربت بعده وانصرف ووصل الرجل فقدمت عليه بقية اللبن فلما ذهب ليكرع فيه قال اقسم بالله لقد شممت في هذا اللبن ريح رجل فقالت له واي رجل ادخل بيتك نوبته وتعذله الى ان فتر وسكن واوي الى فراشه قال عروة فعمدت الى الفرس فضربت ونفخ فقام الرجل فقال ما كنت لتكذبني فما لك فاقبلت عليه امراة لوما وعذلا فعاد الرجل قال عروة فاعروريت الفرس وشربت به ركضا فلحقني الرجل على فرس له انثى وسمعته يقول في اثنا ركضه لحقي به فانك من نسله فلما انقطع عن البيوت قلت ايها الرجل انك لو عرفتني لم يقدم على انا عروة بن الورد وقد رايت منك الليلة عجبا فاخبرني عنه وانا اريد لك فرسك قال وما ذاك قلت جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع ناركنت اوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت ثم شممت ريح رجل في

اباك

في اباك وصدقت في ذلك وقد رايت الرجل بينه وبين زوجتك مالا تحب فثنتك عن ذلك فانثنيت ثم رايتك في هذه الخصال اكمل الخصال ولكنك تثنى وترجع قال فضحك وقال اما ما رايت من صرامتي فمن قبل اعمامي واما ما رايت من كعافي فمن قبل اخوالي وهم بطن من خزاعة والعرق دساس ولولا ذلك لم يقدر على مناداة اي احد من العرب قال عروة فقلت له خذ فرسك وعد راشدا قال ما كنت لاخذه منك فان عندي من نسله جماعة خيرا منه فخذه مباركا لك فيه وقال الشاعر محاذيا بجميع ما تقدم

لا تشتمن امرا من ان يكون له • ام من الروم او سوداء عجماء
فانما امهات القوم اوعية • مستودعات وللانجاب اباء
ورب معرفة ليست لمستحبة • وربما انجب للفحل عجبا

الجاحظ في البيان قال قال عثمان بن ابي العاصي لبنيه يا بني ان الناكح مغترس فلينظر امرا حيث يضع غرسه والعرق السوء قلما ينجب واني قد اتخذتكم في امهاتكم قال الراوي فسمع ابن عباس بهذا الكلام فامر بكتبه الزبير في الموفقيات بسنده عن قدامة ابن ابراهيم الجمحي قال حضرت رجلا من ربيعة الوفاة فقال لابنه يا بني اذا اردت امرا فاحكك ركبتيك بركبة من هو اسن منك ثم استشره قال فمات ابي فاردت التزوج فجئت شيخا من قومه فجلست في ناديه فلما قام من عنده قال الك حاجة يا ابن اخي قلت نعم يا عمي اني اريد التزوج قال اطويلة النسب ام قصيرته فوالله ما اختبرت ولا ادنت فقال اني اعرف في العين اذا عرفت واعرف في العين اذا انكرت واعرف في العين اذا لم تعرف ولم تنكر فاما اذا عرفت فانها تخاوص للمعرفة واما اذا انكرت فانها تجحظ للنكرة واذا لم تعرف ولم تنكر فانها تسجو يا ابن اخي اياك ان تتزوج الى قوم اهل دناءة اصابوا من الدنيا عشرة فتشركهم في دناءتهم ويتياسروا عليك بدنياهم فعمدت وقد اكتفيت ابن الكردبوس في تاريخه قال جمع ابو جعفر المنصور يوما اولاده فقدمهم ووبخهم لسبذ لهم وانهما كهم فقال له احدهم ثم نفسك يا امير المومنين في هذا انا لم نتخيروا مهاتنا كما تخير ابوك لك سيرة من عقائل العرب فعمدت الى قيان العراق وفواسقه فجعلت ارحامهن اوعية لنطفك قال فاستحسن كلامه واعجبه كذا ذكره ابن الكردبوس في هذا الخبر ام المنصور من العرب وانما هي من مولدات البصرة ابن سعيد في كنوز المطالب قال كان علي بن موسى المرتضى اسود اللون تسبق يوما

عثمانه الى الحمار واضطجع للراحة فيه فحركه احد العامة وقال
قم ايها العبد فنا ولني كذا فقاموا وناوله ما طلب وعلى اثر
ذلك دخل من غلمان على من ادرج الحمام له فدهش الرجل فقال علي
لا ذنب لك ايها الرجل لمن وضعني في اداة سودا وذكر ابن سعيد
في موضع اخر من الكتاب المذكور ان • •
عليا قال في هذه القضية • ليس لي ذنب ولا ذنب لمن • •
قال لي يا عبد او يا اسودا • انما الذنب لمن البسني •
ظلمة وهو سنا لا يحمد • ابو داود عن معقل بن يسار
رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني اصبت امراة ذات حسب وجمال وانها لا تلد افاتزوجها
قال لا ثم اتاه الثانية فنهاه ثم اتاه الثالثة فنهاه فقال تزوجوا
الودود الولود فاني مكاثر بكم وقال النسائي في هذا الحديث ذات حسب
ومنصب وفي حديث ذكره ابو الفرج في كتاب النسا قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سودا ولود خير من حسنا عقيم وسياتي الكلام على
هذا الحديث بعد هذا وكيع في مصنفه عن معروف بن واصل عن محارب
ابن دثار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا واياكم
والعجز والعقر حديث مرسل ويقال معروف بن راحل ومن حديث
ابي حنيفة عن حماد بن سليمان عن ابراهيم النخعي عن عبد الله بن نجيبة
قال جاء زيد بن حارثة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اتزوجت
يا زيد قال لا قال تزوج تستعفف ولا تتزوج خمسا لا تتزوج شهبرة
ولا لهبرة • ولا نهبرة • ولا هيدرة • ولا لفوتا • قال زيد والله يا رسول الله
ما اعرف مما قلت شيا قال اما الشهبرة فالزرقا البذية • واما اللهبرة •
فالطويلة الهزيلة • واما النهبرة فالعجوز المدبرة • واما الهيدرة •
فالقصيرة القبيحة • واما اللفوت فذات الولد من غيرك وكان ابو
حنيفة رضي الله عنه يضحك اذا حدث بهذا الحديث قال بعض العرب
لولده اياك والرقوب الغضوب القطوب فالرقوب التي ترقب
موت زوجها لترثه والغضوب القطوب معلوم وقال بعض الحكما
لابنه يا بني لا تتزوج انانة ولا حنانة ولا منانة فالانانة التي مات
زوجها وتزوجت بعده فهي اذا رات الثاني انت لمفارقة الاول
وترحمت عليه والحنانة التي لها ولد من زوج سابق فهي تحن
عليه والمنانة التي لها مال واسع فهي تمن به على زوجها وعلى
ذكر الانانة كانت عند لقيط بن زرارة المقدور بنت قيس بن مسعود
ابن ذي الجدين وكان يحبها وتحبه فلما قتل عنها خلف عليها عمرو بن

الجون

الجون الكندي وكان يسمعها بكثرة ذكر لقيط فتظهر الجزع عليه
وتصف محاسنه فقال لها يوما ويحك والله ما كان لقيط الا
لبعض عبيدي فصفي لي بعض ما اعجبك من محاسنه قالت بلا تطيب
يوما وقد ظعن الحي في ذي زهر وطل وكنت نايمة فكره ان
يوقظني فقعد ينتظر انتباهي ومعه فضلة من شراب فجعل
يشرب منها حتى استيقظت فحملني وركب فرسه فعرضت له
غنمة فحمل عليها فصرع منها حمارا ثم رجع الي ومنه ريح
المسك وريح الشراب وريح الطل والزهر فتدليت اليه فضمني
ضمة • وشمني شمة • فليتني مت ثمة • فطيب عمرو وتناول من
الشراب وخرج وتصيد ثم عاد اليها فضمها الى نفسه وقال اين انا
من لقيط فقالت مرعى ولا كالسعدان وما ولا كصدا فطلقها فرجعت
الى قومها وقالت ابنوا على قبة الايمة فوالله لا جمعني الله مع رجل
بعد لقيط ابدا وكانت عايشة بنت طلحة مغايظة لازواجها وكانت
كثيرا ما تصف مصعب بن الزبير لعمر بن عبيد الله بن معمر وكانت
عند مصعب قبله وتذكر حبها له وحسن خلقه فكاد يموت غما
قال المدايني دخل عمر بن عبيد الله يوما على عايشة
وقد ناله حزن شديد وغبار فقال لها انفضي الغبار عني فاخذت
منديلا وجعلت تنفض التراب به عنه ثم قالت ما رايت الغبار
على وجه احد احسن منه على وجه مصعب لعهدي به يوما وقد دخل
علي وكان قد فتح فتحا عظيما وهو في الحديد وكان بيني وبينه ه
فخرجت فهممت نه والغبار على وجهه فقال اني لاشفق عليك من
رايحة الحديد واقبلت تصفه وعمر يتقد غيظا ويكاد يموت غيظا
وحيرة ابو الفرج في كتاب الاغاني قال لما تزوج الحجاج هند
بنت اسما بن خارجة وكانت قبله عند عبيد الله بن زياد حملها معه
الى البصرة وبنى هنالك القصر المنسوب اليه فلما كمل بناوه قال لها
هل رايت قط مثله قالت ما احسنه قال لتصدقيني قالت اما اذا
ابيت فوالله ما رايت احسن من القصر الاحمر وفيه عبيد الله بن
زياد والقصر الاحمر هو دار الامارة بالبصرة وكان عبيد الله بن زياد
بناه بطين احمر فغضب الحجاج غضبا شديدا وطلقها بسبب ذلك
ثم بعث الى القصر الاحمر فهدمه وبناه بنيانا اخر ثم هدمه بعد
ذلك وادخل في جامع البصرة فهذا ما حضرنا ذكره على ذكر الانانة
مساعد في النصوص قال بعضهم سالت من اهل اليمن
الى من انكح فقالوا انق الدقة المتوازنة وانكح الى من تشتغلت وما الدقة

المتوارثة قالوا اخلاق سيئة برنها اخرعن اول **الغزالي** في الاحيا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكحوا القرابة القريبة
فان الولد يخلق ضاويا **وقال** عمر رضي الله عنه يا بني السايب
انكم قد اضويتم فانكحوا في الغرايب وهم الذين لا قرابة بينك
وبينهم **وكانت العرب** تزعم ان ولد الرجل من قرابته يجي
ضاويا اي نحيفا مهزولا وقد اضوى الرجل اذا ولد له ولد كذلك
وفي بعض الاثار اغتربوا لا تضووا **وقال الشاعر**

• فتى لم تلده بنت عم قريبة • فيضوي وقد يضوى رديد الغرايب •

وقال اخر وهو جرير • • •

• ان بلالا لم تشنيه امه • لم يتناسب خاله وعمه •

وقال الشاعر • • • •

• تجنبتها للنسل وهي غريبة • فجاءت به كالبدر حرفا معمما •

• فلو تشاتم الفتيان في الحي ظالما • لما وجدوا عيبا لتكذيب مشتما •

وقال اخر • • • •

• تخيرتها للنسل وهي غريبة • فقد انجبت والمنجبات الغرايب •

وقال الاصمعي في قول كعب بن زهير • •

• حرف ابوها اخوها من مهجنة • وعمها خالها قوداء شمليل •

قال هذه ناقة كريمة مداخلة النسب ولشرفها فا بكر ذلك ابو الكارم
على الاصمعي وقال الم يعلم قايل هذا ان تداخل النسب ومقاربته مما
يضعف الناقة **وذكر البكري** في اللالي عند قول الاعرابي وما قرمني
الا الكرم قال يعني ان اباه طلب المناكح الكريمة في اهله فجاء ولده
بسبب ذلك ضاويا انتهى كلام البكري **قال غيره** وسبب هذا
ان ابنة العم ونحوها من ذوي القرابة القريبة لا تقع من نفس الزوج
موقع الغريبة اما الالفة لها ودوام النظر اليها ان كانت كذلك
واما لانه يقع بينه وبينها من الحشمة والخجل ما يكسل به ويضعف
شهوته والولد لا يكمل خلقه ويتم قوته الا بكمال الشهوة وقوته
ولهذا قالوا من استحى من امراته لم ينجب **ابو الفرج** في الاغاني
قال جاء منصور بن رمان الفزاري الى حسن بن حسن وهو جده ابو امه
فقال له لعلك احدثت بعدي اهلا قال نعم قال تزوجت بنت عمي الحسين
قال له بيس ما صنعت اما علمت ان الارحام اذا التقت اضوت
كان ينبغي ان تتزوج في البعد قال قد نكحت وقد رزقني الله منها ولدا
وذكر بقية الحديث **الاعمش** عن ابراهيم قال كان علقمة اذا خطب
في نكاح قصر دون اهله قال ابن نمير يخطب الى من هو دونه ويمسك

معناهم

عمن

عمن هو فوقه **قال** بعض الحكما ينبغي ان يكون الرجل
فوق المراة بثلاث بالسن والمال والحسب والا احتقرته وان
تكون المراة فوقه بثلاث بالصبر والجمال والحسب والا احتقرها
وبالله التوفيق **باب** فيما يباح للرجل
من النظر في المراة اذا اراد نكاحها **مسلم** عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه رجل
فاخبره انه تزوج امراة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم انظرت اليها قال لا قال فاذهب فانظر اليها
فان في اعين الانصار شيا قيل كان في اعين الانصار حول وقيل كان
في اعينهم صفر **النسايي** عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
قال خطبت امراة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم انظرت اليها قلت لا
قال فانظر اليها فانه احرى ان يودم بينكما يقال ادم الله بينهما
بالقصر ادما بفتح الهمزة وسكون الدال وادم بالمد الى وفق
واصلح تفعل وافعل بمعنى **ابو داود** عن واقد بن عبد الرحمن
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المراة فان استطاع ان
ينظر ما يدعوه الى نكاحها فليفعل قال جابر فخطبت امراة من بني
سلمة فكنت اختبي لها تحت الكرب حتى رايت منها بعض ما دعاني
الى نكاحها فتزوجتها واقد بن عبد الرحمن راوي هذا الحديث مجهول
وليس بواقد بن عمرو فان واقد هذا ثقة معلوم الحال وقال
البزار بعد ذكره هذا الحديث لا نعلمه يروى الا من هذا الوجه ولا اسند
واقد يعني بن عبد الرحمن عن جابر الا هذا الحديث والكرب اصول
سعف النخل واحدها كربة بالتحريك وهي التي تشبه الكتف **حجاج**
بن ارطاه عن محمد بن سليمان بن ابي حثمة عن ابيه قال كنت جالسا
مع محمد بن مسلمة في داره فراى امراة من الانصار نبيتة فطاردها ببصره
فقلت رحمك الله اتنظر هذا النظر وانت صاحب رسول الله
فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قذف
الله في قلب رجل خطبة لامراة فلا باس ان ينظر اليها • **حجاج**
بن ارطاه ضعيف ومحمد بن سليمان لا يعرف حاله والصحيح في هذا
الباب حديث مسلم المبدا به وحديث النسايي الذي يليه
قال الغزالي رحمه الله في الاحيا وكان من تقدم من الورعين
لا ينكحون بناتهم الا بعد النظر احترازا من الغرور قالوا والغرور يقع

فى الخلق والخلو جميعًا فيستحب ازالة الغرور فى الخلق بالنظر
وفى الخلق بالبحث والاستيصاف قال وينبغى ان يكون ذلك مقدما
على النكاح ولا يستوصف الا بصيرا حاذقا خبيرا بالظاهر والباطن
من احوالها ذا دين لا يميل اليها فيفرط فى الثنا ولا يحسدها
فيقصر فالطباع مايلة فى مبادى النكاح و وصف المنكوحات
الى الافراط والتزيط وقل من يصدق فيه ويقتصد والخداع
اغلب فالاحتياط فى ذلك من المهمات قال ابن القطان
فى فصل من كتابه المسمى بالنظر فى احكام النظر. نظر الذى يريد
ان يتزوج مندوب اليه وقال بعضهم هو مباح وهو مذهب
الشافعى رحمه الله وكرهه بعضهم وقال ابو الوليد بن راشد
من اهل العلم من لم يجزه وحكى ذلك ابو حاتم الاسفراينى
عن بعضهم وذكر احتجاجه بالاية الامرة بالغض قال ومذهب مالك
رحمه الله من مذهبا لاقوال هو الاباحة اذا كان ذلك
باذنها ينظر الى وجهها كما يجوز ذلك فى الشهادات لها وعليها ومذهب
القاضى ابى بكر بن الطيب وابى حامد الاسفراينى جواز النظر الى وجهها
وتكرار ذلك والتامل الا ان ابا حامد شرط ان يكون قد اجابته الى
التزويج واختار ابن القطان الندب وفق فامع ظاهر الامر بالنظر
و وجوب الاجماع على ان ذلك ليس على الوجوب قال ولا يحتاج فى نظره
اليها بعد عزمه على نكاحها وخطبته لها الى استيذانها خلافا لمالك
رحمه الله فانه شرط استيذانها وكره ان يستغفلها من كوة ونحوها
قال ابن القطان ولعل معناه فى ذلك سد الذريعة فانه من اصوله
كانه خاف ان يستتر به اهل الفساد على الاطلاع على مواضع الفتن
فاذا عثر على احدهم قال انا خاطب والا فالحديث يبيح النظر مطلقا
دون تفصيل قال وهذا هو مذهب الشافعى وابن وهب من اصحاب
مالك فانهما لا يشترطان اذنها وقيل لاصبغ ان ابن وهب روى عن
مالك اجازته يعنى النظر اليها بغير اذنها فقال لم يكن ابن وهب
يرويه وانما كان يقوله برايه قال ابن القطان وقد مر دفى غير هذه
المسئلة حديث رواه قيس بن الربيع عن عبد الله بن عيسى عن موسى
بن عبد الله عن ابى حميد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا حرج على الرجل ان ينظر المراة اذا اراد ان يتزوجها من حيث
لا تعلم الا ان قيس بن الربيع رواية احد من شلحفظه بعد ولاية القضا
والاكثرون على تضعيفه قال واقتصر مالك رحمه الله على جواز النظر
الى الوجه والكفين خاصة وزاد ابو حنيفة رحمه الله ظهور القدمين

على اصله

على اصله فى انها ليس عليها سترهما فى الصلاة واباح غيرهم النظر
الى جميع بدنها ما عدا السوءتين وهذا الذى يدل عليه اطلاق لفظ
الاحاديث ويكون تقييده بالتنزيل على مستقر العادة فيما هو ظاهر
منها الا ان يستر بقصد اما ما هو مستور الا ان يظهر بقصد فلا
وقد روى سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن على ان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه خطب الى على رضى الله عنه ابنته ام كلثوم
فذكر له صغرها فقيل له انه ردك فعاوده فقال له على ابعث بها
اليك فان رضيتك فهى امراتك فارسل بها اليه فكشف عن ساقيها
فقالت مه لولا انك امير المومنين للطمت عينك وكانت ام كلثوم
هذه ولدت قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم امها
فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه
القصة رواها قاسم بن اصبغ عن الخشنى عن ابى عمر عن سفيان
كما ذكرنا ورواها عبد الرزاق فى كتابه عن سفيان نحوه ويزيد
فيها اهل الاخبار انه بعثها اليه بثوب وقال قولى له هذا هو
الذى اخبرتك عنه فقال لها عمر قولى له رضينا به فلما ادبرت
كشف عن ساقيها فقالت له ما تقدم ولما رجعت الى ابيها قالت
بعثتنى الى شيخ سوء فعل كذا وكذا فقال هو زوجك يا بنية قال
ابن القطان فاما السوءتان فلا نظر فى انه لا يباح له النظر اليهما
الا ما يحكى عن داود من اباحة النظر الى سائر جسد المخطوبة حتى
الى الفرج قال وهذه الرواية لم ارها عنه فى كتب اصحابه وانما حكاها
عنه ابو حامد الاسفراينى والادلة المانعة من النظر الى العورة
تمنع من ذلك قال ولا باس ان يبعث امراة ينظر له وتودى اليه
ما رات فقد روى ابن ابى شيبة عن ثابت عن انس رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ام سليم تنظر الى امراة
فقال شمى عوارضها وانظرى الى عرقوبيها وروى وكيع عن سفيان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امراة فبعث عايشة رضى
الله عنها تنظر اليها فجاءت وقالت يا رسول الله ما رايت طايلا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايت خالا بخدها اقشعرت
له كل شعرة منك فقالت يا رسول الله ما دونك سر قال
ويجوز للمراة المخطوبة مع ذلك ان تتجمل لمن اراد رويتها من الرجال
ويثنون بزينتها بل لو قيل انها مندوبة لذلك ما كان بعيدا
فان النكاح مامور به النسا كما هو للرجال اما وجوبا واما ندبا
وما لا يتم الواجب والمندوب الا به فهو واجب او مندوب انتهى

ان يجملها للخطاب شرط في وقوع النكاح لا يمكن ان يوجد الا به فليس
كذلك وان عنى انه سبب من الاسباب التي يوجد النكاح عنها غالبا
فالامر كذلك ولا يتم الاستدلال بهذا القدر **قال** وقيض
ان يبيح للرجل النظر اليها بقصد واستمداد ثم تكون هي منتصبة
عن البدولة ولو قيل انها يجوز لها التعرض بلدا زينتها بعد اذا
سلمت نيتها في قصد النكاح لم يبعد فان العادة جارية بتخلف
النكاح وتعذره وتاخر الخطاب عمن لا يعرف حالها ولقد نهى عمر
رضي الله عنه الولي عن الاخبار بالمتزود فقال ما لك وللاخبار
ولما تعلت سبيعة الاسلمية من نفاسها بعد وفاة زوجها
تجملت للخطاب فدخل عليها ابو السنابل بن بعكك فقال ما لي
اراك متجملة لعلك ترجين النكاح والله ما انت بناكح حتى تمر
عليك اربعة اشهر وعشر قالت سبيعة فلما سمعت ذلك جمعت
علي ثيابي حين امسيت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالته
فافتاني اني قد حللت حين وضعت حملي وامرني بالتزويج ذكره مسلم
رحمه الله **وفي رواية** تشوفت للازواج فذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما يمنعها قد انقضى اجلها وفي قوله
تشوفت للازواج وعلمه عليه الصلاة والسلام بذلك وتركه
اياها لم ينهها دليل على جواز ما فعلت وكان الذي فعلت تحكيها
بالزينة يقال دينار مشوف اي مجلو ولم يرد بقوله تجملت للخطاب
انها بنت لان يراها الخطاب بالقسم وليس الحديث نصا في ذلك
اذ يحتمل ان يكون تزينت لان يرسل الخطاب اليها من يراها من النسا
على ما جرت به العادة في ذلك وقد روي وكيع عن العلامة ابن
عبد الكريم عن عمار بن عمران عن امراة منهم عن عايشة انها تشوفت
جارية لها وقالت لعلنا نتصيد بها بعض شباب قريش الا انه
اثر ضعيف للجهل بمن فوق وكيع في هذا السند قال ابن القطان
ففي جواز ذلك له من التزين والتعرض بالمحاسن التي لا يجوز له ابداؤها
لغير المخطوبة من السواك والخضاب وتحسين اللبسة والركبة
والمشية نظر **قال** ابن القطان والظاهر جواز ذلك
ان لم يتحقق في المنع منه بجماع اما اذا لم يكن خطب ولكنه يتعرض
بنفسه ذلك التعرض للنسا فلا يجوز ذلك له لانه تعرض وتعريض
له والله اعلم **باب** ذكر الصدقات
وما ورد في كثرتها وقلتها وكراهة المغالات فيها قال الله
تعالى • وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا

فكلوه

فكلوه هنيئا مريئا **قال بعض العلما** المخاطب
بهذه الاية الازواج اي ذو الصدقات عن طيب نفس منكم كما تطيبون
نفسا بساير المعاوضات وقال بعضهم بل الخطاب بذلك للاوليا
دون الازواج **وكان الاوليا** في الجاهلية لا يعطون النسا شيا
من مهورهن وكانوا يقولون لمن ولدت له بنت هنيا لك النافجة
بالجيم يعنون انه ياخذ مهرها ابلا فيضمها الى ابله
فتنفجها اي تكثرها **وقوله تعالى** فان طبن لكم عن شيء
منه نفسا الى اخر الاية قال ابن العربي في احكام القران لم يختلف
العلما ان المالكة لامر نفسها اذا وهبت صداقها لزوجها ان
ذلك ينفذ عنها ولا رجوع له فيه الا ما روي عن شريح انه راي
ان لها الرجوع في ذلك وزعم انه اخذ ذلك من الاية فانه لو
طابت به نفسا لم تطالبه به **قال** وهذا ليس كذلك فانها
قد كانت طابت به نفسا حين ملكته اياه ورجوعها بعد اخذ ذلك
من الاية فيه لا يبقى طيب نفسها اولاية **وقال تعالى**
وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا يريد والله اعلم
اذا لم يكن ذلك بمرادهن ولختيارهن واما ان طبن نفسا فيجوز
لهم اخذه كما تقدم في الاية السابقة **الزبير** في الموفقيات
عن عمر عن عبد الله بن مصعب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يوما على المنبر الا لا يزيدوا في مهور النسا على اربعين اوقية
ولو كانت بنت ذي الغصة يعني يزيد بن الحصين الحارثي فمن زاد
القي الزيادة في بيت المال فقامت امراة من صف النسا طويلة
فقالت ليس ذلك لك ولم قال لان الله عز وجل يقول وآتيتم
احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال عمر رضي الله عنه
امراة اصابت ورجل اخطا **قال ابن العربي**
وهذا لم يقله عمر على وجه التحريم ولكن على وجه الندب والتعليم
قال وقد تناهى الناس في الصدقات حتى بلغ صداق امراة الفا
وهذا قل ان يوجد من حلال وقد سيل عطا عن رجل غالى في صداق
امراة ارده السلطان قال لا قال وقد ورد ان عمر رضي الله عنه
تزوج ام كلثوم بنت علي وامها فاطمة رضوان الله عليهم بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعين الف درهم قال **وتزوج**
عروة البارقي بنت هاني بن قبيصة على اربعين الف درهم وعن
غيلان بن جرير ان مطرفا تزوج امراة على عشرة الاف اوقية قال

وقال ابراهيم النخعي في الصداق الرطل من الورق وكانوا يكرهون
ان يكون مهور الحرائر مثل اجور البغايا **قال** عياض رحمه
الله في الاكمال لاخلاف بين العلما انه لاحد لاكثر الصداق
واما اقله فقال مالك لايجوز النكاح باقل من ربع دينار النفا
لقوله تعالى ان تبتغوا باموالكم وقوله ومن لم يستطع
منكم طولا فدل ان المراد ماله بال من المال واقله ما استبيح
به العضو في السرقة وذلك ربع دينار وهذا مما انفرد به مالك
وكافة العلماء من الحجازيين والبصريين والكوفيين والشاميين
وغيرهم على جوازه بما تراضى به الزوجان او من له العقد مما فيه
منفعة كالسوط والنعل ونحوه ولو كانت قيمته اقل من درهم
وهو قول الشافعي وربيعة وابي الزناد وابن ابي ذئب ويحيى
بن سعيد والليث بن سعد وسفيان الثوري والاوزاعي وابن
ابي ليلى وداود وفقهاء الحديث رحمهم الله مع استحباب بعضهم
ان يكون ماله بال **وقال ابو حنيفة** واصحابه رضي الله
عنهم اقله عشرة دراهم قال ابن شبرمة اقله خمسة دراهم اعتبار
بما يستباح به العضو في السرقة على مذهبهما **وكره**
النخعي بان يتزوج باقل من اربعين درهما قال ابن العربي في احكام
القران وقد روي ان رجلا تزوج على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم على نعلين فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارضيت مالك
بفتح اللام بهاتين النعلين فقالت نعم فاجازه النبي صلى الله
عليه وسلم قال غيره وزوج سعيد بن المسيب ابنته على اربعة دراهم
ويقال درهمين **قال عياض رحمه الله** واستحب مالك رحمه الله
تقديم ربع دينار فاكثر قبل الابتنا قال ومطالبة النبي صلى الله عليه
وسلم الذي اراد ان يتزوج المراة بان يحضر ولو خاتما من حديد دليل
على انه لابد من تقديم ما يصلح ان يكون مهرا اذ لو ساغ الدخول
قبل التقديم لساله هل يرجو ان يكسب في المستقبل ولم يطالبه بالحضرة
الآن **مجاهد** عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم النكاح بركة ايسره مونة **ابو داود**
عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير النكاح ايسره **النسائي** عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم النساء بركة ايسرهن
مونة **الخطابي** في غريب الحديث عن ابي حسين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تياسروا في الصداق فان الرجل يعطي

منفعة

المرأة

المراة حتى يبقى ذلك في نفسه حسكة تياسروا اي ارضوا بما استيسر
والحسيكة العداوة ونحو هذا ايضا اثر عن عمر رضي الله عنه
قال الا لاتغالوا بصدق النسا فان الرجل ليغالي بصداق المراة حتى
تكون ذلك لها في قلبه عداوة **ابو العجفا** السلمي قال
خطبنا عمر رضي الله عنه الا لاتغالوا في مهور النسا فانه لو كان تقوى
او مكرمة في الدنيا لكان نبيكم صلى الله عليه وسلم اولاكم بها لم يصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من نسائه ولا اصدقت امراة
من بناته اكثر من ثنتي عشرة اوقية **وفي رواية** اخرى اكثر
من اربعمائة وثمانين درهما ولم يذكر عمر ههنا النش **وقد ثبت**
في الصحيح عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال سالت عائشة رضي الله عنها
زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم
قالت كان صداقه لازواجه ثنتي عشرة اوقية ونشا قالت اتدري
ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فذلك خمسمائة درهم فهذا
صداق النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه خرجه مسلم قال الخطابي
النش لما ذكرته عائشة رضي الله عنها غير مشتق من شي فان كل النش
نصف الشي ولا يعترض على هذا الحديث والاثر الذي قبله بالحديث الذي
يرويه يونس عن الزهري ان النجاشي زوج ام حبيبة بنت ابي سفيان
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وامهرها عنه اربعة الاف درهم
وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله فهذا الشي
فعله النجاشي من ماله وتطوع به ولم يشترط به النبي صلى الله عليه
وسلم ولا اداه من ماله **البخاري** عن انس ان عبد الرحمن بن عوف
تزوج امراة على وزن نواة وفي رواية على وزن نواة من ذهب فراى النبي
صلى الله عليه وسلم في وجهه بشاشة العرس فساله عن ذلك فقال
اني تزوجت امراة على وزن نواة من ذهب **قال المبرد**
في الكامل اصحاب الحديث يقولون على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم
وهذا خطا وغلط وانما النواة خمسة دراهم كما يقال العشرين درهما
نش ولاربعين درهما اوقية فانما هذه اسما لهذه المعاني **قال**
الوقشي في طرره على الكامل انما ذكرت اصحاب الحديث ما تقدم
يعني ما ذكرناه من حديث البخاري انه تزوج على وزن نواة من ذهب
قال فكانه قال تزوجت على خمسة دراهم من ذهب فلم يخرج النواة
في الحديث عن معناها عند العرب وهذا الذي قال الوقشي يحتاج
الى بيان ومعناه ان المجرور الذي هو قوله من ذهب صفة للوزن
الذي هو بمعنى الموزون لا للنواة اي على شي من ذهب وزنه

نواة اي خمسة دراهم **مسلم** عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني تزوجت امراة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
هل نظرت اليها قال على كم قال على اربعة اواق فقال
النبي صلى الله عليه وسلم على اربعة اواق كانما تنحتون الفضة
من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى ان نبعثك في
بعث تصيب منه قال فبعث بعثا الى بني عبس بعث ذلك الرجل فيهم
وعن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اصدق علي فاطمة
عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا من حديد
هذه الدرع هي درعه المعروفة بالحطمية **قال ابن العربي في** احكام
القران وقد روى شريك عن سعيد بن طريف عن الاصبغ بن نباته عن علي
رضي الله عنه قال زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة على
اربعمائة وثمانين درهما قال وهذا ضعيف بل زوجه اياها على درعه
الحطمية بفتح الحا وسكون الطا المهملتين منسوب الى حطمة بطن من عبد
قيس مخصوصين بعمل الدروع **وقال محمد** بن حبيب النسابة حطمة بطن
من محارب وقد يقال في النسبة اليهم حطمي بفتح الطا وضم الحا وهو
من سواذ النسب **ابو الفرج** في داب النسا قال قال رجل لحيوة بن شريح
اني اريد ان اتزوج فقال كم المهر قال المهر مائة دينار قال لا تفعل تزوج
بعشرة دنانير فان وافقتك ربحت تسعين وان لم توافقك تزوجت
بعشرة اخرى فلابد في عشرة نسوة من امراة توافقك **ابو الفرج**
في الاغاني والذبير في الموفقيات يدخل حديث بعضها في حديث بعض
قال تزوج مصعب بن الزبير سكينة بنت الحسين وعايشة بنت طلحة وامهر
كل واحدة منهما الف الف درهم قال الزبير **فقال** فيه عبد الله بن همام
شعرا ابلغ امير المومنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعا •
• امهرت بضعا الف الف كاملا وتبيت حراس لثغور جياعا •
قال ابو الفرج ان هذا الشعر لانس بن زنيم الليثي واظن لابن الموب
حيث قال وقد تناهى الناس في الصدقات حتى بلغ صداق المراة الف الف
انما اشار الى هذا قال ابو الفرج فبلغ ذلك اخاه عبد الله فقال
ان مصعبا قدم ابره واخر خيره وكتب اليه يونبه على ما فعل ويامره
بالشخوص ويقسم عليه ان لا يتركه بمكة ولا بالمدينة وان يكون نزوله
بالابتدا وقال اني لارجو ان يكون هو الذي يخسف به بالبيد افصا
اليه مصعب بن ضاه فقال ويحك يا مصعب ارايت من صنع ما
صنعت بعدك الى مال الله فتمهر منه عايشة الف الف اتراك يعرف

من بحر فلان له مصعب وقال ذو قد كان مما كان فتغافل عنه وعاد مصعب
الى عمله ودخل بها **ولما بلغ** عبد الملك بن مروان قوله ان مصعبا قدم
ايره واخر خيره تعجب منه وقال ارايتم هذا اللئيم كيف عير اخاه بما فعل
لكنه والله اخر ايره واخر خيره فلا منفعة لاحد فيه وكان عبد الله بن
الزبير بخيلا ولم يكن في ال الزبير جواد غير مصعب **ابو داود** عن يحيى
ابن معمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحلوا فروج
النسا باطيب اموالكم مرسل والله اعلم **باب** الوقت
المستحب لوقت النكاح وذكر الوليمة وما ينبغي ان يدعى به للمتناكحين
قال حمزة بن حبيب كان اشياخنا يستحبون النكاح يوم الجمعة لما في
ذلك من لفظ الاجتماع وكانوا يختارون اخر النهار دون اوله ذهبوا
الى تاويل القران واتباع السنة في الفال لان الله تعالى سمى الليل سكنا
وجعل النهار نشورا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطيرة
اصدقها الفال فاثر الناس استقبال الليل بعقد النكاح تيمنا بما فيه من
الهدو والسكون وكرهوا الاجتماع على صدر النهار لما فيه من التفرق
والانتشار واما كراهة الاجتماع في شوال فان اهل الجاهلية كانوا
يتطيرون منه ويقولون انه يسود المراة من قولك شالت نعامتهم وشالت
النوق باذنابها فعلقته الجهال منهم وابطله النبي صلى الله عليه وسلم
بنكاح عايشة رضي الله عنها في شوال فكانت عايشة يستحب نكاح نسايها
في شوال وتقول اي النسا كان احظى عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد تزوجني في شوال وبنى بي في شوال خرجه عنها مسلم **ابو الفرج**
في كتاب النسا قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة في شوال
وابتنى بها في شوال **وورد** ايضا ترغب في شهر صفر روى الزهري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته فاطمة رضي الله عنها
عليا رضي الله عنه في شهر صفر على اثنى عشر شهرا من الهجرة **قال
الغزالي رحمه الله** في الاحيا ويستحب ايضا ان يكون العقد في
المسجد وان يحضره للجمع من اهل الصلاح زيادة على الشاهدين
الذين هما ركنان في الصحة وذكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد **مسلم** عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى على عبد الرحمن بن عوف
اثر صفرة فقال ما هذا قال يا رسول الله اني تزوجت امراة قال بارك
الله لك اولم ولو بشاة **وعنه** قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اولم على امراة ما اولم على زينب فانه ذبح شاة **وفي رواية**
ما اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امراة من نسايه ما اولم على زينب

فقال ثابت البناني شيئا ولم قال اطعمهم لحما وخبزا حتى تركوه البخاري
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دعي احدكم الى وليمة فليأتها وفي روايات مسلم عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم اخاه فليجب
عرسا كان او نحوه قال وكان ابن عمر يأتي الدعوة في غير العرس ويأتيها
وهو صائم مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعي اخاه فليجب وان كان صائما فليصل وان كان فاطرا فليطعم قوله
وان كان صائما فليصل اي فليدع وليترك ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعا اليها من يأباها
ومن لم يجب الدعوي فقد عصا الله ورسوله قال صاحب العين
الوليمة طعام النكاح وقال الخطابي الوليمة طعام الاملاك ولعل كلامهما
واحد قال المازري في العلم الوليمة عندنا مستحبة ليست بواجبة خلافا
لداود واحد قولي الشافعي في ايجابها اخذا بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم
اولم وبقوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله قالوا وعندنا
ان قوله صلى الله عليه وسلم على الندب ولا حجة لهم في قولهم ومن لم يجب الدعوة
فقد عصى الله لانه رتب العصيان على ترك الاجابة وهي لو كانت واجبة لم
يدل ذلك على وجوب الوليمة اذ غير بعيد ان يكون الوليمة غير واجبة والاجابة
واجبة كما ان السلام غير واجب والرد واجب قال استدل بعضهم
من ظاهر حديث عبد الرحمن بن عوف على استحباب الوليمة بعد الدخول قال
وهو ظاهر قول مالك رحمه الله في كتاب محمد وحكي ابن حبيب استحبابها
عند الاملاك وعند الدخول وراها بعض شيوخنا قبل الدخول آكد حتى يكون
الدخول بعد الشهرة قال وقوله ولو بشاة دليل على ان التوسعة فيها
لاهل الوجد بالذبح وغيره وان الشاة لاهل الحدة والقدرة اقل ما يمكن
وليس على طريق التحديد وانه لا يجزي اقل منها لمن يجدها بل على طريق الحض
والارشاد ولا خلاف انه لا حد لها ولا توقيت قال واختلف السلف في تكرارها
اكثر من يومين فمن قائل باباحة ذلك ومن قائل بكراهته واستحب
اصحابنا تكرارها لاهل السعة اسبوعا قال وبعضهم وذلك اذا دعي في
كل يوم من لم يدع قبله ولم يكرر عليهم كراهة المباهاة والسمعة قال
ولم تختلف العلماء في وجوب الاجابة في وليمة العرس يعني النكاح واختلفوا
فيما عداها فمالك رحمه الله وجمهور على انها لا تجب وذهب اهل
الظاهر الى وجوب الاجابة في كل دعوة لظاهر الحديث المتقدم وقال

الشافعي رحمه الله وذلك واجب في الوليمة ولا ارخص في ترك غيرها
من الدعوات التي لا يقع عليها اسم وليمة كالختان والاملاك والنفاس
وحادث سرور ولا يتبين لي ان تاركها عاص كتارك الوليمة وقد
كره مالك رحمه الله لاهل الفضل الاجابة الى الطعام يدعون اليه
قال بعضهم يعني في غير الوليمة وقال بعضهم فيما يصنع تفضلا
دون موجب من ختان او نفاس او ما اشبه ذلك قال واختلف
في وجوب الاكل للمفطر فيها فلاهل الظاهر فيها قولان وقال
الشافعي رحمه الله ان كان مفطرا اكل وان كان صائما صلى اي دعا على
ما جاء في الحديث قال مالك رحمه الله يجب فان لم ياكل وخفف
اصبغ في الاجابة اذا لم ياكل يكن معها الاكل وراي الاجابة انما تتعين
لاجله واختلفوا ايضا في الحضور اذا كان في الوليمة لعب مباح او
منكر فالمباح الاكثرون يجوزون الحضور فيه الا لذوي الفضل والهيئات
والمنكر الاكثرون يمنعون من الحضور فيه الا ابا حنيفة وبعضهم فانهم
يجيزونه قال وعندنا فيه قول شاذ ابو ياسر البغدادي في رسالته
المعروفة برسالة الطيب قال يقال ان وليمتين كانتا لم يكن في الاسلام
مثلهما ولا تقدم لهما نظير قبلهما فالوليمة الاولى وليمة الرشيد عند
دخوله على زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور قال احمد بن ابي
طاهر صاحب تاريخ بغداد لما تزوجها المهدي من ابنه هارون استعد
سالم يستعد لاحد قبلها من الالات والابنية والفرش والمتاع والثياب
والطيب والجوهر والخدم والوصائف وعمل لها درع در متجاوز
قيمة الصفة لم يقف المقومون له على قيمة ويقال انه الدرع الذي
كان لعبدة ابنة عبد الله بن يزيد بن معاوية امراة هشام بن عبد الملك
ودخل بها في المحرم سنة خمس وستين ومائة في قصر الخلد وحشر
الناس من الافاق وفرق في ذلك العرس من الاموال ما لا يتوهم ان بيوت
المال تحويه وكانت اواني الذهب تملا بالدراهم واواني الفضة تملا
بالدنانير ويدفع ذلك لوجوه الناس الى ما يتبع ذلك من نوافج المسك
وقطع العنبر ويخلع عليهم خلع الوشي قال ويقال ان العود
القماري انما سقط وتقدمه العود الهندي في هذه الوليمة لما امتحنا
جميعا فوجد الهندي اطيبها وابقاها في الثياب قال ونظمت الشعراء
في ذلك الوليمة وكتب اهل البلاد للمهدي وللرشيد يهنونه بها
فيقال انه لم يكن في الاسلام وليمة مثلها قال ابو ياسر وبلغت
النفقة في هذه الوليمة من بيت مال الخاصة سوى ما انفقه الرشيد
من ماله خمسين الف الف دينار واما الوليمة الثانية فهي وليمة

المامون على بوران بنت الحسن بن سهل قال ابو الفرج لما خطبها
المامون استعد لها استعدادا يجل عن الوصف وخرج المامون
الى الصلح فى شعبان سنة عشر ومائتين فاملك بها وفعل الحسن فى تلك
الوليمة ما لم يفعله ملك فى جاهلية ولا اسلام فنثر على الهاشميين
والكتاب والقواد بنادق مسك فى رقاع باسماء ضياع واسماء جوار وصفة
صلاة وغير ذلك من كل شى نفيس فكان اذا وقع شى من ذلك فى يد من نثر
عليه شى منها فتحه وتوجه فاستوفى قبض ما فيه ثم نثرت بعد ذلك
على سائر الدنانير والدراهم ونوافج المسك وقطع العنبر واقام
الوظائف والنفقات بجميع ما اشتمل عليه عسكر المامون لكل رجل
على قدره فيقال ان العسكر اشتمل على ستة وثلاثين الف ملاح سوى
اهل العسكر من سائر الناس وقال ابو ياسر البغدادي حاكيا عن
الحسن بن رجا على سيف وسبعين الف ملاح قال ابو الفرج لما جليت
بوران فرش لها حصير من ذهب وجي باناء عظيم من ذهب مملوا درا
فنثر على الحصير وكان ممن حضر من النسا زبيدة وحمدونة بنتا الرشيد
وغيرهما من بنات الخلفا فلم تلتقط واحدة منهن شيا من الدر فقال
لهن المامون اكرمنها بالتقاطكن فمدت كل واحدة منهن يدها واخذت
واحدة وبقي الدر ظاهرا على حصير الذهب فقال المامون قاتل الله الحسن
ابن هانى كانه كان حاضرا حين قال

كان كبرى وصغرى من فواقعها ● حصباء در على ارض من الذهب

قال ابو ياسر واوقد تلك الليلة شمعة عنبر وزنها ثمانون رطلا
فاكثروا فانكر المامون ذلك وقال لو اسرف فامرت زبيدة برفعها وقالت
هاتوا الشمع المستعمل قال وسال المامون زبيدة عن مقدار النفقة
فى هذه الوليمة فقالت ما بين خمسة وثلاثين الف الف الى سبعماية
سبعة وثلاثين الف الف فبلغ ذلك الحسن فقال كان النفقة كانت
على يدها فكانت ثمانين وثلاثين الف الف قال واقامت
البغال وعدتها اربعة الاف بغل تنقل الحطب قبل الوليمة اربعة اشهر
ففي اثنا الوليمة اعوزهم الحطب فكانوا يعقدون الكتان عوضا عن
الحطب الهيثم بن عدي قال لما زوج الحجاج ابنة محمدا قال لاطعمن
فى عرسه طعاما لم يعمل احد قبله ولا احد بعده فقيل له اصلح الله
الامير لم بعث الى من ادرك كسرى ابرويز فوصف لك اشيا مما عمله
فى بعض ايامه لتعمل على رسمه فان معهم المعرفة والسياسة فارسل
الى شيخ ممن ادرك كسرى فقال صف اطيب طعام عمله كسرى واكثره
واشهره قال نعم اصف لك تعلم لما اراد كسرى ان يبني بابنة فلان

بعث الى عماله فى مملكته كلها فاشخص من كل بلد عالمه مسلة وكاتبه ورجلين
من وجوه اهل البلد فاجتمع عنده منهم اربعة الاف رجل فبسط لهم
بسط الديباج المنسوجة بالذهب عليها وسائد منها ثم اتوا بموائد
الفضة عليها صحاف الذهب فيها من كل غريب الطعام فاذا افرغ
كل واحد منهم من طعامه اعطى مثقال مسك يغسل يده فصنع بهم ما شاء
لتمنع بهم ذلك ثلاثة ايام ثم قسمت بينهم الفرش والانية واعطيت
لهم الجوائز وردهم الى بلدانهم فقال الحجاج افسد علينا هذا العلج ما
اردناه انظروا الجوائز فانحروا فى كل ربعة من مربعات واسط جزورا
يقسم بين اهلها مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت لما بنى
بي النبي صلى الله عليه وسلم اخذت بيدي ام رومان فادخلتني بيتا
فاذا نسوة من الانصار فقلن على الخير والبركة وايمن طاير وقال
البخاري على اليمن والبركة وعلى خير طاير قال فى الاكمال فيه جهة
لما يقال للمتزوج قال وقد جا فى الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم من رواية معاذ نحوه وانه دعا لرجل من الانصار شهدا
ملاكه فقال على الالفة والخير والطير الميمون والسعة فى الرزق
بارك الله لكم قال وروي عنه كراهة قول العرب بالرفاه
والبنين جا فى ذلك رواه الحسن بن دينار عن الحسن قال عليه
السلام لبعضهم بارك الله لى وعليكم قال ومعنى الطاير هنا
الحظ اي على ايمن حظ وافضله ويقال للحظ من الخير والشر
طاير وقيل ذلك فى قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه
انتهى كلام عياض رحمه الله قوله فيه وروي عنه كراهة قول العرب
فى ذلك بالرفا والبنين وجا فى ذلك الحديث يرويه الحسن بن دينار
عن الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقال
بالرفا والبنين الحديث مرسل والحسن بن دينار متروك وتزوج
عقيل بن ابي طالب فقيل له بالرفا والبنين فقال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رفا احدكم فليقل على الخير والبركة بارك الله
لك وبارك عليك قال اسحق بن يحيى رايت عقيل بن علقمة يقول
لرجل من الانصار بالرفا والبنين واليمن والطاير المحمود قال فقلت له
يا ابا علقمة انه يكره ان يقال فقال يا ابن اخي ان هذا قول اخر الك
فى الجاهلية والى اليوم لا يعرفون غيرها قال اسحق فحدثت الزهري
بذلك فقال ان عقيلا كان جاهلا جافيا ابو داود عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفا المتزوج يقول بارك
الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير سعيد بن المسيب عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال لما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته
رضي الله عنها عليا رضي الله عنه قام ثم دخل على النسا وقال اني زوجت
ابن عمي رضي الله عنه ابنتي فاطمة وقد علمتن منزلتها مني وانا
ادفعها اليه الآن ان شاء الله فدونكن ابنتكن قال فقمن اليها
فعلقتها من طيبهن وكسونها من حليهن ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل فلما راه النسا وثبن وتخلفت اسما بنت عميس فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم من انت قالت انا التي احرس ابنتك فان الفتاة
ليلة يبنى بها زوجها لا بد ان تكون امراة قريبا منها ان عرضت لها حاجة
وارادت شيا افضت بذلك اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرسك الله من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من
الشيطان وفي الحديث طول **قالوا** وينبغي للمراة التي تتولى جلا العروس
ان تعرض على الرجل جميع محاسنها وتظهر له ما خفي من خضابها وزينتها
فان اغفلت شيا من ذلك نبهتها العروس له بيدا ورجل او باشارة
خفية **قالت** رعيب الماشطة جلوت ريا بنت الجعاب على
زوجها قدامة بن وكيع وكانت جارية بملا المرط تنظر بعيني مهاة
وتلتفت عن جيد غزال فايقة الحسن جامعة الخلق قالت فاني لا رفع
يدها لاري زوجها حسن خضابها اذ اخرجت رجلها من تحت غلالتها
فعلمت ما تريد فجعلت اريه مرة يديها ومرة رجليها قال فقال لي والله
والله يا رعيب ما رايت قط خضابا احسن من هذا الذي ارى في يدي
هذه العروس ورجليها ولقد شغلني عما سواه واني لا نظر اليهما
بكل نظري وكلما ارتد طرفي الى يديها مال الى رجليها فلما قضيت
وطري من جلاوة نظري وكان ذلك يعجبها وتبين لحمته السرور
في وجهها **قالت** وجلوت ام البنين بنت موسى بن عفان على
زوجها عمرو بن الفريد وكيل المهدي وكانت جارية قد انتهاها عن
الحسن التجلي وزادها الجلي حسنا وكل النسا يتحدثن بجمالها وكمالها
ومدحها فجعلت لا امد يدي الى شي من محاسنها الى سبقتني اليه
فلما دخل عليها ادركته النقصان شهوته ولم تزل تبدي له البغضة
والنفور من مضجعه الى ان اجبر نفسه على طلاقها **قال**
ابن عدي دخل مصعب بن الزبير على عايشة بنت طلحة وهي تمشط فتمثل
يقول جميل
ما انس لا انس منها نظرة سلفت • بالحجر لما جلتها ام منصور
فقيل له ان ام منظور رهاهنا وكانت عجوزة من عذرة فاستدعى بها
فاقبلت فقال يا ام منظور اخبريني كيف كان جلاوك لبثينة فقالت

مشطت راسها وجعلت فيه شيا والبستها وشاحا وقلادة من ملح
ثم اقبل جميل على راحلته فوقف مليا ينظر اليها ثم انصرف قال
فقال لها مصعب فاني اقسم عليك الا جلوت عايشة كما جلوت
بثينة ففعلت ووقف مصعب ينظر اليها مليا ثم انصرف
ويختار ان يكون دخول المراة على زوجها ليلا فانه وقت السكون
والهدو وانقطاع التصرف والنهار هو محل التفرق والانتشار **وقد**
سمى الله الليل سكنا وجعل النهار نشورا **وورد** شي في الابتنا نهارا
قالت عايشة رضي الله عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم
لست سنين وبنى بي وانا بنت تسع سنين قالت فقدمنا المدينة
فوعكت شهرا فوفى شعري جميمة فاتتني ام رومان وانا على ارجوحة
ومعي صواحبي فصرخت واني لا ادري ما تريد فاخذت بيدي وادخلتني
بيتا فاذا نسوة من الانصار فقلن على الخير والبركة وعلى خير طاير
فاسلمتني اليهن فغسلن راسي واصلحنني فلم يرعني الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحى فاسلمتني اليه خرجه مسلم **قال**
عياض رحمه الله في الاكمال فيه جواز الابتنا بالاهل بالنهار وعليه
ترجم البخاري رحمه الله في باب الابتنا بالاهل نهارا بغير مركب
ولا نيران **وقال بعضهم** كلما اشتهر النكاح بمركب او نيران كان
اولى قال ومعنى النيران كسر السرج عند الزفاف وذلك انما يكون
ليلا قال وقد تكون النيران كناية عن الولايم كما قال في الحديث الاخر
او يرى دخان وسياتي ما قيل الوطي ليلا والوطي نهارا في باب بعد هذا
البخاري عن عايشة رضي الله عنها ان امراة زفت الى رجل من الانصار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان معهم لهو فان الانصار
يعجبهم اللهو ذكره البخاري في باب النسوة يهدين المراة الى زوجها
النسايي عن محمد بن حاطب الجمحي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح
ذكره الترمذي وقال فيه حسن وقال غيره صحيح **قال** شريح ومن
السنة اذا دخل الرجل على المراة ان يصلي ركعتين وتصلي خلفه فيثنيا
لان الله جعل لبنيهما ويتعوذان بالله من شرها **قال** ابن سيرين
تزوجت امراة من بني تميم فلما كان ليلة البنا بها دخلت عليها فاذا
هي جالسة على باب خدرها فاهويت اليها بيدي فقالت على رسلك
فحمدت الله واثنيت عليه ثم قالت ان الله يضع العلم حيث يشا
وانه بلغني ان الرجل يومر اذا دخل على اهله ان يصلي ركعتين وان
تصلي امراته معه فاذا فرغ قال اللهم ارزقني الفهم ومودتهم

وارزقهم الغى وموتى وحبب بعضنا الى بعض فقمت ففعلت فلما
فرغت اهويت اليها بيدي قال رسلك ان الرجل يومر اذا اراد
غشيان اهله ان يقول اللهم جنبنا الشيطان ولا تجعل له بيننا
نصيبا فله فقلت ذلك فلم اعلم الا الخير والبركة **قولها**
ان الرجل يومر اذا دخل على اهله ان يصلي ركعتين وان تصلي
امراته معه جاء في ذلك حديث خرجه البزار عن الحجاج بن فروخ
عن ابن جريج عن ابن عطا عن ابن عباس عن سليمان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج احدكم امراة فكان
ليلة البنا بها فليصل ركعتين وليامرها فلتصل معه ركعتين
فان الله جاعل في البيت خيرا **الحجاج** بن فروخ قال فيه ابو حاتم
شيخ مجهول وقال ابن معين ليس بشئ وقولها ان الرجل يومر
اذا اراد غشيان اهله ان يقول اللهم جنبنا الشيطان جاء
ذلك في الحديث خرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لو ان احدكم يقول
حين ياتي اهله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
فان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد لم يضره الشيطان **قال**
عياض رحمه الله في الاكمال قيل هو ان لا يصرعه الشيطان وقيل
ان لا يطعن فيه عند ولادته كما جاء في الحديث قال ولم يحمله احد على
عمومه في الوسوسة والاغوا ونحو ذلك وروى الزبير في الموفقيات
عن عمه عن الهيثم بن عدي عن السري بن اسماعيل عن الشعبي قال قال
لي شريح عليك يا شعبي بنساء بني تميم **قال** واخبرني انه تزوج امراة
منهم قال فاقمت على اهلها بعد تمام العقد الا بيت الاعدي فقالوا
اللهم عفوا تريد ان تضعها لك وتهيئها فقلت وحسبي ما رايت وكنت
رايتها قبل نكاحها فهيؤها ثم زفوها الي من ليلتها فاقبلت الي مع
نسا فلما وقفت بباب الحجرة سلمت فاجابني النسا ذلك منها ثم دخلت
البيت فقمت اليها فقلت لها ايتها المراة ان من السنة اذا دخلت
المراة على زوجها ان يقوم فيصلي وتصلي خلفه ويسالا ان الله خير
ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها ثم تقدمت الى الصلاة فاذا
هي خلفي فصليت ثم التفت فاذا هي على فراشها فاخذت بناصيتها
فدعوت وباركت ثم مددت يدي فقالت على رسلك ثم قالت الحمد لله
احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه وصلى الله
على سيدنا محمد اما بعد فاني امراة غريبة وانت رجل غريب لا اعرف
اخلاقك فاخبرني بما تحب فاتيه وبما تكره فاجتنبه اقول قولي هذا

استغفرالله **قال** فقلت الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد اما بعد فقدمت
خير مقدم على اهل دار زوجك خير رجالهم وانت ان شا الله سيدة
نسائهم احب كذا واكره كذا **قالت** فاخبرني عن اختانك اتحب
ان يزورك قال فقلت اني رجل قاض واكره ان يملوني قال فبت
بخير ليلة واصبحت فاقمت عندها ثلاثا ثم خرجت الى مجلس القضا
فلبثت حولا لا اري فيه يوما الا وهو احب الي من الذي قبله فلما
كان عند راس السنة انصرفت من مجلس القضا الى منزلي فاذا عجوز
تامر وتنهى فقالت كيف انت يا ابا امية قلت ومن انت قالت انا
ختنتك قلت حياك الله بالسلام اني بخير عافاك الله قالت كيف رايت
صاحبتك قلت خير امراة قالت ان المراة لا تكون في حال اسوا خلق
منها في حالتين اذا حظيت عند زوجها واذا ولدت غلاما فان
رابك من اهلك شيء فالسوط فان الرجال ما حازت في بيوتها
شرا من النوكى قلت اشهد انها ابنتك قد كفيتنا الرياضة
واحسنت الادب قالت فكانت تاتي في كل سنة توصي بهذه الوصية
ثم تنصرف ففي ذلك حيث اقول

اذا زينب زارها اهلها ... حضرت واكرمت زوارها
وان زارهم زرتهم ... وان لم اجد لي هوى دارها
فسلمي لمن سالمت زينب ... وحربي لمن اسعرت نارها
وما ان لت ارعى بها عهدها ... ولم اتبع ساعة عارها

قال فاقامت عندي عشرين سنة ما غضبت عليها يوما قط ولا ليلة
الا يوما كنت بها ظالما وذلك اني كنت امام قومي فصليت ركعتي
الفجر وابصرت في الدار عقربا فاعجلني المؤذن عن قتلها فكفات
عليها اناء وامرتها ان لا ترفعه حتى ارجع فجئت فوجدتها قد رفعته
فضربها العقرب فلو رايتني يا شعبي وانا استخرج الدم من اصبعها
واقرا عليها فاتحة الكتاب والمعوذتين قال فكان لي جار من كندة
لا يزال يضرب امراته ففي ذلك حيث يقول

رايت رجالا يضربون نساءهم ... فشلت يميني حين اضرب زينبا
اضربها من غير جرم اتت به ... الي فما عذري اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلا اذ هي حليت ... كان بفيها المسك خالط محلبا

وماتت فوالله لقد بغضت الي الحياة وافسدت علي النسا ووددت اني
تبعتها **قال** هذا الخبر يرويه مالك عن يحيى بن سعيد قال
كان لسعيد بن المسيب جليس يقال له عبد الله بن ابي وداعة فابطا
عنه اياما فسال عنه فقيل له ان سعيدا سال عنك فاتى فسلم عليه

المجلس فقال له سعيد اين كانت غيبتك يا ابا محمد فقال ان اهلي كانت
مريضة فمرضتها ثم ماتت فدفنتها فقال يا عبد الله فلا اعلمتنا
بمرضها فنعودها او بموتها فنشهد جنازتها ثم عزاه عنها ودعا له
ولها ثم قال يا ابا عبد الله تزوج ولا تلقى الله عزبا فقال يرحمك الله
ومن يزوجني فوالله ما املك غير اربعة دراهم فقال سبحان الله
اوليس في اربعة دراهم ما يعف به الرجل المسلم يا عبد الله انا ازوجكها
ابنتي ان رضيت قال عبد الله فسكت استحياء منه واعظاما لمكانه
فقال ما لك سكت لعلك سخطت ما عرضنا عليك فقال يرحمك الله
واين المذهب عنك فوالله اني لاعلم انك لو شئت زوجتها باربعة
الاف واربعة الاف قال فقم فادع هاولاء النفر من الانصار فقمت
فدعوت له حلقة من بعض حلق الانصار فاشهدهم على النكاح باربعة
دراهم ثم انقلبنا فلما صلينا العشاء الاخرة وسرت الى منزلي اذا رجل
يقرع الباب فقلت من هذا فقال سعيد فوالله خطر ببالي كل سعيد
عرفته بالمدينة غير سعيد بن المسيب **وذلك** انه ما روي قط خارجا
من داره الا الى المسجد او الى جنازة فقلت من قال سعيد بن المسيب فارتعدت
فرايصي فقلت لعل الشيخ ندم فجاء يستقيلني فخرجت اليه اجر رجلي
ففتحت الباب فاذا انا بشابة ملتفة بساج ودواب عليها متاع وخادم
بيضاء فسلم علي ثم قال لي يا عبد الله هذه زوجتك مستحيا منه يرحمك
الله كنت احب ان يتاخر ذلك اياما فقال لي لم اولست قد اخبرتني
ان عندك اربعة دراهم قلت كما ذكرت لك ولكنني كنت احب ان يتاخر
ذلك قال انها اذا عليك لغير ميمونة وما كان الله ليسالني عن عزوبتك
الليلة وعندي لك اهل هذه زوجتك وهذا متاعكم وهذه خادم تخدمكم
معها الف درهم نفقة لكم لخذها يا عبد الله بامانة الله فوالله انك
لتاخذها صوامة عارفة بكتاب الله وسنة رسوله فاتق الله فيها
ولا يمنعك مكانها مني اني رايت منها ما تكره ان يحسن ادبها فيهما
لي ومضى قال فوالله ما رايت امراة قط اقرا بكتاب الله ولا اعرف
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اخوف لله عز وجل منها
لقد كانت المسالة المعضلة يعني الفقها فاسالها عنها فاجد
عندها منها علما قال فاقمت معها ما شاء الله ثم رزقني الله
منها حملا وكان سعيد كثيرا ما يسالني عنها فيقول ما فعلت تلك
الانسانة فاقول لخير فيقول يا عبد الله ان نحق عليك ان يزيرناها
فافعل فلما حضر ولادتها خرجت لانظر في بعض ما ينظر الرجل لاهله
ورجعت الى الدار فاذا بها شخص ما رايته قط فرجعت موليا فادتني

من وراي يا عبد الله ادخل فقد احل الله لك هذه النظرة قلت
ومن انت يرحمك الله قالت انا ام هذه الفتاة يا عبد الله كيف
رايت اهلك قلت جزاكم الله من اهل بيت خيرا فقد ربيتم
فاحسنتم وادبتم فاحكمتم فقالت يا عبد الله لا يمنعك مكانها
منا ان ترى بعض ما تكره فتحسن ادبها لا تملك من امرها ما جاوز
نفسها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تكثر التبسم
في وجهها فتستخف بك يا عبد الله بارك الله لكم في المولود
وجعله مباركا خايفا لله ووقاه فتنة الشيطان وجعله شبيها
بجده سعيد فوالله اني لزوجته منذ اربعين سنة ما رايته
عصى الله بمعصية قط وهذه نفقة لكم بعثنيها قال فاخذتها
منها فاذا هي خمسة دنانير ثم خرجت فلم ارلها وجها ثماني عشر
سنة حتى قضى الله علينا بالموت **قال الغزالي** رحمه الله
استعمال سعيد في زف المراة الى زوجها من ليلتها تعرفك غايلة
الشهوة ووجوب المبادرة في الدين الى اطفايها بالنكاح **ابو داود**
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا تزوج احدكم امراة واشترى خادما فليقل اللهم
اني اسالك خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذ بك من شرها
وشر ما جبلتها عليه **قال ابو داود** كنت رجلا نشا فقير
لي استغفر الله قبل المجامعة ففعلت فولد لي بضعة عشر ذكرا **ويستحب**
للمراة ليلة بنايها ان لا تفرط في التمنع على زوجها فيما يريده منها ولا
باس بالامتناع الخفيف الذي يهيجه ويقوي حرصه فان قوي امتناعها
فربما يودي الى انكسار شهوته وعجزه عن الافتضاض ليلته تلك
فتبيت المراة معه بليلة حرة يقال باتت العروس بليلة حرة على
الاضافة اذ لم يقدر بعلها على افتضاضها اول ليلة فان افتضها
من ليلته قيل باتت بليلة شيبا على الاضافة ايضا قال النابغة
شمس موانع كل ليلة حرة • يخلفن ظن الفاحش المغيار •
قال الاصمعي اراد موانع كل ليلة شيبا فوضع حرة موضع شيبا ...
للازدواج والعلم بما اراد وربما تمادى وانكسار الشهوة الى ليلة
الى انكسارها زمنا طويلا فيجب على المراة ان تحذر كل الحذر من
هذا **حكى** صاحب نثر الدرر وابو الفرج في الاغاني قالا لما
اهديت نايلة بنت الفرافصة الى عثمان رضي الله عنه وكان اخوها
زوجها منه وضع لها سرير الى جانب سريره فجلست عليه ثم قال
لها اما ان تقومي الي واما ان اقوم اليك فقالت والله تجشمت اليك

ممارة كلب وانا امتنع عليك في مجلسك بعرض ابساط وقامت وجلست
معه فوضع قلنسوته وقال لا يروعك ما ترين من صلعي فان وراء ذلك
ما يعجبين فقالت اني من نسوة احب ازواجهن اليهن الكهول الصلع
قالت الق رداك فالقته قال اطرحي خمارك فطرحته ثم قال انزعي
درعك فنزعته ثم قال حلي ازارك قالت ذلك اليك قال صدقت
وبنى بها فاعجبته فولدت له ابنته مريم وقتل رضي الله عنه وهي عنده
فخطبها بعده اشراف قريش فلم تنكح بعده ابدا حتى ماتت الفرافصة
مفتوح الفا الاولى قال ابن الانباري وكل فرافصة فهو في العرب
فهو مضموم الفا الاولى الا ابا نائلة هذا حكى ابو الفرج
في كتاب النسا عن ابن الماجشون قال زوج معاوية ابنته هندا
من عبد الله بن عامر فسمع معاوية يوما جاريتين له يتحدثان ويذكران
انها لم تكن من زوجها من شي وذلك بعد دخولها عليه بشهر فركب
معاوية حتى اتى باب عبد الله فدخل معه البيت وارخت هند قبتها
فتحدث معاوية وعبد الله ساعة ثم ضرب معاوية جانب القبة
بخيزرانة كانت في يده وقال

من الخفرات البيض اما حرامها • فصعب واما حلها فذلول

ثم قام ففهمت هند ما اراد ودخل عليها عبد الله بعد ذلك فمكنته من
نفسها وما برح حتى قضى حاجته منها النسائي عن عبد الله بن
سرجس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم
اهله فليلق على عجزه وعجزها شيا ولا يتجردا تجرد العيرين لم يتصل
هذا الحديث من جهة صدقة بن عبد الله وليس بقوي عن زهير بن محمد
وهو ضعيف ابو احمد بن عدي من حديث عباد بن كثير عن محمد بن
جابر عن قيس بن طلق عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا جامع احدكم اهله فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها كما يحب ان يقضي
حاجته عباد بن كثير الواقع في هذا السند هو شامي وهو ضعيف واما
محمد بن جابر فروى عنه الائمة كشعبة والثوري وايوب وغيرهم
قال الغزالي في الاحيا من اداب النكاح التي حض رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليها اذا قضى الرجل وطره من الانزال ان يمهل
المراة قليلا حتى تقضي هي ايضا وطرها فان انزالها قد يتاخر عنه
فالقعود عنه ايذا لها قال والاختلاف في وقت الانزال
يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقا وان سبقت هي بذلك
لا يضر الزوج قال والتوافق في وقت الانزال الذ للمراة لتستغل الرجل
بنفسها عنها فانها ربما تستحي وذكر الغزالي ان من اداب الجماع ايضا

ان يتحرف

ان يتحرف عن القبلة فلا يستقبلها اكراما لها وان تقدم قبل الوقاع
الملاعبة والتلطف بالكلام والتقبيل وذكر في ذلك حديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقعن احدكم على امراته كما
تقع البهيمة ليكون بينهما رسول قيل وما هو الرسول يا رسول الله
قال القبلة والكلام قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث من العجز في الرجل ان يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل
ان يعلم اسمه وان يكرمه اخوه فيرد عليه كرامته وان يقارب امراته
فيصيبها قبل ان يحادثها ويوانسها فيقضي حاجته منها قبل ان
تقضي حاجتها منه قال ويكره له الجماع في ثلاث ليال
من الشهر الاولى والاخرى والوسطى فانه يقال ان الشيطان
يحضر الجماع في هذه الليالي قال وقد روي كراهة ذلك عن
علي ومعاوية وابي هريرة رضي الله عنهم وذكر ان من العلما
من استحب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد التاويلين في قوله
صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل مسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر
الناس منزلة عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي الى امراته
وتفضي اليه ثم ينشر سرها وفي رواية ان من اعظم الامانة عند
الله يوم القيامة الرجل يفضي الى المراة وتفضي اليه ثم ينشر سرها خرجه
مسلم من طريق عمر بن حمزة العمري وقد ضعفه ابن معين وقال ابن
حنبل احاديثه مناكير قال عياض رحمه الله في الاكمال قد جاء
في النهي عن ذلك احاديث كثيرة ووعيد شديد قال وانما المنهي
عنه ان يصف ما يفعله من ذلك ويكشف الحال فيه اذ هو من كشف
العورة بالنظر او بالوصف واما ذكر مجرد المجامعة والخبر عنه على
الجملة فغير منكر اذا كان لفايدة ومعنى كما قال صلى الله عليه وسلم اني
لافعله انا وهذه وذكر لغير فايدة ليس من مكارم الاخلاق ولا من
فعل اهل المروات ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه صفان من الرجال
وصف من نسا او صفان من نسا وصف من رجال فلما قضى صلوته
اقبل على الرجال فقال هل منكم الرجل اذا اتى اهله فاغلق بابه والقى
عليه ستره واستتر بستر الله قالوا نعم قال ثم يجلس بعد ذلك
فيقول فعلت كذا وفعلت كذا قال فسكتوا قال فاقبل على النسا
فقال هل منكن من يحدث فسكتن فجثت فتاة كعاب على احدى
ركبتيها وتطاولت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليراها

ويسمع كلامها فقالت يا رسول الله انهم ليتحدثون وانهن ليتحدثن
فقال هل تدرون ما مثل ذلك انما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت
شيطانا في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون اليه
وذكر بقية الحديث الخطابي في غريب الحديث عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن السباع قال الخطابي المفاخرة بالجماع وافشا الرجل ما
يجري بينه وبين زوجته فيه ماخوذ من قولك سبعت الرجل اذا
اعبته وذكرت فيه ما يكرهه لان امر الجماع مما يكره ذكره ويعير
الناس امره انتهى كلام الخطابي وفي الحديث تاويل اخر نذكره بعد
هذا ان شا الله تعالى ولا باس ان يسال الرجل صبيحة بنائه كيف
وجد اهله فقد جرت العادة بذلك وقد سال مالك بن الحارث
الاشتر عليا رضوان الله عليه عن ذلك فاجابه واخبره بالصفة التي
وجدها عليه غير انه يستحب له ان وجد عيبا من قبح او غيره ان يستره
ويخبر بامر عام انه لم يرضها وانها لم توافق اخلاقه وان وجد
جمالا فايقا وحسنا بارعا وادبا بالغا فلا يفرط في وصفه ويبالغ
في ذكره كما يفعله كثير من السخفا فان ذلك ودناة ثم ينشا عن
ذلك مفاسد كثيرة حكى ابو عثمان في كتاب النقايض قال كانت
لعبد الله السليطي امراة تسمى حميدة وهي من بني زرام بن مالك بن حنظلة
وكانت فايقة الجمال وكان زوجها معبد قد اخرجه الحجاج في بعث
خراسان وكان يحدث جلساه بجمالها ويظهر التشوق اليها حتى هم
ان يعصي ويرجع فوقعت محبتها في قلب حوط بن سنان احد بني
العنبر قال لمعبد اني احب ان الحق بالبصرة فقال له معبد فاني اكتب
معك كتابا الى حميدة فلما قدم عليها اتاها بكتاب زوجها وقال لا
ادفعه الا اليها فلما برزت له كلمها واوقع اليها اشياء مما يقلبه
من محبتها ولم يزل يختلف اليها ويخدعها حتى هربت اليه فاختبات
عنده حولا فدل عليها اهلها وقد حملت فاتى بها عبد الرحمن بن عبيد
العبسي وكان على شرطة الحجاج فرجمها وقال الشاعر في ذلك

رزامية كان السليطي معبد ... بها معجبا اذ لا تخاف الدوايرا

والمراة وان كانت عفيفة ولم يكن مما لا يخشى عليها مثل هذا وكان
السامع لوصفها كذلك فقد يبقى في نفسه شي من امرها يحمله على تربص
الدواير بها وانتظار ما يمكنه التوصل به اليها على الوجه المشروع
من موت زوجها وتطليقه لها فيبيت عليها ويبين زوجها بخطبة
زوجها فليحذر كل الحذر من هذا والله الموفق بمنه وكرمه ٥

باب

باب في الزينة والتطيب

ومما يستحب للمراة من ملازمة ذلك وانه من اعظم الاسباب الموجبة
لحظوتها عند زوجها النسائي تحب الرجال كما قالت عايشة رضي الله
عنها فليزين الرجل لعبته ما استطاع فان ذلك ادعى لشهوته
واملا لعينه واظهر لمحاسن المراة وادوم للالفة والمودة قال
ابو الفرج في كتاب النسا ما معناه ان المراة تحظى عند الرجل بعد تمام
خلقها وكمال حسنها بان تكون مواظبة على الزينة والنظافة عالمة
بما يزيد في حسنها من انواع الحلي واختلاف الملابس ووجوه التزين
ومما يوافق الرجل ويستحسنه منها في ذلك كله وقال ولتحذر
كل الحذر ان يقع بصر الرجل على شي يكرهه من وسخ ورايحة
مستكرهة او بغي من شعث او غيره وقال ابو الريحان في
فصل من كتابه المسمى بالجواهر ما معناه ايضا انه يجب على المراة ان تتجمل
لبعلها وتزيد في تحسين نفسها ما امكن وذلك بتنظيف البشرة وتنقية
المنافذ والحجرة وتزيين الالوان في البدن وفيما احاط به اما في البدن
فتبييض البشرة بالغمر وتوريدها وخاصة اذا كانت فيها صفرة اصلية
او عارضة وبتسويك الاسنان وتغليفها وتنقية العين وتكحيلها
وتقليم الاظفار وتسويتها واما فيما احاط بالبدن فالثياب
اولا ذلك واولاه لمماستها اياه فواجب ان تنظفها وتصقلها لئلا
يسرع تعلق الادران بها وليكن ذلك على اللون العام المحمود وهو البياض
او تلوينها بحسب الوقت وعادة اهل الزمان وقال التيفاشي في قادمة
الجناح اجمع علما الفرس وحكما الهند من العارفين باحوال الباه على
ان اثار الشهوة واستكمال المتعة لا يكون الا بالموافقة التامة من المراة
وتصنعها لبعلها في وقت نشاطه مما يتم به شهوته وتكمل متعته
من التودد والتملق والاقبال عليه والتمول بين يديه والهيئات
العجيبة والمويية المستظرفة التي دون الانكسار والفتور وتزيد
ذوي النشاط نشاطها قال فالمراة الفطنة الحسنة العقل تراعي
هذه الاحوال وما سواها مما تتم به متعة الزوج وتتفقد من احوال
ظاهرها وباطنها وشاهدها وغايبها ما تامن معه ان يسبق
الى طرف بعلها او انفه حاله يزهده فيها او يكرهها من اجلها
وترى مع ذلك ان ينظرها انما هو لنفسها وان الحظ في تصنعها
عايد عليها خشية ان يتبين بعلها التقصير فيطمح نفسه الى غيرها
قال واعظم محافظة الفطنة على احوال لحظوتها واكثر احتفالها

واستعدادها للاوقات التي تعتاد فيها قربه منه وهي في الغالب
الاوقات التي ذكرها الله تعالى في كتابه ونهى المماليك والولدان
عن الدخول عليهم فيها الا بعد الاستيذان **قال** سبحانه
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من
الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا
عليهم جناح بعدهن ما ذكره التيفاشي رحمه الله وقد ذكر الله تعالى
في الزينة في القران فقال تعالى ولا يبدين زينتهن الاية **قالت**
ام شبيب سالت رضي الله عنها عن الزينة الظاهرة فقالت هي الكحل
والحناء والخضاب **وروى** معاوية بن يحيى ان امراة دخلت على
عايشة رضي الله عنها فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
هي فلانة زوج فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاكره ان
تكون المراة مرها مكنا **مرها** ليس في عينها كحل ومدا ليس في اطرافها
حنا **وورد** الحض على الكحل بالاثمد في غير ما حديث **وقال**
في رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خير اكحالكم يجلو البصر وينبت
الشعر **وقال** عبد الله بن جعفر لابنته حين هداها الى زوجها عليك
بالزينة واعلمي ان ابين الزينة الكحل واطيب الطيب الما **وقال**
ايضا ابو الاسود مثل ذلك لابنته **وقال** مثله اسما بنت خارجة لابنته
حين هداها الى الحجاج فاتفقوا جميعا على توصيتهن بالزينة واكدوا
منها الكحل **وذلك** ايضا حض النسا على الخضاب **وكره** النبي صلى الله
عليه وسلم ان تكون المراة يدها كيد الرجل **روى** الاوزاعي عن يحيى
ابن سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى امراة لا تختضب وقد
جاوزت السبعين حتى مات **وخرج** ابو داود عن صفية بنت عصمة
عن عايشة رضي الله عنها قالت اومات امراة من ورا ستر بيدها
كتابا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم يده
وقال ما ادري ايد رجل ام يد امراة فقالت بل امراة قال لو كنت
امراة لغيرت اظفارك بالحنا **البزار** عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم
تبايعه ولم تكن مختضبة فلم يبايعها حتى اختضبت ليث بن سليم
رواية ضعيف والمراة هي هند بنت عتبة جا ذلك مبينا في حديث
اخر **عبد الملك** بن حبيب قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ينهى عن التطاريف والنقش ويامر بالخضاب قال عبد الملك وليس
العمل على ذلك فقد جات الرخصة فيه **وقد** دخل النبي صلى الله عليه

وسلم على امراة من الانصار وهي تختضب فقال هلا صبغت ابا امر
فلان كذا ووصف باصبع يده اليمنى على كفه اليسرى كانه يريد النقش
قال بعضهم رايت قينة خضبت يدها بالحمرة ونقشت فيها بالسواد
هذا البيت

ليس حسن للخضاب زين كفي ... حسن كفي زين للخضاب

النسائي عن كريمة بنت همام ان امراة سالت عايشة رضي الله عنها
عن خضاب الحنا فقالت لا باس به ولكنني اكرهه لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يكره ريحه **وليس** هذا الحديث مناقض
لما تقدم من الامر بالخضاب فان كراهة النبي صلى الله عليه وسلم
لريحه ليس امرا شرعيا وانما هو امر طبعي والطباع تختلف وانما
الناس متعبدون باتباعه صلى الله عليه وسلم في الامور الشرعية
ويلحق بما ذكرناه من الكحل والخضاب **السواك** وهو جامع بين النظافة
والزينة **وقد** ورد الحض عليه في الاحاديث النبوية **وتكلم**
الاطباء على منافعه فذكروا انه يجلو الاسنان ويقويها ويقوي اللثة اذا
كان باعتدال ويشد العمور ويمنع الحفر ويطيب النكهة ويطلق
حبسة اللسان **وروي** عن عايشة رضي الله عنها ذكرت السواك
فقالت يجلو البصر ويذهب الحفر ويرضي الرب وتفرح به الملايكة
وتضاعف به الحسنات يعني في الصلوات فقد جا في الحديث صلاة
بسواك خير من الف صلاة بلا سواك **قال** ابو الفرج في كتاب
النسا ولم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم اكثر استعمالا للسواك
من نسائه صلى الله عليه وسلم قالوا وفي **فم الانسان** خصلتان
من خصال السنة كلتاهما مصلحة له السواك والمضمضة وليس
في الارض دوا ابلغ في صحة الاسنان ونقايها من المضمضة فان الما
مصاص غسال وجلا وطهور **وجا** في الحديث استاكوا عرضا
تحرزا مما يعرض للثة من التقطع اذا استيك طولا وينبغي ان
يستاك بخشب فيه قبض ومرارة وسواك الاراك من احسن ما يستاك
به لمن قصد بقاء الاسنان خاصة ومن قصد مع ذلك صبغ اللثة
او الشفة فقشر اصول الجوز **ويتبع** السواك التخلل وهو ايضا
ضروري للاسنان فانه ان لم يخرج ما في تضاعيفها تغيرت
رايحته وحدث فسادا في اصولها فينبغي ان يخرج ذلك من غير
الحاح **ونهي** عن التخلل بالقصب وبالريحان وبالحلفا فاما الحلفا
والقصب فقالوا ان فيهما سمية تضر بالاسنان واما الريحان فلا اعلم
علة النهي عنه **ولابي الجوايز** الواسطي في سواك قال التلغزيك

انا امراة صح

فى دمية القصر انشدنيه لنفسه وهو احسن ما سمعت فى ذلك

• هيفا على رغمى بعود اركته • تسوك بها الدلفا مسهما العذبا •
• لين شبعت منا لقد زاد شوقها • اراكا شا فاننى نتن لا رطبا •

واهدى ابو الفتح كشاجم لبعض القيان مسوكا وكتب اليها

• قد بعثناه كى تجلى به • واضحا كاللولو الرطب اغر •
• طاب منه الوقت حتى خلته • كان من ريقك يسعى فى السحر •
• وما والله لو يعلم ما • حظه منك لاثنى وشكر •
• ليتنى المهدى فيروى عطشى • برد انيابك فى وقت السحر •

واما الطيب فالشرع والطبع متفقان على استحسانه واستحبابه وقد قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم فذكر منها النسا والطيب وفى حديث اخر اربع من سنن الايمان الحيا والتعطر والسواك والنكاح وخرج ابو داود من حديث عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له سكة يتطيب منها وفى بعض الاحاديث خير نسايكم العطرة المطرة قال الخطابى فى غريب الحديث العطرة التى تكثر استعمال والمطرة التى تكثر الاغتسال والتنظف قال عياض رحمه الله فى الاكمال التطيب مندوب اليه فى الشرع فمن قصد به مقاصد الشرع من تعظيم ايام الجمع والاعياد مثلا وان يدفع عن نفسه ما يكره من الروايح الخبيثة وان يدخل على المومنين لشم ذلك رايحة وان يستعمل ما يوافق الملايكة فقد وردانهم يتاذون بالرايح الكريهة وان يظهر نظافته ومروته بين اخوته واهله وان يقوى دماغه وقلبه لتاثير الطيب فى تقوية هذه الاعضا وان يستعين على ذلك بما يحتاج اليه من امور النسا فله فى ذلك من التاثير ما لا ينكر وقال ابو ياسر البغدادى فى رسالته الموسومة برسالة الطيب وذكر منافع الطيب على اختلاف انواعها فقال وبالجملة فالطيب كله من اعظم اللذات البشر واقواها لدواعى الوطى وقضاء الوطر قال وكذلك قال منكه عند اجتماعه بسنجاح استكثروا لها من الطيب فان المراة اذا شمت الطيب تذكرت الباه وقولهم فى المثل لا عطر بعد عروس يضرب لتاخير الشي من وقت الحاجة اليه قال بعضهم اصل المثل ان رجلا تزوج امراة فوجدها شعثة تفله فقال لها اين عطرك فقالت خباته لوقت غير هذا فقال لا عطر بعد عروس وقيل فى المثل غير هذا واما التحلى بالذهب والفضة وانواع الجواهر فبعضهم يستحسنه من المراة وبعضهم يفضل العاطلة على المتحلية قال ابن الجهم اشتريت جارية فكنت

اذا اردت ان اجامعها تابى ذلك وتقول انه يغطى المحاسن كما تستر القبايح وحكى الجوزى عنه عن ابن الجهم فى الاذكيا انه قال قلت لهذه الجارية ليلة كم بيننا وبين الصبح عناق ومشتاق قال ونظرت يوما الى الشمس كاسفة فقالت احتشمت من محاسنى فانتقبت قال وقلت لها ليلة تعالى نجلس فى القمر فقالت ما ولعك بالجمع بين الضراير ابو الفرج فى كتاب قال لست سكينة بنت الحسين ابنة لها درا كثيرا وقالت ما كوسته اياها لتفضحه بمحاسنها اشتهى ما ذكره ابو الفرج اخذ ذلك مالك بن شما فقال

• واذا الدر زان حسن وجوه • كان للدر حسن وجهك زانيا •
• وتزيدين اطيب الطيب طيبا • ان تمسيه اين مثلك اينا •

وفى قصيدة لابن مطير • مخصرة الاوساط زانت عقودها •
• باحسن مما زينتها عقودها •

وقال يزيد بن معاوية فى ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر انها بين عامر بن لوى • حين تدعى وبين عبد مناف •

• ولها فى الطيبين جدود •
• ثم نالت ذوايب الاحلاف •
• لا تراها على التعطل والبذلة •
• الا كفارة الاصداف •

وكان يزيد قد بلغه من ام كلثوم هذه حسن فايق وجمال رايق فوقعت فى قلبه فكتب الى ابيها يخطبها وكان قد سابيه وكثرت ديونه فزوجها له وقد كان قبل ذلك سعفه ورده وهداها اليه الى دمشق فلما راها ازداد بها عجابا ولها حبا وانشد الحصرى فى الزهر لبعضهم

• تعطلن الا من محاسن اوجه •
• فهن حوالى فى الصفا تعواطل •
• يزرن عفافا واحتجبن تسترا •
• وشب يقول الحق منهن باطل •
• فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طايع •
• وهن عن الفحشا حيد نواكل •

وقال العزيز بن الفرج فيما يتطرف طرفا من هذا المعنى

• لعب النعيم بهن فى اظلاله • حتى لبسن ثياب عيش غافل •
• ياخذن زينتهن احسن ما ترى • فاذا عطلن فهن غير عواطل •

ومن ابيات الحماسه

اذا ابتذلت لم يزرها ترك زينة

وفيها ارذانت بذى نيقة حسب

المبقة التوبين وهو التحسين والتزيين قال عبد الملك بن حبيب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر النسا ان يجعلن في ايديهن وارجلهن شيا وكان يكره العطل حصين بن ابى عبد الرحمن عن ابى عطية قال اتانا كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان حلوا نساكم الفضة ولا تحلوهن الذهب وعلموهن سورة النور وذلك من عمر رضي الله عنه والله اعلم كراهة للارفاه والسرف والافلا فرق بين حلى الذهب والفضة وقد تقدم الكلام على هذا الاثر ومن باب الزينة لباس المصبغات بالحمرة والصفرة وكانت العرب تستعمل ذلك عند اهدايها وعنهم اخذها الناس وملازمتهم استعمال ذلك صار ثياب العروس علما عندهم على الثياب المصبغة قالوا في قول الاسدى

البست ثياب العروس سراتهم من بعدما لبسوا لها يلابب

قالوا اراد به البسهم الدما بعد ان كان البسهم الدروع وهى ثياب الذى اب من الخطيئة الى التوبة يعنى داود عليه السلام عبد الملك بن حبيب عن عايشة بنت سعد بن ابى وقاص قالت ادركت نساء من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وما حل لباسهن الا العصب والمعصفر والعصب نوع من الوشى وقال بشار

تخذى سلابس زينة ومصبغات هن افخر

واذا خرجت تقنعى بالحمر ان الحسن احمر

ويلحق بباب الزينة ذكر النورة وقيل اول من اتخذها بلقيس ذكر اصحاب القصص ان سليمان لما راسلها وكان ما قص الله تعالى من قصتها واتت اليه قالت الجن ان راها سليمان واستحسنها وتزوجها فاولدها غلاما لم يبرح من العبودية اخر الدهر وكانت بلقيس شعرا الساقين فبنوا صرحا ممردا من قوارير اى من زجاج وصوروا في باطنه حيوان البحر وجلس سليمان عليه السلام في اقصاه على كرسى واستدعا بلقيس ليراها ويتعجب منه وانما اراد الجن بذلك ان يظهر لسليمان عليه السلام شعر ساقيها فينفر عنها فلما راته بلقيس حسبته لجة وكشفت عن ساقيها كما قال تعالى لتخوضه فراه سليمان عليه السلام فاعجبه حسنها واستقبح شعرها فعزم على بعض الجن ان يرفقه بما يذهب ذلك فاخترعت له النورة فاطلت بها وتزوجت سليمان عليه السلام بعد ان اسلمت معه وهذه

اخبار

اخبار اهل القصص ويقال ان اللذات اربع فلذة ساعة وهى الجماع ولذة يوم وهو الحمام ولذة جمعة وهى النورة ولذة حول وهى تزوج البكر وقالوا الذ احوال الجماع المراة يوم انتيارها والرجل بعد ثلاث من استحداده وحكى المبرد في الكامل عن يزيد بن المهلب قال وددت لو كانت طلية نورة بثمانية الف ولو كان فرج المراة في جبهة اسد حتى لا يطلى الا كريم ولا يصل الى الفرج الا شجاع ابو داود في كتاب المراسيل في رواية اللولوى والرملى عن الفضل بن الحسين الجحدرى عن عبد الواحد عن صالح بن صالح عن ابى معشر ان رجلا نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ العانة كف الرجل فنور رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه كذا جاء في هذا الحديث وجاء في حديث اخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتنور هو ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان خرجه ابو داود ايضا وقال ابن السيد في الاقتضاب يقال من النورة انتار الرجل انتيارا وانتور انتوارا وتنور تنورا قال وكان ابو العباس ثعلب ينكر تنور قال ويقول ذلك لمن نظر الى النار قال ويرد عليه ما انشده ابو تمام في الحماسة لعبيد بن قرط الاسدى وكان دخل الى الحضرة مع صاحبين له فاحب صاحباه دخول الحمام فنهاهما عن ذلك فابيا الا دخوله ورايا رجلا يتنور فسالاه فاخبر بخبر النورة فاستعملاها ولم يحسنها فاحرقتهما فقال عبيد

لعمرى لقد حذرت قرطا وجارة ولا ينفع التحذير من ليس يحذر

نهيتهما عن نورة احرقتهما وحام وسو ناره تتسعر

اجدكما لم تعلما ان جارنا ابا الحسل بالصحرا لا يتنور

وما مسها الا اتانى موقعا به ابر من مسها يتقشر

ولم يعلما حاما سا في بلادنا اذا جعل الحيا بالحبل يخطر

ابو الحسل كنية الضب قال ابن السيد يقال استحد الرجل واستعان اذا حلق عانته والاول من لفظ الحديد والثانى من لفظ العانة قال ويسمى شعر العانة الطوطوة والشعرة بكسر الشين وسكون العين وفى الحديث ان رجلا اشتكى شدة الغلمة فامر ان يتنور بشعرته فاراد بان الغلمة شهوة النكاح واراد انه اى سكنت غلمته انتهى ما ذكره ابن السيد محارب بن دثار عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ان يطرق الرجل اهله ليلا وقال لتمتشط الشعثة وتستحد المغيبة قد تقدم انفا معنى الاستحداد وكان النسا يستعملن الحديد في ازالة ذلك منهن ولذلك قال الزبا في خبرها المشهور وقد رات عانتها انما ان ذلك ليس من عدم

والمغيبة التي غاب زوجها وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا العلة التي بني عليها الطروق لاجلها وهو الاتيان ليلا يعني للمسافر وفي حديث اخر نهى ان يطرق الرجل اهله ان يتخونهم اذ يلتمس عوراتهم فهذا من باب اخر ونهو عن طروق النسا ستراً عليهن لئلا يطلع منهن على زينة وانشد الحصري في كتاب نور الطرف لابن الرومي

ما صحبت الدنيا تسر من نظره ... بمنظر فيه جلا للبصر
انثنى على الله بالاء المطر ... والارض مضطبعا القد سكر
والروض في روض كابراد الحبر ... تبرجت بعد حيا وخفر
تبرج الانثى تصدت للذكر ... والله اعلم

باب زينة الرجل

وما يستحب له من التهيو لزوجه كما يجب ان تتهيا له والنهي عن اكراه المراة الحسنا على تزويج الرجل القبيح والحدثة على تزويج المسن مكحول عن عايشة رضي الله عنها قالت كان نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج يريدهم فجعل يسوي شعر راسه ولحيته قالت فقلت يا رسول الله وانت تفعل هذا قال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فليهي من نفسه فان الله جميل يحب الجمال ابو الفرج في كتاب النسا في حديث رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتهيا الرجل لزوجه كما يحب ان تتهيا له ومن الكتاب المذكور قالت اتت امراة الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بزوج لها اشعث اغبر فقالت يا امير المومنين لا انا ولا هذا اخلصني منه فنظر عمر رضي الله عنه فعرف ما كرهت منه فاشار الى رجل فقال اذهب فحممه وقلم اظفاره وخذ من شعره واتني به فذهب ففعل ذلك ثم اتاه فاوما اليه عمر ان خذ بيدها فاخذ بيدها وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله سبحان الله ابين يدي امير المومنين تفعل هذا فلما عرفته ذهبت معه فقال عمر رضي الله عنه هكذا فاصنعوا معهن فوالله انهن ليحببن ان تتزينوا لهن كما تحبون ان يتزين لكم قال بعض المفسرين في قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال يتزين الرجل للمراة كما يحب ان يتزين له وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه الجوزي في كتابه المولف في اخبار عمر رضي الله عنه بسنده عن هشام بن عروة عن ابيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تكرهوا بناتكم على الرجل القبيح فانهن يحببن ما تحبون ابو الفرج في كتاب النسا قال سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه امراة في الطواف تقول

لهنهن

فمنهن من يسقى بعذب مبرد ... نقاخ فتلك عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى باخضر اجن ... اجاج فلولا خشية الله فرت

ففهم عمر رضي الله عنه شكواها واستدعى زوجها فراى رجلا قبيحا فخيره بين خمسماية درهم او جارية من الفي على ان يطلقها فاختار خمسماية فاعطاه اياها فطلقها ابن عبد المومن في شرح المقدمات قال بينما معن بن زايدة جالسا اذ اتته امراة من بني سهم احسن الناس وجها فقد اصلح الله الامير ان عمي زوجني من ليس بكفو فقال علي بزوجها فادخل عليه رجل من اقبح الناس فقال من هذه منك فقال امراتي فقال لخل سبيلها ففعل الرجل ذلك واطرق معن ساعة ثم قال

اتيت بها مثل المهاة تسوقها
فيا حسن مجلوب ويا شر جالب
لعمري لقد اصبحت غير محبب
لديها ففارقها فراق الاجانب

وانشد المبرد في الكامل لبعضهم قال صاعد في الفصوص وجدت هذين البيتين بخط اسحاق بن ابراهيم الموصلي وهما لبعض العرب

الا يا عباد الله قلبي متيم ... باحسن من صلى واقبحهم فعلا
يدب على احشايها كل ليلة ... دبيب القرنبى بات يقرو نقا سهلا

وانشد غيره

الا رب حور لا ترى المحارب طفلة
تساق الى وغد من القوم تنبال
يقولون جربها اليك قرابة
فويح العذارى من بني العم والخال

الوغد الرجل الدني والتنبال القصير وانشد ابو علي في الامالي

يا عم كم من مهرة عربية ... من الناس قد بليت بوغد يقودها
يسوسها وما يدري لها من سياسة ... يريد بها اشيا ليست تريدها

اراة بليت بسكون اللام تخفيفا وبعضهم يرويه بلت بتشديد اللام من قولك بلي فلان بكذا اي صلي به الجوزي قال دخل عمران بن حطان على امراته حمرة وكانت تزينت وكانت امراة جميلة وكان عمران قصيرا قبيحا فلما نظرت اليه ازدادت في عينيه حسنا فلم يستطع ان يصرف بصره عنها فقالت ما لك قال اصبحت والله جميلة فقالت له ابشر فاني واياك في الجنة قال ابن علمت هذا قالت اعطيت مثلي فشكرت واعطيت مثلك فصبرت والشاكرين والصابرين في الجنة

فخجل ونهاها ان تعود لمثلها قالت **الابي** في نثر الدرر وقال
بعضهم خرجت الى ناحية الطفاوة فاذا انا بامراة لم ار اجمل منها
فقلت ايتها المراة ان كان لك زوج فبارك الله فيه ولك والا فاعلميني
قال فقالت له ما تريد مني وفي شئ لا اراك ترتضيه قلت وما هو
قالت شيب في راسي قال فثنيت عنان دابتي موليا عنها فاسترجعتني
وقالت والله ما بلغت العشرين بعد وهذا راسي وكشفت عنه
فاذا هو عناقيد كالحمم ولكني رايت في راسك مثل ذلك فاحببت
ان تعلم انا نكره منكم ما تكرهون منا **الخطابي** في غريب الحديث
قال قال عمر رضي الله عنه لا ينكح احدكم الا لمته من النسا لمته
يحففا من كان في سنه كانه كره للمسن ان يتزوج الشابة والشاب
ان يتزوج المسنة **عبد الله** بن بريدة عن ابيه قال خطب ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم انها صغيرة وخطبها علي رضي الله
عنه فزوجها منه خرجه النسائي وترجم عليه في باب تزوج المراة
من كان مثلها في السن **قال** بعضهم كان سن فاطمة رضي الله
عنها اذ ذاك خمسة عشر سنة وخمسة اشهر وسن علي رضي الله
عنه احدى وعشرين سنة واربعة اشهر وكان بين علي وابي بكر في السن
ثمان عشر سنة وبين علي وعمر ثمان سنين **المراغلي** في بعض تواليفه
قال خطب الحارث الاسدي الى علقمة الطائي وكان الحارث شيخا
فقال علقمة لامراته انظري ما تقول ابنتك فقالت لها اي بنية
اي الرجال احب اليك الكهل الجحجاح الواصل المباح ام الفتى الوضاح
الذهول الطماح **فقال** بل الفتى فقالت لها ان الفتى يغيرك وان
الشيخ يغيرك فقالت لها يا اماه ان الفتاة تحب الفتى كما تحب الرعا
انق الكلا قالت لها يا بنية ان الشاب شديد الحجاب كثير العتاب
قالت لها اماه اني اخشى من الشيخ ان يدنس ثيابي ويبلي شبابي ويشمت
بي اترابي فلم تزل بها امها حتى غلبتها على رايها فتزوجها الحارث
ثم ارتحل بها الى اهله فانه لجالس ذات يوم بفنا بيته وهي معه
اذا قبل شباب من بني اسد يتلاعبون فتنفست الصعدا ثم بكت فقالت
ما يبكيك فقالت ما لي وللشيوخ الناهضين كالفروخ فقالت لها
ثكلتك امك لرب غارة شهدتها وسبية اردفتها وخمرة شربتها الحقي
باهلك فلا حاجة لي بك **الجحجاح** السيد والمباح الكثير الصلة والمعروف
والطماح المعجب بنفسه ويغيرك الاولى بضم اليا من الغيرة بفتح الغين
ان يتزوج عليك من تغار منه ويغيرك الثانية بفتح اليا من الغيرة

بكسر

بكسر الغين وهي الميرة والنفع يقال غار الرجل اهله يغيرهم
اي مارهم ونفعهم والسبية غيرهم مهموز المراة المسبية والسبيئة
بالهمز الخمر **ابو الفرج** في كتاب النسا قال زوج معاوية
بنته هندا من عبد الله بن عامر فجاءته يوما بالمراة والمشط وكانت
ابر الناس به فنظر في المراة الى وجهه ووجهها فراى شبابها
وجمالها وراى الشيب في وجهه ولحيته بالشيوخ فرفع راسه
اليها وقال الحقي باهلك فانطلقت حتى دخلت على ابيها فاخبرته
فقال وهل تطلق الحرة فقالت ان ذلك ليس بيدي فارسل اليه معاوية
يستفهمه عن سبب طلاقها فقال ساخبرك ان شا الله تعالى ان الله
تعالى من علي بفضله وجعلني كريما فلا احب ان يكون لاحد علي منة
وان ابنتك اعجزتني مكافاتها لحسن صحبتها فنظرت فاذا انا شيخ
وهي شابة لا ازيدها مالا الى مالها ولا شرفا الى شرفها فرايت ان
اردها اليك لتزوجها فتى من فتيانك كان وجهه ورقة مصحف
انتهى ما ذكره ابو الفرج **وكان** عبد الله بن عامر هذا اهوابا عدرها
وقد قدمنا خبرا يتناديه بها في باب قبل هذا **الغزالي**
في الاحيا قال تزوج رجل على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان
قد خضب لحيته فنصل خضابه فاستعدى اليه اهل المراة عمر وقالوا
حسبناه شابا فاوجعه عمر ضربا وقال له غررت رب القوم والله
اعلم **باب في معاشرة النسا** وموافقتهن
وحقوق المراة على الرجل وما له من الحق عليها وذكر وصايا من وصايا
الحكما لبناتهن عند هدايتهن **قال** الله عز وجل وعاشروهن
بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا **وقال** سبحانه ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال
عليهن درجة والله عزيز حكيم **فاخبر تعالى** ان الرجال لما كان لهم
على النساء حق وهو ما سبق في الاية كان لهن عليهم حق وهو اجمال
الصحبة وبين ذلك بقوله عز وجل في الاية الاخرى فامساك بمعروف
او تسريح باحسان **والدرجة** التي جعل الله تعالى للرجال عليهن
هي ما يلزم المراة للرجل من وجوب الطاعة والخدمة وعدم التصرف
من ماله باذنه وتقديم طاعته على طاعة الله تعالى في النوافل
فلا تصوم الا باذنه وما جعله الله تعالى له من تاديبها واشباه
هذه الاحكام **وجاء** في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
خيركم من كان خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي **الترمذي** عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين

ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم وقال الترمذي
فيه حسن صحيح البخاري عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن
من ضلع اعوج وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه
كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء خيرا وفي بعض
روايات هذا الحديث لمسلم ان المراة خلقت من ضلع لن يستقيم لك
على طريقة فان استمتعت بها استمتعت وفيها عوج وان ذهبت
تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها نبه صلى الله عليه وسلم على
ان الرفق بهن ومداراتهن وان لا يستقصى عليهن في اخلاقهن وانحراف
طباعهن فان ذلك يؤدي الى مفارقتهن ونظم الشاعر في
هذا المعنى فقال

هي الضلع العوجا لست تقيمها
الا ان تقويم الضلوع انكسارها
اجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى
اليس عجيبا ضعفها واقتدارها

وروي ان ابا داود الغفاري رضي الله عنه انشد هذين البيتين
على المنبر وقال عليه السلام في خطبته في حجة الوداع واوصيكم
بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم ولا يملكن لانفسهن شيئا وانما اخذتموهن
بامانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهن حق ولهن
عليكم حق فحقهن كسوتهن ورزقهن بالمعروف وحقكم ان لا يوطئن
فرشكم احدا تكرهونه ولا ياذن في بيوتكم الا باذنكم وعلمكم فان
فعلن ذلك فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح الا هل
بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد خرج الترمذي اكثر الفاظه من حديث
عمرو بن الاحوص وقال فيه حسن قوله فانهن عوان عندكم اسيرات
والعاني الاسير وقوله واستحللتم فروجهن بكلمة الله يريد والله
اعلم ما اشترطه الله تعالى في قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان
او يريد قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقال بعضهم
المراد بذلك كلمة التوحيد اذ لا يحل لمن كان غير مسلم ان يتزوج مسلمة
وقوله وحقكم ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه يريد بذلك
الخلوة والحديث مع الرجال ولم يرد الزنا فانه يوجب الحد وايضا
فلا فائدة في تعيينه بمن يكره وكانت عادة العرب ان يتحدث الرجال
مع النساء غاب ازواجهن او حضروا ولم يكن عندهن في ذلك عيب
ولا ريبة فلما نزلت اية الحجاب نهوا عن ذلك وقوله فان فعلن فاهجروهن

في المضاجع

في المضاجع اي لا تحولوهن الى بيت اخر ولا تتحولوا انتم عنهن ولكن
تهجروهن في مضاجعهن وقيل هو ان ينام معها في مضجع ولكن
يوليها ظهره ولا يكلمها ولا يجامعها وقيل هو ان يترك مضجعها
وينام غيره ولكن في بيتها وغير مبرح بكسر الراء شديد والمبرح
الشاق والمشقة وهو بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الاخر لا يجلد احدكم امراته جلد البعير ثم يجامعها في اخر اليوم خرج
البخاري ابو داود عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من اللهو ثلاث
تاديب الرجل فرسه ورميه عن قوسه ونبله وملاعبته اهله
وفي بعض روايات هذا الحديث كل شيء يلهو به الرجل باطل الا
تاديبه فرسه ورميه عن قوسه وملاعبته اهله وكانت عائشة
رضي الله عنها تقول انما المراة لعبة فليحسن الرجل الى لعبته وقد
روي ذلك مرفوعا قال صعصعة بن صوحان يوما لمعاوية
كيف ينسب الى العقل وقد غلبت نصف انسان يريد امراته
ناجية بنت قرطة فقالت انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام
قال الغزالي في الاحيا وذكر حقوق المراة على الرجل وحقوقه
عليها فقال اما المراة فلها على زوجها ان يعاشرها بالمعروف وان
يحسن خلقه معها قال وليس حسن الخلق معها كف الاذى عنها بل
احتمال الاذى منها والحلم عن طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى
الله عليه وسلم فقد كان ازواجه يراجعنه الكلام ويهجره احداهن
الى الليل وراجعت امراة عمر رضي الله عنه بالكلام فقال اتراجعيني
يا لكعا فقالت ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه وهو
خير منك فقال عمر خابت حفصة وخسرت ان راجعته ثم قال لا تغتري
بابنة ابي قحافة فانها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودفعت احداهن في صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجرتها
امها فقال دعيها فانهن يصنعن اكثر من ذلك وجرى بينه
صلى الله عليه وسلم وبين عائشة رضي الله عنها كلام حتى ادخل
ابا بكر رضي الله عنه حكما بينه وبينها فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكلمين او اتكلم قالت بل تكلم انت ولا تقل الا حقا
فلطمها ابو بكر رضي الله عنه حتى ادمى فاها وقال او يقول
غير الحق يا عدوة نفسها فاستجارت برسول الله صلى الله عليه
وسلم وقعد خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انا لن ندعك لهذا ولم نرد منك هذا وقالت مرة وقد غضبت

انت الذى تزعم انك نبى فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحتمل ذلك حلما وكرما **وكان** يقول لها انى لاعرف اذا كنت
عنى راضية واذا كنت على غضبى قالت وكيف تعرف ذلك
قال اذا رضيت قلت لا واله محمد واذا غضبت قلت لا واله
ابراهيم قالت اجل يا رسول الله ما اهجر الا اسمك **قال**
ويقال ان اول حب وقع فى الاسلام حب النبى صلى الله عليه وسلم
لعايشة رضى الله عنها **وكان** يقول لها كنت لك كابى زرع لام زرع
قال انس كان النبى صلى الله عليه وسلم ارحم الناس
بالنسا والصبيان **قال** الغزالى واعلم ان ذلك ان يزيد على احتمال
الاذى بالمداعبة والمزح والملاعبة فهى التى يطيب قلوب النسا
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى
درجات عقولهن فى الاعمال والاخلاق حتى **يروى** انه كان
يسابق عايشة فى العدو فسبقته يوما وسبقها يوما فقال هذه بتلك
وفى الخبر انه كان صلى الله عليه وسلم من افكه الناس مع نسائه
وقالت عايشة رضى الله عنها سمعت اصوات اناس من الحبشة
وغيرهم وهم يلعبون فى يوم عاشوراء فقال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتحبين ان ترى لعبهم قال قلت نعم يا رسول الله فارسل اليهم
فجاؤا وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين البابين ووضع كفه
على الباب ووضع ذقنى على ذراعه وجعلوا يلعبون فقال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسبك فقالت اسكت مرتين او ثلاثا ثم قال
لى يا عايشة حسبك الآن فقلت نعم فاشار اليهم فانصرفوا **وقال**
صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين احسنهم خلقا والطفهم باهله
وقال عمر رضى الله عنه مع خشونته ينبغى للرجل فى اهله ان يكون
مثل الصبى فاذا التمس ما عنده وجد رجلا **وفى** تفسير الخبر المروى
ان الله تعالى يبغض الجعظرى الجواظ قيل هو الشديد على اهله
المتكبر فى نفسه وهو احد ما قيل فى قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم
قيل العتل الفظ اللسان الغليظ القلب على اهله **قال** الغزالى
وينبغى مع هذا ان لا ينبسط فى المداعبة والموافقة وليس
الخلق الى حد يسقط هيبته ويفسد خلقها بل يراعى الاعتدال فى
ذلك فلا يدع الهيبة والانقباض مهما راى منكرا ولا يفتح باب
المساعدة على ذلك البتة بل مهما شيا من ذلك تمرد واستغط
قال الحسن ما اطاع الرجل فى امراته فيما تهوى الا اكبه الله فى النار
وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الزوجة وانه انما قال

ذلك

ذلك لانه اذا اطاعها فى هواها فهو عبدها وقد تعس فان الله
سبحانه ملكه المراة فملكها هو نفسه فقد عكس الامر وقلب
القضية واطاع الشيطان كما قال سبحانه ولامرنهم فليغيرن
خلق الله اذ حق الرجل ان يكون متبوعا وقد سمى الله تعالى الرجال
قوامون على النسا وسمى الزوج سيدا فقال تعالى والفيا
سيدها لدا الباب فاذا انقلب السيد عبدا فقد بدل نعمة
الله كفرا **ونفس** المراة على مثال نفسك ان ارسلت عنانها
قليلا جمحت طويلا وان ارضيت زمامها فتراجد بشبر ذراعا
وان كبحتها وشددت يدك عليها ملكتها **قال** الشافعى
رحمه الله تعالى ثلاثة ان انت اكرمتهم اهانوك وان اهنتهم
اكرموك فعد منهم المراة اراد ان محضت الاكرام ولم تمزجه بغلظة
وفظاظة فى بعض الاوقات **وكان** نساء العرب يعلمن بناتهن
اختبار الازواج فكانت المراة تقول لابنتها ابدى زوجك قبل الاقدام
عليه فانزعى زج رمحه فان سكت فاقطعى اللحم على ترسه فان سكت
فاكسرى العظام بسيفه فان صبر فاجعلى الاكاف على ظهره وامتطيه
فانما هو حمارك **قال** وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات
والارض وكلما جاوز حده انعكس الى ضده **فينبغى** ان يسلك طريق
الاقتصاد فى الموافقة والمخالفة ويتبع الحق فى جميع ذلك ويجرب
والاخلاق فهل تمر بعاملها بما يحصلها على ما يقتضيه حالها
قال واما حق الزوج عليها **فالحق** الثانى فى ان النكاح نوع رق
وهى رقيقة له فعليها طاعته مطلقا فى كلما يطلب منها
فى نفسه مما لا معصية فيه كذا قال الغزالى ولا يصح هذا الاطلاق
فان العزل لا معصية فيه وخصوصا لا مذهبه نص على ذلك فى
الاحيا ومع ذلك فلا يلزمه طاعتها اتفاقا **قال** وقد ورد
فى تعظيم حق الزوج على المراة احاديث كثيرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايما امراة باتت زوجها راض عنها دخلت الجنة
وخرج رجل فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر
واوصى امراته ان لا تنزل من علوها وكان ابوها فى السفل
فمرض فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنه
فى النزول الى ابيها فقال اطيعى زوجك فمات فارسلت
تستاذنه فى الحضور لدفنه فقال اطيعى زوجك فدفن
ابوها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرها ان الله
قد غفر لابيها بطاعتها لزوجها **وقال** صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم اذا صلت المراة خمسها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت الجنة **قال** وعلى الجملة فحق الرجل كثيرة على المراة **واصولها** ان تصون نفسها ولا تخرج من بيتها الا باذنه وان خرجت باذنه فمختفية في هيبة رثة بطلب المواضع الخالية متحرزة ان يسمع صوتها ويعرف عينها وان تكون قانعة بما ايسر غير متكلفة لمها وان الكالحة متحفظة على ماله غير متحجبة شيئا منه الا باذنه قايمة بكل خدمة تقدر عليها من خدمة منزله مقدمة حقه على حق نفسه وساير اقاربها متنظفة في نفسها مستعدة لان يستمتع بها ان شاء قصيرة اللسان من مراجعة غير متكبرة عليه بمال او جمال ولا من درية له لتقبحه ان كان كذلك ملازمة الانقباض في حال غيبته منبسطة في حال حضوره واذا مات عنها **فمن حقه** ان تحد عليه اربعة اشهر وعشرا تتجنب فيها الطيب والزينة وان تلزم مسكنها الى ان يبلغ اجله وليس لها الانتقال الى اهلها ولا الخروج الا لضرورة **قال** ولعظيم قدرها عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت على النار فرايت اكثر اهلها النسا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال يكثرن اللعن ويكفرن العشير والعشير هو الزوج انتهى كلام الغزالي **ابو داود** عن قيس بن سعد قال اتيت الحيرة فوجدتهم يسجدون لمرزبان لهم فقلت رسول الله صلى الله عليه وسلم احق ان يسجد له فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني اتيت الحيرة فرايتهم يسجدون لمرزبان وانت يا رسول الله احق ان يسجد لك قال ارايت ان مررت بقبري اكنت تسجد له قلت لا قال فلا تفعلوا لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت النسا ان يسجدن لازواجهن لما جعل الله لهم عليهن من حق **وخرجه** الترمذي مختصرا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها وقال فيه حسن صحيح **البخاري** عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الامام راع وهو مسئول والرجل راع على اهله والمراة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمراة ان تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تاذن في بيته الا باذنه وما انفقت من نفقة من غير امره فانه يودى اليه شطره **قال** مسلم وما انفقت من كسبه من غير امره فان نصف

اجره له **وعن ابي حازم** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا احدكم المراة الى فراشه فابت ان تجي وفي رواية فبات غضبان عليها لعنتها الملايكة حتى تصبح **الخطابي** في غريب الحديث قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الغايصة والمغوصة قال الغايصة بالغين المعجمة والصاد المهملة الحايض لا يعلم زوجها انها حايض والمغوصة بكسر الواو التي لا تكون حايضا فتكذب زوجها وتقول اني حايض **ابو داود** عن حكيم القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح اي تقول قبحك الله ولا تهجر الا في البيت اي لا تحولها الى بيت اخر ولا تتحول عنها الى بيت اخر وقد تقدم بيان ذلك والقصد الرفق بهن فان الهجر لهن مع البعد عنهن شديد الايلام لقلوبهن **وقد** جا في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هجر ازواجه في غير بيوتهن فنظر ذلك مع هذا الحديث وقد نبه البخاري على هذا **وترجم** به النسايي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى امراة لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه **وله** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بنسايكم من اهل الجنة الودود الولود العود على زوجها التي اذا اوذيت او اذنبت جات حتى تاخذ بيد زوجها ثم تقول والله لا اذوق غمضا حتى ترضى **ابو الفرج** في كتاب النسا قال اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امراة اذا دخلت مهموما قامت الي فاخذت بطرف ردايها وقالت ان كان همك للدنيا فاصرفه عنك وان كان همك للاخرة فزادك الله هما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لها اجر الشهدا او ربعهم **ومما هو داخل في هذا** الباب ما حكاه الزبير في الموفقيات عن ابراهيم ابن محمد المنذر عن محمد بن معن قال اتت امراة الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقالت يا امير المومنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل وانا اكره ان اشكوه وليس وهو يقوم بطاعة الله عز وجل فقال لها جزاك الله خيرا من مثنية على زوجها فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب وكان كعب بن سور حاضرا فقال له اقض يا امير المومنين

بينها وبين زوجها لها عن فراشه وتطلب حقها في ذلك فقال
عمر اما فهمت ذلك فاقض بينهما فقال كعب على بزوجها فاحضر
فقال امراتك هذه تشكوك فقال اقصرت في شي من نفقتها
قال لا **فقالت** المراة

ايها القاضي الحكيم رشده ... الهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله ما يرقده ... فلست في امر النسا احمده
فاقض القضا كعب ولا تردده

فقال زوجها

زهدني في فرشها وفي الحجل
اني امرؤ اذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول
وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب رضي الله عنه

ان لها عليك حقا يا رجل ... نصيبها في اربع لمن عقل
قضية من ربنا عز وجل ... فاعطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال ان الله عز وجل قد اباح لك من النسا اربعا فلك ثلاثة
ايام ولياليهن فيها ربك ولها يوم وليلة **فقال** عمر رضي الله
عنه والله ما ادري من اي امريك اعجب امن فهم امرها ام من حكمك
بينهما هلم وليتك قضا البصرة **وذكر** الرشاطي هذا الخبر
في كتابه المسمى باقتباس الانوار وزاد بعد قوله ولها يوم وليلة
فلا يصل في ليلتها الا الفريضة **واخبر** ان كعب بن سور شهد
يوم الجمل فلما اصطف الناس للقتال اخذ مصحفا في يده وجعل
يناشد الناس في دمايهم فقتل على تلك الحالة **الغزالي** في الاحيا
قال زوج اسما خارجة الفزاري ابنته فلما اراد اهداها قال
انك خرجت من العش الذي فيه درجت وصرت الى فراش لا تعرفينه
وقرين لا تالفينه فكوني له ارضا يكون لك سما وكوني له مهادا
يكون لك عمادا وكوني له امة يكون لك عبدا ولا تلحي فيه فيقلاك
ولا تتباعدي عنه فينساك ان دنا فاقربي منه وان نأى فابعدي
عنه واحفظي انفه وسمعه وعينه فلا يشم منك الا طيبا ولا يسمع منك
الا حسنا ولا ينظر منك الا جميلا **ابو الريحان** في كتاب الجماهر
قال زوج عامر بن ضرب العدواني ابنته من ابن اخيه وقال لا
مهاري انيتك الا تنزل فلاة الا ومعها ما فانه للاعلا جلاء
وللاسفل نقا ولا يمنعه شهوته فان الحظوة في الموافقة ولا تطيل
مضاجعته فان البدن اذا امل مل القلب **وذكر** ابو الريحان

في هذا الباب قول اخرى لابنتها كوني له فراشا يكون لك معاشا
وكوني له وطاء يكون لك غطاء واياك والاكتئاب اذا كان
فرحا والفرح اذا كان مكتئبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن
منك الا طيب ريح ولا تفشين له سرا لئلا تسقطي من عينه
وعليك بالما والدهن والكحل فانهما من اطيب الطيب **قال**
وقال احدهم لابنته ليلة الهدا كوني لزوجك امة يكون لك
عبدا وعليك باللطف فانه ابلغ من السحر وبالما فانه راس
الطيب **الزبير** في الموفقيات قال زوج قيس بن مسعود بن
قيس بن خالد ابنته من لقيط بن زرارة ابن عدس على مايةمن
الابل ليس فيها ناب ولا مصرمة ولا مدابرة قال ثم دخل على
ابنته فقال لها اي بنية اني زوجتك غلاما عزيز النفس فلا
تدني منه كل الدنو فيملك ولا تبعدي عنه كل البعد فينساك
واغلبي احماك بالخير ولا تغلبيهم بالشر وكوني له امة يكون
لك عبدا وتتبعي من الطيب مواقع انفه واعلمي ان طيب النسا
الما ثم خرج وقال جهزوها الى زوجها فلما ذهبت اليه قالت
زوروا ابي على ابي لاسلم عليه فسلمت عليه وانصرفت فقال لها
اي بنية اذهبي فلا ابسرت ولا اذكرت فقالت اي ابت اهنتني
صغيرة وغربتني كبيرة ورددتني عند الفراق اسوا الزاد فقال
انك لتاتين العدا وتلدين الاعدا وتذهبين بالتلاد وتخلين
في غير الصديق ثم ذهبت عنه انتهى ما ذكره الزبير
الناب الناقة المسنة والمصرمة التي اصاب
ضرعها دا فكوي بالنار لاجل ذلك والمدابرة المشقوقة الاذن
من قبل القفا فان شقت من قبل الوجه فهي مقابلة واسم
هذه المراة التي زوجت لقيط القدور وقد تقدم بعض خبرها
معها في باب قبل هذا **الثعالبي** في قادمة الجناح قال كان
بنت الحرث الثعلبية عند عوف بن محكم بن ذهل بن شيبان فولدت
له ام اياس بنت عوف فتزوجها الحارث بن عمرو الكندي
فلما ارادت امها اهداها اليه قالت لها اي بنية ان الوصية
لو كانت تترك لفضل ادب ومكرمة حسب لتركت ذلك
ولكنها مذكرة للعاقل ومنبهة للغافل اي بنية لو استغنت
ابنة عن زوج لغنى ابوها لكنت اغنى الناس عنه ولكنا خلقنا
للرجال كما خلق الرجال لنا اي بنية انك فارقت الوطن الذي منه
خرجت والعش الذي درجت الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تالفيه

اصبح يملكه اباه عليك ملكا فكوني له امة يكون لك عبدا واحفظي
له خصالا عشرا **اما الاولى والثانية** فالصحبة بالقناعة
والمعاشرة بحسن السمع والطاعة فان في القناعة راحة القلب
وفي المعاشرة حسن السمع والطاعة رضى الرب **واما الثالثة
والرابعة** فالتعهد لموقع عينه والتعقد لمواضع انفه فلا تقع
عينه منك على قبيح ولا يشم انفه منك الا اطيب ريح واعلمي ان الكحل
احسن الحسن الموجود وان الماء اطيب الطيب المفقود **واما
الخامسة والسادسة** فالتعهد لوقت طعامه والهدو
عند منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة
واما السابعة والثامنة فالاحتفاظ ببيته وماله والرعاية
بحشمه وعياله فان اصل الحفظ المال حسن التقدير والرعاية
على الحشم والعيال من حسن التدبير **واما التاسعة والعاشرة**
فلا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره لم تامني
غدره وان عصيت امره وغرت صدره واتقي مع ذلك الفرح
اذا كان ترحا والكآبة اذا كان فرحا فان الخصلة الاولى من التقصير
والثانية من التكدير واشد ما تكونين له اعظاما اشد ما يكون
لك اكراما واكثر ما تكونين له موافقة اشد ما يكون لك احسن
مرافقة **واعلمي** انك ما تقدرين على ذلك حتى تؤثري هواه على
هواك ورضاه على رضاك فيما احببت او كرهت ثم ودعتها
وصرفتها وسياتي تزويج الحارث بن عمرو لهذه باب بعد هذا
الجاحظ في البيان عن ابي عمرو ابن العلا قال انكح ضرار بن
عمرو ابنته من معبد بن زرارة فلما اخرجها اليه قال لها يا بنية امسكي
عليك الفضلين قالت يا ابت وما الفضلان قال فضل الغلمة
وفضل الكلام والله تعالى اعلم

باب في السراري

السراري جمع سرية وهي الامة المتخذة للوطي واشتراط الفقها
في صدق هذه التسمية حول الوطي ولو مرة **ونظهر** فائدة
هذا الاشتراط فيمن جعل بيد زوجته عتق السرية التي يتخذها
عليها فان لم يطاها لم يكن لها عتقها وهو منسوبة الى السر
وهو النكاح وانما ضمت سينها جريا على المعتاد في التغيير للنسب
كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري والى السهل سهلي وكان
الاصمعي يقول انها مشتقة من السرور ويقال قد تسررت سرية
وسريت

وسريت بالياء فالاولى على الاصل والثانية على الابدال كما قالوا
تظنيت **ابو داود** عن كثير بن عبد عن بقية بن المبارك عن
الزبير بن عبيد الهاشمي عن اشياخه رفعه قال عليكم بامهات
الاولاد فانهن مباركات الارحام ذكره ابو داود في المراسيل
وفي رواية عليكم بالسراري **عبد الملك** بن حبيب قال
بلغني ان رجلا شكى الى سعيد بن المسيب قلة الولد فقال عليك
بالسراري **جعفر** بن محمد قال كان عند سليمان بن داود سبع
مائة سرية غير الزوجات قيل يا رسول الله كيف تقدر على جمعهن
فقال قد جعل الله فيه قوة بضع واربعين رجلا وسياتي الكلام
على هذا الاثر بعد هذا **الربيع** بسنده الى سفين قال كان عند علي
بن ابي طالب رضي الله عنه تسع عشرة وليدة **ابو العباس**
في الكامل قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبني قوم اكيس
من اولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم يريد اذا
كن من العجم **قال ابو الفرج** في كتاب النسا قال
عبد الملك بن مروان من اراد اتخاذ جارية للتلذذ فليتخذها بربرية ومن اراد
الخدمة فعليه بالروميات ومن اراد النجابة فعليه بالفارسيات
قال وقالوا بنات العجم والغرائب انجب ومما ضرب رؤس الاقران
كابن عجمية يريد اكثر النجابة فالغرائب البعداء الذين لا قرابة بينك
وبينهم وقد تقدم الكلام على ذلك **المبرد** قال قال بن عبد الملك
اني لا عجب من ثلاثة رجل قص شعره ثم رجع فاطاله ورجل
شمر ثوبه ثم رجع فاسبله ورجل تمتع بالسراري ثم رجع الى
المهيرات المهيرة الحرة الممهورة فعيلة بمعنى مفعولة من قولك
مهرتها اذا اعطيت لها مهرا وقد يقال امهرتها بالالف
ابن سعيد في كنوز المطالب قال قال موسى الكاظم عليكم
بالقيان فان لهن فطنا وعقولا ليست لكثير من النسا **القيان** جمع
قينة **قال** صاحب الصحاح وهي الامة مغنية كانت او غير
مغنية وقال بعض الناس يظن القينة المغنية خاصة وليس
الامر كذلك انتهى ما ذكره صاحب الصحاح **واعلم** ان الكاظم
انما اراد بالقيان الاما المغنيات بالاصطلاح العرفي والذي ذكره
صاحب الصحاح هو المدلول اللغوي **ابو الفرج** في كتاب النسا
قال كتب هشام الى عبد الملك الى عامله على افريقية اما بعد
فان امير المومنين لما راى ما كان بعث به موسى بن نصير الى
عبد الملك اراد مثله منك وعندك من الجواري البربريات والمالئات

الاعين الاخذات بالقلوب ما هو يعوز لنا بالشام وما والاه
فتلطف في الانتقا وتوخ انيق الجمال وعظم الاكفال وسعة الصدر
ولين الاجساد ورقة الانامل وسبوطة العصب وجبالة الاسوق
وجثول الفروع ونجالة الاعين وسهولة الخدود وصغر الافواه
وحسن الثغور وشطاط الاجسام وطهارة المنشا فانهن
يتخذن امهات الاولاد والسلام **ابو الفرج** في الكتاب المذكور
وابن الكردبوس في الاكتفا دخل حديث بعضهما في حديث
بعض قالا كانت عند ابي العباس السفاح ام سلمه بنت يعقوب
ابن عبد الله المخزومي وكان قد احبها حبا شديدا ووقعت في
قلبه موقعا عظيما فحلف ان لا يتخذ عليها سرية ولا يتزوج عليها
امراة ثم في لها بذلك فخلا به خالد بن صفوان يوما فقال له
يا امير المومنين فكرت في امرك وسعة ملكك وانك قد ملكت
نفسك امراة واقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان حاضت حضت
وحرمت نفسك التلذذ بالسراري واستطراف الجواري ومعرفة
اختلاف حالاتهن والتماس التمتع بما تشتهي منهن **فمنهن**
يا امير المومنين الطويلة الغيدا والبيضة البيضا والعتيقة
الادما والذهبية السمرا والبربرية العجزا والمولدات المدنيات
اللاتي يفتن بمحاورتهن ويخلبن بحلاوتهن **ولو رايت** يا امير
المومنين السمرا واللعسا من مولودات البصرة والكوفة ذوات
الالسن العذبة والقدود المهفهفة والاوساط المحصرة
والثدي والنواهد المحققة وحسن زيهن وشكلهن لرايت
فتنا وستطرا حسنا واين انت يا امير المومنين عن بنات الاحرار
والنظر الى ما عندهن من الحيا والتخفر والدلال والتعطر **واقبل**
خالد يزيد في الوصف ويكثر في الاطناب بحلاوة لفظه وجودة
كلامه فلما فرغ قال له ابو العباس ويحك يا خالد والله ما سلك
بسامعي قط احسن ما سمعته منك فاعده علي فاعاده عليه وزاد
فيه **ثم** انصرف خالد وبقي ابو العباس متفكرا مغموما
فدخلت عليه ام سلمة وكانت تبرم كثيرا وتتقي مرته ونوا فقته
في جميع ما اراد فقالت ما لي اراك يا امير المومنين فهل حدث
امر تكرهه او اتاك خبر ارتعت له قال لم يكن شي من ذلك قالت
فما قصتك فجعل يكتم عنها فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة خالد
قالت **فما قلت** لابن الفاعلة قال سبحان الله ينصحني
تشتميه **فخرجت** من عنده وارسلت الى خالد عبيدها وامرتهم بضربه

مغموما

والتنكيل

والتنكيل به **قال** خالد وكنت انصرفت الى منزلي مسرورا بما رايت
من الاصغاء من امير المومنين الى كلامي واعجابه بما القيت وانا
لا اشك في الصلة فلم البث ان جاوا الي العبيد فلما رايتهم
اقبلوا نحوي ايقنت بالجايزة فوقفوا الي وساتوا عني فعرفتهم
بنفسي فاهوى الي احدهم بعمود كان في يده فبادرت الى الدار
واغلقت الباب وتمسكت ايا ما لا اخرج من منزلي وطلبني
امير المومنين طلبا شديدا فلم اشعر ذات يوم الا بقوم
هجموا علي وقالوا اجب امير المومنين فايقنت بالموت ولم ار
دم شيخ اضيع من دمي وركبت فلم اصل حتى استقبلني عدة
رسل فدخلت على امير المومنين فوجدته جالسا فاومى
الي بالجلوس فثاب الي عقلي فجلست وفي المجلس باب عليه ستور
قد ارخيت وخلفه حركة فقال لي يا خالد لم ارك منذ ثلاث
قلت كنت عليلا يا امير المومنين **قال** انك وصفت
لي من امر النسا والجواري ما لم يخرق سمعي قط احسن منه
فاعده علي قلت نعم يا امير المومنين اعلمتك ان العرب انما اشتقت
اسم الضرة من الضرر وان احدا لم تكن له امراتان الا كان في
ضر وتنغيص **قال** ويحك لم يكن هذا في حديثك قلت نعم
يا امير المومنين واخبرتك ان الثلاث من النسا كاثافي القدر
تغلي عليها ابدا وان الاربعة شر مجموع لصاحبه يهرمنه ويسقمنه
ويضعفنه وان ابكار الاما رجال ولكن لا خصى لهن قال فقال
بريت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت
منك من هذا شيا قط قال خالد بلى والله يا امير المومنين
وعرفتك ان بني مخزوم ريحانة قريش وان عندك ريحانة
الرياحين وانت تطمح الى الاما والسراري **فقال** ويحك
اتكذبني وتكذبني فقلت يا امير المومنين اتكذبني اتقتلني قال
فسمعت ضحكا من ورا الستر وقايلا يقول صدقت والله يا عماه
بهذا حدثته ولكنه بدل وغير ونطق على لسانك بما لم تنطق
به **فقال** خالد فقمت عنهما وتركتهما يتراددان في امرهما
فما شعرت الا برسل ام سلمة ومعهم المال وتخت ثياب
فقالوا لي تقول لك ام سلمة اذا حدثت امير المومنين فحدثه
بمثل حديثك هذا **قال ابن الكردبوس** هي ام سلمه بنت يعقوب
بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي قال وكانت قبله
عند عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك بن مروان فهلك عنها

وغيره يقول انها كانت عند مسلمة بن هشام بن عبد الملك
فبينما هي ذات يوم على منظرة اذ مر بها السفاح وكان وسيما
جسيما فسالت عنه فنسب اليها فارسلت اليه مولاتها تعرض
له ان يخطبها وارسلت اليه معها بمال وكان لام سلمة مال
عظيم وجوهر كثير فاعتذر ابو العباس لمولاتها بفقره فدفعت
اليه المال الذي وجهت به اليه فقبله وتوجه الى اخيها
فخطبها اليه فزوجه اياها فابتنى بها من ليلته ولما دخل
عليها وجدها على منصة فصعد اليها فاذا كل عضو منها
مكلل بالجوهر فحاول مسها على تلك الحالة فلم يكن به
نهضة فازالت الجوهر وغيرت لباسها ودنا منها فلم يستطع شيئا
فانسته وقالت لا يسوك هذا ولم يزل هذا شان الرجال ولم يزل
طول ليلته يعالجها الى ان جامعها قال غير ابن الكردبوس
ولم تلد له بعد موته فانها تزوجت بعده عمه اسماعيل بن علي
سرا فكان ياتيها مستخفيا وبلغ خبرها ابا جعفر المنصور فغضب
غضبا شديدا وقال وفي لها في حياتها ولم توف له بعد وفاته
فارسل الى اسماعيل يحلف له ويامره بطلاق ام سلمة ويقول
لان لم تطلقها لاضربن عنقك فطلقها واخذ منها جميع ما صار
اليها من ابي العباس وغيره من حلي وغيره وقالت لو وفيت
له وفى لي ذلك قالوا ولم يكن احد من ابي العباس احسن خلقا
اذا خلا مع اهله قال بعض مواليه لعهدي به ليلة وانا صغير
وهو على سريره مع ام سلمة اذ مر به جاريتان صغيرتان لم ار
مثلهما قط قد اختمرتا كما تختمر الجواري فاستدعاهن وقال
لهما انتما امتان ام حرتان فقالتا بل امتان فقال ما لكما وللخمار
قالتا ان ذلك شاننا في بلادنا وكانت ام سلمة اوصتهما بذلك
قصد ان لا ينظر الى محاسنهما فقال انزعاها ويحكما فابتا فقامت
ام سلمة فامر بعض الحضار فنزعها فاذا هما اجمل النسا شعرا
وسهولة نحو تمام قد وقد نهد الثديان في صدورهما كانهما
حقان قال فنظر اليهما مليا ثم قال لغلام من خدمه اذهب
بهما الى فلان وفلان وقل لهما يتخذاهما لانفسهما ويستوصيا
بهما خيرا فاني سائلهما عن خبرهما وحالهما وكان ذلك رضى
لام سلمة عبد الملك بن حبيب في كتاب ادب النسا قال
حدثني مطرف عن مالك عن انس قال كان ابو القاسم بن محمد
ابن ابي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعلي بن

الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم من ابنا السراري
قال الشيباني في قادمة الجناح قال الاصمعي كان اهل المدينة
يكرهون السراري حتى نشا فيهم هولا ففاقوا اهل المدينة علما
وصلاحا فرغب الناس في السراري المبرد في الكامل قال
يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت اجالس سعيد بن المسيب
فقال لي يوما من اخوالك فقلت ان امي فتاة قال فكاني نقصت
من عينه فامهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله ابن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وخرج من عنده فقلت له يا ابا عبد الله
من هذا فقال سبحان الله اتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت له فمن امه
قال فتاة ثم اتى القاسم بن محمد بن ابي بكر رضي الله عنه فجلس
عنده ثم نهض فقلت يا ابا عبد الله من هذا فقال ما اعجب
امرك اتجهل هذا من قومك هذا القاسم بن محمد بن ابي بكر رضي
الله عنه قلت له فمن امه قال فتاة واتاه علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فقلت له يا ابا عبد الله من هذا
فقال هذا الذي لا يسع مسلما ان يجهله هذا علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب قلت فمن امه قال فتاة قال فقلت يا ابا
عبد الله اني رايتني نقصت في عينك لما علمت اني لام ولد قال
الى هولا اسوة قال فجللت في عينه جدا قال المبرد وكانت
ام علي بن الحسين سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب
وكانت خيرة وكان يقال لعلي بن الحسين ابن الخيرتين لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لله من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش
ومن العجم فارس الحصري في الزهر قال قال هشام
ابن عبد الملك لزيد بن علي ذلك في كتاب خاطبه به بلغني انك
تريد الخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة فقال زيد فقد كان
اسماعيل بن امة واسحاق اخوه بن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل
خير البشر واخرج من صلب اسحاق القردة والخنازير فقال له اذا
لا تراني الا حيث تكره وكان من خروجه ما كان المبرد في الكامل
قال كتب المنصور الى محمد بن عبد الله بن حسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما كتب اليه محمد واعلم اني لست من اولاد الخلفا ولا
من اولاد اللعنا ولا اعرف من الاما ولا حضنتني امهات الاولاد
ولقد علمت ان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن
مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين فكتب اليه

كذا

اما ماذكرت من ولادة هاشم على امرتين وولادة عبد المطلب
الحسين مرتين فخير سيد الاولين والاخرين رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يلد الامرة واحدة ولا عبد المطلب الامرة واحدة
ولقد علمت انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمومته
اربعة فامن به اثنان احدهما ابي وكفر به اثنان احدهما ابوك
واما ماذكرت انك لم تعرق في الاما فقد فخرت على بني
هاشم طرا اولهم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علي بن الحسين الذي لم يلد فيكم بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثله انتهى ما ذكره ابو العباس وكانت ام المنصور
التي عرض بها محمد بن عبد الله في كتابه اليه مولدة من مولدات
البصرة للجاحظ في البيان قال قال الحجاج يوسف لعبد
الملك بن مروان لو كان رجل من ذهب لكنته قال وكيف ذلك
قال لم تلدني امة وما بيني وبين ادم الا هاجن فقال له عبد الملك
لولا هاجن لكنت كلبا من الكلاب يقال ان اول
سرية ولدت ملكا في الاسلام شاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد
كان الوليد بن عبد الملك تسرى بها فولدت له ابنه يزيد وهو
المعروف بالناقص سمي بذلك لنقصه اعطية الجند وقيل سمي بذلك
لطوله وجماله على الضد وهو يقول

انا عبد الملك بن مروان • وقيصر جدي وجدي خاقان

قال ابن السيد في الاقتضاب ومعنى شاه سيدة البنات
وقال غيره ملكة البنات قال ابن حزم في نقط العروس
ولم يكن للخلافة في الصدر الاول من ابيه امة حلا يزيد وابراهيم
ابني الوليد ولا وليها من بني العباس من امه حرة حلا السفاح
والمهدي والامين قال ولم يليها من بني امية بالاندلس من امه
حرة اصلا انتهى كلام ابن حزم وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
ان مثل هذا من اشراط الساعة وفقا لحديث ابن عمر عنه صلى الله عليه
وسلم حين ساله جبريل عن اماراتها فقال ان تلد الامة ربتها
وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان
قال العلماء معنى قوله ان تلد الامة ربتها ان الاسلام
يتسع وتكثر السراري ويستولدوا من الملوك وغيرهم من سائر
الناس فكان ابنة السرية وهي الامة ربتها لانها ملك لابيها
وملك الاب في التقدير كانه ملك الولد والله سبحانه وتعالى
اعلم قال المبرد في الكامل انشدني الرياشي

ان اولاد السراري كثروا • يا رب فينا • رب ادخلني بلادا لا ارى فيها هجينا

وقال السليك بن سلكة وكانت امه سوداء حبشية

اشاب الراس اني كل يوم • ارى لي خالة وسط الرجال
يشق علي ان يلقين ضيما • ويعجز عن تخلصهن مالي

وقال عبد الله بن الحر لام ولد

فان تك اسيا من نساء ابائهم • حذاذ القنا والمرهفات الصفائح
فتبا لفضل الحرائر لم اتل به • كرا بهم اولاد النساء الصوالح

اخذه من قول عنترة

اني امرؤ من خير عبس منصبا • شطري واحمي سائري بالمنصل

البزار عن سعيد بن الحر عن سلمة بن كلثوم عن عطا بن يسار عن
سليمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اتخذ من الخدم غير ما ينكح ثم بغين فعليه مثل اثامهن
من غير ان ينقص من اثامهن شيا قال ابن عبد الحق في الاحكام لا اعلم
لعطا سماعا من سليمان ولا لقاه ولا رايت من ذكر ذلك انتهى
ما ذكره عبد الحق وسعيد الحر الواقع في هذا السند مجهول وسليمان
ابن كلثوم لا يعرف حاله عبد الملك بن حبيب عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال جاء عمر رضي الله عنه الى منزله فراى امراة عليها
جلباب فرجع ثم جاء الى منزله ثانية فوجدها ثم رجع حتى فعل
ذلك مرارا فلما انصرفت قال لاهله من هذه التي عندنا ستا اليوم
قالوا هي امة فلان فلما راح عمر قال للناس لا تشبه الامة بسيدتها
لا تلبسن لهن الجلابيب فان الله تعالى يقول يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن قال
ابن حبيب ولم يكن بالمدينة امة تخرج وان كانت رايعة الا مكشوفة
الراس لا يكفي جلبابا على راسها قال ولا باس ان تصلي الامة كذلك
مكشوفة الراس والمعصم والساق ولا باس ان تبدي ذلك في غير
الصلاة والسراري في هذا وغير السراري مترلة واحدة وفرق
ابن القطان في كتابه المسمى بالنظر في هذا بين الاما الحسان المصونات
والمعصورات الحاملات من الجمال اكثر مما تحمله الحراير وبين الاما
المتبذلات فمال الى وجوب الستر على من كان منهن بالصفة الاولى
وسقوطه عمن كان بضد ذلك وحكى عن الحسن البصري
انه كان يوجب لخمار على السرية يعني الامة التي اتخذها الرجل
لنفسه سواء كانت جميلة او شوهاء وذكر ان لا وجه لذلك واما
امهات الاولاد فانها حكمهن حكم الحراير في لباسهن وصلاتهن

والله تعالى اعلم

باب في تفضيل الاسنان

وما ورد في ذلك من الاستقباح والاستحسان البخاري عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها وهي بنت ست سنين وادخلت عليه وهي بنت تسع ومكثت
عنده تسعا مسلم عن عايشة رضي الله عنها بمثل ذلك وفي بعض
رواياته تزوج وهي بنت سبع وزفت اليه وهي بنت تسع ولعبها معها
ومات صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثمان عشرة قال المازري
في المعلم دابت لابن حبل انه جعل السبع سنين حدا للسن الذي يزوج
فيه الاوليا البكر اليتيمة اذا رضيت اخذا بحديث عايشة رضي الله
عنها هذا ولا معنى لهذا الاخذ الا ان يريد بن حبل انه السن الذي
يخير فيه ويعتد برضاها او اراد ان هذا السن قد يحيض فيه بعض
الجواري قال عياض في الاكمال وهذا الحديث اصل في حد
وقت الدخول اذا حصل التشاجر في ذلك فاوجب طايفة احيا
زبنت تسع على الدخول وهو قول احمد وابي عبيد وقال مالك
والشافعي حد ذلك ان يطيق الرجل قال الشافعي وتقارب
البلوغ وقال ابو حنيفة حد ذلك ان يطيق الرجل وان لم يبلغ
التسع ولاهلها منع الزوج منها اذا لم تطق ذلك وان بلغت
التسع وهو نحو قول مالك قال عياض رحمه الله وحكم الزام
الزوج ايضا في ضمها والنفقة عليها حكم هذا بحيث تجبر على الدخول
يجبر هو على الابتغا قال الداودي كانت عايشة رضي الله عنها
قد نبت شبابا حسنا الخطابي في غريب الحديث عن عايشة رضي الله
تعالى عنها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابنة سبع
وبنى بي وانا ابنة تسع واني لاربح بين عذقين اذ جاتني امي فاترتني
حتى انتهت بي الى الباب وانا انهج فمسحت عن وجهي بشي من ما وفرقت
جميمة كانت علي ودخلت بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ارجح العب وهو حبل يربط بين شجرتين فيتعلق به والعذق بفتح العين
النخلة وقولها انهج بضم الهمزة وفتح الها تريد انها قد علاها البهر
وقوة النفس وفي حديث اخر ذكره الخطابي عنها قالت تزوجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي حوف فما هو الا ان تزوجني فالقى
علي الحيا الحوف بالحاء المهملة جلد يجعل على هيئة الازار يلبسه الصبيا
ارادت عايشة رضوان الله عليها انها كانت من الصبا وحداثة
السن في حال من يلبس هذا اللباس ابو الفرج في كتاب النسا

عن عايشة

عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لقد بنى بي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا العب بالبنات واللعب وكان لي صواحب يلعبن
معي فيتقمعن ويستخفين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما
رايته يخرج فيبعثهن الى واحدة واحدة في هذا الحديث
جواز اتخاذ البنات واباحة لعب الجواري بهن لرؤيته صلى الله
عليه وسلم ذلك واقراره عليه فيكون ذلك تخصيصا لهن
من جملة الصور المنهي عن اتخاذها قال في الاكمال والحكمة في
ذلك هذا تدريب للجواري على تربية الاولاد واصلاح شانهن
قبل حصول الاولاد عندهن قال وقد اجاز العلما بيعهن وشراهن
وقد كانت لهن سوق يبعن فيها بالمدينة وروي عن مالك
رواية في كراهة شرايهن قال وذلك محمول على تنزيه ذوي المروات
عن محاولتهن بالبيع والشرا لا على كراهة اللعب بهن للجواري
وفرقة من العلما قالوا ان ذلك منسوخ بالنهي عن الصور قال
وجمهور العلما على خلافه علقمة بن قيس قال كنت امشي مع
عبد الله يعني ابن مسعود فلقيه عثمان رضي الله عنهما فقام معه
يحدثه فقال له عثمان يا ابا عبد الرحمن الا نزوجك جارية شابة
لعلها تذكرك بعض ما مضى من زمانك وفي رواية اخرى
لعلها ترجع اليك ما كنت تعهد وذكر بقية الحديث قال
عياض رحمه الله فيه دليل على ان معظم المطلوب من النكاح
الاستمتاع وهو من الشواب امكن وفيهن اللذة لما هن عليه من رونق
الشباب ونشاط الصغر وطيب الافواه واظهار الرغبة في الاستمتا ع
الذي يتوفر عنه المسان من النسا ابو الفرج في كتاب النسا
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه • بنت عشر سنين •
تشمس ولبن • وبنت عشرين تسر الناظرين • وبنت ثلاثين لذة للمعا نقبين •
وبنت اربعين • ذات رحلوة وبنين • وبنت خمسين ذات بنات وبنين
وبنت ستين • عجوز في الغابرين • الابي في نثر الدرر قال قالت
امراة لاخرى ما تقولين في بن عشرين قالت ريحانة تشمين قالت فابن
ثلاثين قالت شديد الطعن متين قالت فابن اربعين قالت ابو
بنات وبنين قالت فابن خمسين قالت عجوز في الخاطبين قالت
فابن ستين قالت صاحب سعال وانين الزجاج في اماليه
قال سال عثمان بن المنذر بن ضمرة عن وصف النسا فانشد

• متى تلق بنت العشر قد نص ثديها • كلولوة الغواص يهتز جيدها •
• تجد لذة منها لخفة روحها • وغرتها والحسن قد زين جيدها •

وصاحبة العشرين لاشى مثلها . فتلك التى يلهو بها مستفيدها
وبنت الثلاثين الشفا حديثها . هى العيش ما رقت وما رق عودها
وان تلق بنت الاربعين فغبطة . وخير نسا ودها وولودها
وصاحبة الخمسين فيها بقية . من الباه واللذات صلب عمودها
وصاحبة الستين لاخير عندها . وفيها متاع والحريص يريدها

قال الزجاج قال الاخفش لم يقل فى ترتيب اسنان النسا مثل هذا الشعر على ضعفه قال الزجاج وانشدنى ابو عبد الله اليزيدى عن عمه قال انشدنى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر

مطيات السرور بنات عشر . الى العشرين ثم قف المطايا
فان جاورته فسر قليلا . وقصر فى المسير ولا تقفايا
مقاسات النسا مع الليالى . اذا ولدتهن من البلايا

عطا بن مصعب قال كنا بمجلس لنا بالبصرة ومعنا خالد بن صفوان اذ جلس لنا اعرابى من بنى العنبر فتذاكرنا النسا فقال خالد ابن صفوان خير النسا التى احتنكت سنها واستحكم رايها وخمص بطنها وعظمت عجيزتها وملات حضن معانقتها فقال الاعرابى دع عنك الذى استحكم رايها وعليك بها حين كعبت الى ان اتهدب عشرة لا تدرى ما يراد بها وانشا يقول

عليك اباصفوان ان كنت ناكحا .
فتاة اناس ذات اب وميزر .
لها كفل واف وبطن معكن .
واحتتم مثل العقب غير مسور .

وفى معنى قوله غرة لا تدرى ما يراد بها انشد ابو على فى الامالى قال انشد ابو على قعطونة للمجنون **فقال**

وعلقت ليلى وهى غر صغيرة . ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا . الى الان لم نكبر ولم يكبر البهم

يقال عن للمذكر والمونث بلفظ واحد وقد يقال للمونث غرة والبهم صغار الصبيان **قال** ابو الفرج فى الاغانى بينما ابن مليكة يؤذن اذ سمع مغنيا يغنى بهذين البيتين فاصغى اليه ولما اراد ان يقول حى على الصلاة قال حى على البهم فسمعه اهل مكة فاصبح بحتذ رايهم **ونحو** من قول المجنون قول جميل فى هذا المعنى

اما تذكرين ليالى الحمى . واياما بلوى الاعصر
وانت كلؤلؤة مرزبان . وذيل شبابك لم يعصر
واذ لمتى كجناح الغراب . تضمخ بالمسك والعنبر

صغيران منشانا واحد . فما لى كبرت ولم تكبر

وقال نصيب

ولولا ان يقال صبا نصيب . لقلت بنفسى النشا الصغار
بنفسى كل مهضوم حشاها . اذا ظلمت فليس لها انتصار

وانشد الحصرى فى الزهر لبشار

عجبت فطمة من بعتى لها . هل يجيد النعت مكفوف البصر
بنت عشر وثلاث قسمت . بين غصن وكثيب وقمر
درة بحرية مكنونة . مازها التاجر من بين الدرر

قال ابو الفرج فى كتاب النسا واضفت الى كلامه هذا زيادات من كلام غيره **اخلاق النسا واختلاف اسنانهن** على ضروب فمنهن **الكاعب** وهى الحدثة السن التى قد بدا ثديها اى ظهر ومن طباعها الصدق فى كل ما تسال عنه وقلة الكتمان لما علمته وقلة التستر والحيا وعدم المخالفة بين الرجال ودونهن **الناهد** وتسمى المفلكة ايضا وهى التى نهد ثديها وفلك اى استدار ولم يتكامل بعد شبابها فتستر بعض الاستتار وتظهر بعض محاسنها ويجب ان يتامل ذلك منها ومنهن **المعصر** وهى التى الممتلية شبابا التى قد استكمل خلقها وعظم ثديها فيحدث عندها دلال وادب وتحلو الفاظها وتعذب كلامها وتشتد غلمتها ويقال فيها ايضا معصرة قال الشاعر

معصرة او قد دنى اعصارها . يحل من غلمتها ازارها

ومنهن **العانس** وهى المتوسطة الشباب التى قد نهد ثدياها للانكسار فتحسن مشيتها ومطعمها وتبدى محاسنها بغنج ودلال واحب الاشيا اليها مفاكهة الرجال وملاعبتهم وهى فى هذه الحال قوية الشهوة مستحكمتها ومنهن **المسلف** وهى المتناهية الشباب ولا شى اشهى اليها من المباضعة ويعجبها المطاولة فى الانزال ومنهن **النصف** وهى التى تاخذ ما وجهها فى النقص ولحمها فى الاسترخا وذلك بغير مجاوزة الاربعين وهى التى قال فيها الشاعر . وان الوك وقالوا انها نصف فان احسن نصفيها الذى ذهبا . وتكون ملاطفة للرجال مداربة لهم شديدة الحرص عليهم **وما فوق ذلك فالعجوز** التى يجب على العاقل ان يرغب عنها ولا يقرب منها **الاصمعى** قال خاصم رجل امراته الى زياد وكانت قد اسنت فاشتد زياد على الرجل فقال الرجل اصلح الله الامير

ان حيين نصفي عمر اخرهما بن هب جهلة وبيوب جهلة وبجتمع راية
وان شر نصفي المراة لحرهما لسوء علما عقلها ويمتد لسانها ويعظم
رحمها لحكمته عليها **ابو الفرج** في الاغاني قال لما است
رملة بنت عبد الله بن خلف وكانت ضرة لعايشة بنت طلحة عند
عمر بن عبد الله جعلت تنجبه في مثل ابام اقاربها تربيوا بها
في سن من تحيض فقال الشاعر في ذلك •

• جعل الله كل قطرة حيض • قطرت منك في حمالق عيني •

قال الزبير حملت هند ابي عبيدة بموسى بن عبد الله بن حسن
بن علي بن ابي طالب ولها ستون سنة قال ولا تحمل لستين الا قرشية
ولا تحمل لخمسين الا عربية **للخطابي** في غريب الحديث عن ميمونة
بنت كردم قالت سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امراة
اراد نكاحها فقال ويقدر اي النساء هي **قال** قد رات القتير
بن بد الشيب فقال دعها ويروى بقرن اي النساء هي **يقال**
فلا ربط قرن فلان اي علا سنه **وخرج** الحديث ابو داود
عن ميمونة وذكر ان السايل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
هو ابوها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اري ان
تتركها **للخطابي** ايضا قال قال عمر رضي الله عنه لا ينكحن احدكم
الا لمة من النسا لمة مخففة من كان في سنه كانه كره للشاب
ان يتزوج المسنة وللمسن ان يتزوج الشابة وقد قدمنا الكلام
على هذا الا في باب قبل هذا **وكيع** في مصنفه عن معرف بن
واصل عن محارب بن دثار قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انكحوا واياكم والعجوز والعقيم وهو مرسل **ابو الفرج**
في كتاب النسا قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم صباعة
بنت عامر الى ابيها سلمة بن هشام وكان قد ذكر له عنها جمال
فقال حتى استامرها فاتاها فاخبرها فقالت ماذا قلت
له قال قلت حتى استامرها قالت او في رسول الله صلى الله
عليه وسلم تستامرني ارجع فزوجه وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم
انها كبرت فرجع ابيها اليه سلمة فعرضها عليه فسكت النبي
صلى الله عليه وسلم **وقال** الاطبا نكاح العجوز سم مسموم
ينفض البدن ويورث الهم والحزن وقال الشاعر

• لا تنكحن عجوزا ان دعوك لها • واخلع ثيابك منها ممعنا هربا •
• وان اتوك وقالوا انها نصف • فان احسن نصفيها الذي ذهبا •

ولم يشب احد من الشعرا العجوز الا ابا الاسود الدولي فانه

قال

40

فانه قال انشد ابو تمام في الحماسة •

• ابى القلب الا ام عوف وحبها • عجوزا ومن يحبب عجوزا يفندا •
• كسحق يماني قد تقادم عهده • ورقعته ما شئت في العين واليد •

يقول هي كالثوب ذهبت جدته فهو يروق العين مراى واليد
ملمسا **وذكر** عاصم في شرحه للحماسة ان خرقا صاحبة ذي
الرمة ارسلت الى المخيف ليشبب بها فقال لا اشبب بعجوز فعزرت
له وقدامات فاخذت بجامع قلبه وراى احسن النسا فقال

• لقد ارسلت خرقا نحوي رسولها • لتجعلني خرقا بمن اصلت •
• وخرقا لا تزداد الا ملاحة • ولو عمرت تعمير نوح وحلت •

ولابي منصور الثعالبي في كتابه المعروف بفقه اللغة •
فصل في ترتيب الاسنان وفيه مخالفة لبعض ما تقدم
قال هي **طفلة** ما دامت صغيرة ثم **وليدة** اذا تحركت ثم
كاعب اذا كعب ثديها ثم **ناهد** اذا زاد ثم **معصر** اذا ادركت
ثم **عانس** اذا ارتفعت عن حد الاعصار ثم **خود** اذا توسطت
الشباب ثم **مسلف** اذا جاوزت الاربعين ثم **نصف** اذا
كانت بين الشباب والتعجيز ثم **شهلة كهلة** اذا عجزت وفيها
تماسك ثم **حيزبون** اذا رجعت عالية السن ناقصة القوة
ثم **بلطلط** اذا انحنى قدها وسقطت اسنانها

باب في الابكار والثيب قال الله تعالى

في وصف نساء اهل الجنة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا فامتن سبحانه على اهل طاعته بان انشاهن
لهم ابكارا لم يعوض غيرهم كما قال في اية اخرى لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان **الطمث** الافتضاض ولا يكون الا مع
دم فلا يقال في الثيب طمثت كذا قال الفرا ومنه قيل للحايض
طامث لاجل الدم وخالفه في ذلك غيره **البخاري** عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكحت يا جابر قلت نعم يا رسول الله قال ابكرا ام
ثيبا قلت بل ثيبا قال فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها
وتضاحكك **للخطابي** في غريب الحديث عن مكحول ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالابكار فانهن اعذب افواها
وانتق ارحاما واغر غرة قال انتق ارحاما اي اقبل للولد واغر
غرة اشارة الى نصوع اللون فان الايمة وطول التعنيس يحيلان

اللون

وفيه تفسير غير هذا وزاد ابو علي في الاعالي وارضى باليسير قال
عبد الملك بن حبيب يعني باليسير من الجماع **هشام** بن عروة
عن ابيه قال قيل لعايشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصنع اذا خلا في بيته قالت والله ما كان الا بشرا
ولكن الله اكرمه واكرم به والله ان كان ليخصف نعله ويرقع
ثوبه ويحدث احاديث الناس ولقد قلت له يوما يا رسول الله
لو انك وجدت روضتين في احدهما شجرات قد رعي واكل
وفي الاخرى شجرات انف لم يرع في ايهما كنت مرسلا بعيرك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانف التي لم ترع فقلت
يا رسول الله فذلك مثلي ومثل سايرك كلهن لبس بهن ولحق
الا كانت عند غيرك فتلك اختصر البخاري فلحوج بعضه
وقال بعني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا
غيرها **قال** العز الى في الاحيا في البكر خواص لا توجد في
الثيب **منها** انها لا تحن ابدا الا الى الزوج الاول فان الطباع
مجبولة على الانس باول ما لوف واكد ما لوف واكد الحب ما
يقع مع المحبوب الاول غالبا **ومنها** اقبال الرجل عليها وعدم
نفوره عنها فان طبع الانسان ينفر عن التي مسها غيره ويثقل عليه
مهما تذكره وبعض الطبع في هذا اشد نفورا من بعض **ومنها** انها
ترضى في الغالب بجميع احوال الزوج لانها انست به ولم تر غيره
واما التي اختبرت الرجال ومارست الاحوال فربما لا ترضي
بعض الاوصاف التي تخالف ما الفته فتقلي الزوج بسبب ذلك
ابو الفرج عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
. لا تنسى المراة ابا عذرها . ولا قابل بكرها .
ابو عذرها هو الذي افتضها اول مرة فازال عذرها والعذر
والعذرة بمعنى وهو البكارة وبكارها اول ولد يولد لها
ابن عبد المومن في شرح المقامات قال قيل لابزيد وكان
حكيما **ما لذة ساعة** قال الجماع فقيل ما لذة يوم قال
الحمام فقيل ما لذة جمعة قال النورة فقيل ما لذة سنة قال
تزوج البكر قيل فما لذة الابد قال اما في الدنيا فمحادثة
الاخوان واما في الاخرى فنعيم الجنة **صاحب** كتاب عقلا
المجانين قال اراد رجل النكاح فقال لاستشيرن اول من يطلع
ثم لاعملن برايه فكان اول من طلع عليه هبنقة القيسي
وهو راكب على قصبة فقال له اني اردت النكاح فما تشير

على

على قال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها والحذر
جوادي ان يربعك **ولابي محمد** الحريري رحمه الله في احدى
مقاماته فصل في تفضيل البكر على الثيب قال فيه **واما البكر**
فالدرة المخزونة والبيضة المكنونة والثمرة الباكورة والسلا فة
المدخورة والروضة الانف والطوق الذي ثمن وشرف
ولم يدنسها لامس ولا استغشاها لابس ولا مارسها عابث
ولا اوكسها طامث ولها الوجه الحيي والطرف الخفي واللسان
العيي والقلب النقي ثم هي الدمية الملاعبة واللعبة المداعبة
والغزالة المغازلة والملحة الكاملة والوشاح الطاهر
القشيب والضجيع الذي يشب ولا يشيب **وله فصل** في ضد
ذلك هي المهرة الابية العنان والمطية البطية الاذعان والزندة
المتعسرة الاقتداح والقلعة المستصعبة الافتتاح ثم ان مؤنتها
كبيرة ومعونتها يسيرة وعشرتها صلفة وذات بينها متكلفة ويدها
خرقا وفتنتها صما وعريكتها خشنا وليلتها ليلا وفي رياضتها
عنا وعلى خبرها غطا ولطالما اخزت المغازل وفككت المعازل
واخففت الهازل واضرعت العنق البازل ثم انها التي تقول
انا البس واجلس فاطلب من يطلق او يحبس **وفصل**
له في المقامة المذكورة في تفضيل الثيب **اما الثيب** فالمطية
المذللة واللهنة المعجلة والبغية المسهلة والمطية المعللة
والقرينة المتحببة والخليلة المتقربة والصناع المدبرة والفطنة
المختبرة ثم انها عجالة الراكب والسوطة للخاطب وقعدة العاجز
وبهرة البارز عريكتها لينة وعقدتها هينة ونخلتها متبينة
وخدمتها مزينة **وله فصل** في ضد ذلك **هي** فضالة
الماكل وثمالة المنهل واللباس المستبدل والوعا المستعمل والزوا لة
المتطرفة والخراجة المتصرفة والوقاح المتسلطة والمحتكرة
المتسخطة ثم كلمتها كنت وصرت وطالما بغي علي فنصرت
وشتان بين اليوم وامس وجهات القمر من الشمس وان كانت
الحنانة البروك او الطماحة الهلوك فهي الغل القمل والجرح
الذي لا يندمل **قوله** في البكر ثم ان مؤنتها كبيرة
ومعونتها يسيرة وفي الثيب هي عجالة الراكب والسوطة للخاطب
اشارة الى قول عمر رضي الله عنه البكر كالبرة تطحن ثم تعجن
ثم تخبز ثم توكل **والثيب** عجالة الراكب تمر وسويق بشير
بذلك الى سهولة امر الثيب وان البكر تحتاج في تزوجها

والبنا بها الى كلف شديدة وكانت العرب يمر بها الراكب المستعجل فتعرض عليه النزول للقرى فيمتنع لعجلته فتخرج له ما تيسر فيأكله وهو راكب فذلك عجالة الراكب وعلى قوله اما الثيب فالمطية والمذللة حكى ابو الفرج في الاغاني قال كانت فضل الشاعرة لرجل من النخاسين فاستريبت منه فاشتراها منه محمد بن الفرج واهداها الى المتوكل وكانت برزة تجلس للرجال وتتحدث مع الشعرا فقال لها يوما ابو دلف القاسم بن عيسى تعرض لها بان المتوكل انما اشتراها وهي ثيب

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم ... اشهى المطي الي ما لم يركب

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ... لبست وحبة لؤلؤ لم تثقب

ان المطية لا يلذ ركوبها ... حتى يؤلف للنظام بمثقب

ولعبد الله بن قيس في معنى بيتي دلف

حبذا الحج والثريا ومن ... بالخيف من اهلها او ملقى الرحال

درة من عقائل البحر بكر ... لم تشنها مثاقب اللال

الجوزي في كتاب له قال عرضت على المتوكل جارية فقال لها ابكر انت ام ايش فقالت ايش يا امير المؤمنين فضحك منها واشتراها وذكر في الكتاب المذكور قال نظر اياس بن معاوية المشهور بالفطنة والالمعية الى جواري ثلاث فقال اما هذه فبكر واما هذه فحامل واما هذه فمرضع فنظر يوجد كذلك فسئل من اين علم ذلك فقال اني رايتهن فزعن في شيء فوضعت كل واحدة منهن يدها على اهم المواضع عندها فاما احداهن فوضعت يدها على وجهها فعلمت انها بكر واما الاخرى فوضعت على بطنها فعلمت انها حامل واما الاخرى فوضعت ثديها فعلمت انها مرضع وذكر في كتاب المغفلين قال اشترى رجل جارية على انها بكر وحملها الى منزله فذكرت ام انها ثيب فاختصم فيها مع البايع فامر القاضي ان تودع عند امين الى ان تكشف القوابل امرها فاودعت عند امام المسجد فلما اصبح الامام وصل الى القاضي وهو يتاوه ويقول ذهبت الامانة من الناس فساله القاضي عن قضيته فقال ان مشتري تلك الجارية قد اطمان الى بايعها واخذها منه على انها بكر فخدعه فيها وخانه واني قد جربتها البارحة فوجدتها ثيبا واسمه فمن الذي يوثق به ومن الذي يركن اليه ابن الحصين

في تاريخه

في تاريخه قال راى القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب جارية فعشقها ولم يزل يسعى في تملكها الى ان اشتراها فلما هيئت له وعزم على افتضاضها وكانت بكرا ادركها الحيض فاعلمته بذلك فكف عنها واعلم بذلك ابا اسحاق الزجاج النحوي وطلب منه ان ينظم في ذلك شعرا فقال ابو اسحاق

فارس ماض بحربته ... حاذق بالطعن في الظلم

رام ان يدمي فريسته ... فاتقته من دم بدم

ومن غير تاريخ ابن الحصين اتفق مثل هذه القضية للمامون ليلة بنائه ببوران اراد افتضاضها وان دم الحيض فقالت له اتى امر الله فلا تستعجلوه فكف عنها الجاحظ في البيان قال تزوج معاوية بن مروان بن الحكم بعض بنات الاشراف وكانت بكرا فافتضها ولما اصبح قال لابيها على رؤوس الملا ما ازننا ابنتك البارحة دما فاستحيى وقال له انها من نساء يحتاج ذلك لا زوجهن معاوية هذا هو شقيق عبد الملك امهما معا عائشة بنت معاوية بن المغيرة وكان يحمق وهو الذي راى جرسا على عنق بعض ذوات الطحن فسال رب الدابة عن ذلك وما ادركتني نفسه فاذا لم اسمع صوت الجرس علمت انها قد وقفت فصحت بها قال فان وقفت وحركت راسها هكذا او هكذا وجعل معاوية يحرك راسه يمنه ويسره فقال ومن له ابنتي بمثل عقل الامير ابو الفرج في الاغاني عن محمد بن الفضل السكوني قال تزوج حماد عجرد امراة بكرا فدخلنا اليه صبيحة بنائه نسأله عن خبره فانشد

قد فتحت الحصن بعد امتناع ... بمبيح فاتح للقلاع

ظفرت كفي بتفريق شمل ... جاءنا تفريقه باجتماع

انما يلتئم الشمل منا ... حتى ترمى شمله بانصداع

حماد عجرد هذا حماد بن عمرو بن كليب مولى لبني عامر بن صعصعة مخضرم ادرك الدولتين وكان خليعا ماجنا متهما والعجرد في اللغة التعري من الثياب ابو بسام في الذخيرة قال تاخر الوزير ابو مروان عبد الملك بن شهيد عن المنصور بن ابي عامر في بعض غزواته فلما عاد المنصور من غزوته وقد افتتح وسبى كتب اليه ابن شهيد يطلب منه جارية من السبي

انا شيخ والشيخ يهوى الصبايا ... وبنفسي اقيك كل الرزايا

ورسول الاله اسهم في الفيء ... لمن لم يجب فيه المطايا

فبعث اليه ابن ابي عامر باربع من الجوارى ابكارا وكتب اليه

قد بعثنا بها كشمس النهار • فى ثلاث من المهار ابكار
فاتئد واجتهد فانك شيخ • قد جلا الليل عن بياض النهار
صانك الله من كلالك فيها • فمن العار كله المهار

قال فافتضهن الشيخ من ليلته وكتب اليه صبيحة يومه فقال

قد فضضنا ختام ذاك السوار • واصطبغنا من النجيع الجارى
وصبونا فى ظل اطيب عيش • ولعبنا بالدر والدرارى
وقضى الشيخ ما قضى بحسام • ذى مضاء عضب الظباء بارى
واصطنعه فليس يجزيك كفرا • واتخذه محلا على الكفار

صاعد فى الفصوص عن ابى زيد الكلابى قال كان عندنا شيخ يعرف بابى غريب وكنا نانس اليه فتزوج بكرا ولم يولم فاجتمعنا على بابه وصحنا اولم ولو بيربوع قتلتنا من الجوع قال ولم واجتمعنا عنده فلما اصبح من عرسه غدونا عليه فناديناه

ليت شعرى ما الابيات هى • يا ليت شعرى عن ابى غريب
اذ بات فى مجاسد وطيب • معانقا للرشا الربيب
الحمد المجاد فى القليب • ام كان رخوا يابس القضيب

قال فخرج الينا يابس القضيب والله نائش منوس اذا اضطر واسترخى وانشد الحصرى فى كتاب النور والنور لابن المعتز فى هذا المعنى

تظل الشمس ترمقنا بطرف • خفى لحظه من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يابى • كعنين يحاول فتق بكر

وقال ابراهيم بن على بن هرمة فيما له تعلق بهذا الباب

ابو ثابت يشتهى المديح • ويرغب عن صلة المادح
كمكن تشتهى لذيذ النكاح • وترغب من صولة الناكح

وقد كرر بن هرمة هذا المعنى فى قوله

انك والمدح كالعذرا يعجبها • مس الرجال ويثنى قلبها الفرق

وقال ابو الفرج فى الاغانى قال ابو العباس بن الوليد ما بال الشعرا تمتدح اهل بنى جميعا ولا تمتدحنى وكان ابو العباس بخيلا لا يحب ان يعطى احدا شيا فبلغ قوله بن هرمة وكان مدحه فلم يثبه فقال هذا البيت من جملة ابيات يعرض به ومن بيت ابن هرمة اخذ سهيار قوله

يشتهون المال ان يبقى لهم • فلهذا يشتهون المدحا

باب فى السمن والضمور قال

مصعب

مصعب بن الزبير النسا قريش فاطيبها وانزهها وكان يقول استانزوا فى قريشكم ابن شبرمة ما رايت لباسا على رجل ازين من فصاحة ولا رايت لباسا على امراة ازين من شحم قالت عايشة رضى الله عنها ارادت امى ان تسمننى لدخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اقبل على شى مما تريده حتى اطعمتنى القثا بالرطب فسمنت عليه كاحسن السمن ابو سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة رضى الله عنها قالت تسابقت مع النبى صلى الله عليه وسلم وانا جويرية فسبقته فلما حملت اللحم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى اسابقك فقلت وكيف اسابقك يا رسول الله وانا على هذه الحالة فقال لابد فسابقته فسبقنى فقال هذه بتلك قالت الاصمعى سيل امرؤ القيس ما اطيب لذات الدنيا قال بيضا رعوبة بالحسن مكبوبة بالشحم مكروبة الطيب مشبوبة ابو الريحان فى كتاب الجماهر قال كانت عبدة بنت عبد الله بن زيد بن معاوية عند هشام بن عبد الملك وكانت مفرطة فى السمن لا تستغنى فى القيام من الاستعانة بثلاث او اربع من الجوارى فاهديت يوما الى هشام الدرة اليتيمة المتوارثة وكان ورثها فيما يقال ثلاث مثاقيل وكانت قد حازت جميع الصفات المستحسنة من الصفا والنقا والاستدارة فقال لعبدة ان قمت بنفسك من غير استعانة باحد فهى لك فحاولت القيام بشدة ومشقة وما تم نهوضها حتى خرت على وجهها وسال الدم من انفها وقام هشام بغسل ما اصابها من الدم واعطاها الدرة فبقيت عندها الى ان اخذها منها عبد الله بن على بعد انقضاء دولة بنى امية وقتلها بسببها خوفا ان تنم للسفاح قال ابو ياسر فى رسالته الموسومة برسالة الطيب وكان عبد الله بن على غير راغب فى النسا ولكنه لما راى عبدة راى جمالا رايقا وحسنا بارعا فيقال انه هم منها بشى الله اعلم به فامتنعت فطلب منها التزويج فابت فكان ذلك من اكبر الدواعى له على قتلها خوفا ان تعلم السفاح بشى مما جرى بينهما وفى عبدة يقول عمر بن ابى ربيعة

عبدة ما ينسى تذكرك القلب • ولا عند بسليه رخا ولا كرب
وعبدة بيضا الترائب طفلة • منعمة تصبى الحليم ولا تصبو

ابو الفرج فى الاغانى عن ابى بردة عن ابى موسى قال وجهنى الحجاج لاخطب له بنت اسماعيل بن خارجة فلما خطبتها

من ابيها وزوجها منه وكانت حاضرة وعليها مرط خز اسود
فوالله قامت مبادرة لرايته دخل بين ظهرها وعجيزتها ولم
تستقل قايمة حتى اسنات ومالت لاحد شقيها من بعضها
فعرفت الحجاج بذلك فوجه ابيها ثلاثين غلاما مع كل
غلام عشرة الاف درهم وثلاثين جارية مع كل جارية تخت
ثياب وقال لها اني اكره ان ابيت خلوا او لي زوجة فقالت
وما احتباس المراة عن زوجها وقد ملكها واتاها صداقها
وكرامتها ثم اصلحت من شانها واتت من ليلتها قال
المدايني بلغني عن المراة التي تولت زفها اليه انها قالت
دخلنا على الحجاج وهو في بيت عظيم في اقصاه ستارة وهو
دون الستارة على فرشه فلما دخلت سلمت عليه فاوما اليها
بقضيب كان بيده فجلست عند رجليه ومكث ساعة لا يتكلم
ونحن وقوف فضربت بيدها على فخذه وقالت لبس هذا
وقت سوا الخلق فتبسم واقبل عليها واستوى جالسا ودعا
له وارخينا الستور عليها ونكحها قال ابو عبيدة
دخل مالك بن الحارث الاشتر على علي رضي الله عنه صبيحة بنايه
على بعض نسايه فقال كيف وجد امير المومنين اهله فقال
كخير امراة لولا انها قباجدا قال وهل يريد الرجال من النسا
الا ذاك يا امير المومنين قال كلا حتى تدفي الضجيع وتروي
الرضيع القبا الضامرة اللطيفة الكشحين والجد الصغيرة الثدي
فهذا ايدل على استحسان علي رضي الله عنه ضخم المراة وشحمها
ويدل على استحسانه ايضا الكبير الثدي وسياتي من ذلك
ما يقف عليه في بابه ان شا الله تعالى ابو الفرج
في كتاب الاغاني قال دخل عقال بن شبة المجاشعي على المهدي
فقال له يا ابا الشيظم اي النساء احب اليك التي جدلت جدل
العنان واهتزت اهتزازا لبان ام التي بدنت فعظمت فتمت
فقال يا امير المومنين احبهن الي التي وصفها ابو نخيلة فانه
كانت له جارية صغيرة لطيفة وهبها له ابو عمك ابو العباس
السفاح فكان اذا اغتبها صغرت عنه ودلست تحته فقال
اني وجدت المراة الوثاغير منبك فابغني مسيكا اذا حركته
تحركا فوهب له المهدي جارية كاسلة ضخمة فلما اصبح
غدا على المهدي متشكيا فخرج اليه وهو يضحك فقال
له مم تضحك يا امير المومنين اذام الله تعالى سرورك فقال

يا ابا

يا ابا الشيظم اني اغتسلت الان من بني اذا حركتم تحرك وذكرت
قولك فضحكت الزونك بالزاي والواو مفتوحتين والنون
مشدده الزميم الحقير قال صاحب الصحاح وربما قيل فيه زونز
بسكون النون وتكرير الزاي قال ابو الفرج في كتاب النسا
آلثر النصرا بجواهر النسا الذين هم جهابذة النقد يقدمون
المجدولة التي تكون بين السمين والممشوق ولا بد ان تكون
كاسية الطعام ولذلك قالوا كانها غصن بان وقضيب خيزران
وجدل عنان قال المتنبي في مثنى المراة احسن ما فيها ولا يمكن
ذلك مع السمن قال وقد خلص ابو النواس هذه الصفة فاحسن
• ما اتنا بقوله •
• فوق القصيرة والطويلة فوقها • دون السمين ودونها المهزول •
وقال قيس بن الخطيم •
• بين شكول النسا خلقتها • قصد فلا جبلة ولا قضف •
الجبلة بكسر الجيم المراة الضخمة وبعض اللغويين يقولها بفتح الجيم
والقضف بفتح الضاد المعجمة المهزولة قال الرقاشي
السمن في النسا غلمة وفي الرجال عقلة ويحكى عن الحسن البصري
انه قال لا تسمنوا نساكم فان كنتم ولا بد فاعلين فاحفظوهن
وهو معنى قول الرقاشي الجاحظ قال كان عمر
ابن هلال يقول عدلت الطويل الا بري في ان يشتهي السمينه ولكن
ساعدا الصغير لا بري في ذلك قال الفرزدق يفضل
زوجه حذرا بنت دبق بن بسطام على زوجه النوار وكانت
حذرا اعرابية هيفا مجدولة وكانت النوار حضرية جسيمة
• لعمري لاعرابية في مظلة • تظل بروق بيتها الريح يخفق •
• كام غزال او كدرة غايص • تكاد اذا مرت لها الارض تشرق •
• احب الينا من ضناك ضفنة • اذا وضعت عنها المراوح تعرق •
الضناك بكسر الضاد والمتقدم المفرطة السمن وكذلك الضفنة
بكسر الضاد قال ابو منصور الثعالبي في كتاب
فقه اللغة ان كانت المراة ضخمه في نعمة وعلى اعتدال فهي
ربحلة فاذا زاد ضخمها ولم يقبح فهي سبحلة فاذا دخل فخدها
ما يكره فهي مفاضة وضناك فاذا افرط ضخمها مع استرخا
لحمها فهي عفضاج وقال غيره يقال امراة سمينة قد سمنت
تسمن فيهما وسمن بالكسر تسمن بالفتح اذا ضخمت من الشحم فاذا
زادت قليلا فهي رضراضة فاذا زادت فهي حدله فاذا امتلات سمنا

تمنى عن كره فاذا تناهت في السمن فهي عضنكه وضغنة وبالله التوفيق

باب في الالوان وفيه ثلاث فصول

فصل في البياض عايشة رضي الله عنها البياض
نصف الحسن وقالت لاناس من بني تميم بلغني انكم تعالجون
الرقيق فما الحظاكم من شي فلا يحطكم البياض والطول فانهما
يعتزان الحسن اعتقارا وتعتق انه اي بضمانه ويجمعانه **وقال**
المؤمل **ابن اميل** . شهد الموصل يوم يلعق به . ان البياض طراز كل جمال .
وجا في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان ابيض اللون
مشربا بحمرة بذلك وصفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه **وقال**
انس رضي الله عنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابيض
الامهق ولا بالادم الابيض الامهق الشديد البياض الذي
لاحمرة فيه يقول لم يكن كذلك **وفي حديث عنه** قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابيض كانما صيغ من فضة خرجه الترمذي
في الشمايل ولا معارضة بينه وبين وصف علي له بالحمرة فان الحمرة
كانت في وجهه صلى الله عليه وسلم وانس انما وصف جسده
ابو الفرج في كتاب النسا يمازج البياض لونان يزيدانه
حسنا الحمرة والصفرة فاما الحمرة فتعتري البيض من رقة اللون
وصحة الدم **قال** البكري في اللالي العرب تسمي النسا الحسان
الحمر **ومنه قول جرير** وقد سيل عن الاخطل فقال هو وصافا
للحمر والحمر يعني حسان النسا **وقيل** لاعرابي تمنى فقال حمرا كسا
من بنات الاقيال قال واصل ذلك من اللون وظهور الدم
في الوجه فانه يزيد البياض حسنا **قال** سيبويه ولما كثر
استعمالهم هذه الصفة في النسا كرمت فصار كالاسم **قال** البكري
ومن شبه المراة بالنار فانما اشار الى هذا المعنى **قال** وقولهم
في المثل الحسن احمر هو من هذا الباب **وقال الشاعر**

. هجان عليها حمرة في بياضها . تروق بها العينين والحسن احمر .

وقد قيل في المثل غير ما ذكره البكري وان الحمرة كناية على المشقة
والجهد اي من طلب الحسن صبر على الشدايد والمشاق وتقدم
في باب الزينة شي من هذا **رجعنا** الى كلام ابي الفرج
قال واما الصفرة فتعتري البيض لاستتارهن وملازمتهن
الكن والنعمة والخفض والدعة وتعتري بهن ايضا لملازمتهن
التضمخ بالطيب كما تعتري الصفرة الدرة الزهرا والعاج الابيض

لكثرة

لكثرة مماسة الطيب **ويصدق** هذا الذي ذكره ابو الفرج
قول الشاعر .

. وما تغشتنا من بها حاليه .
كالعاج صفرها الاكنان والطيب .

قال ابو الفرج ويقال ان المراة اذا كانت
عتيقة الحسن ناعمة البدن من اول النهار الى ابتدا العشية
يضرب الى الحمرة ومن ابتدا العشية الى اخر النهار يضرب
الى الصفرة **ولذلك** قال الاعشى .

. بيضا ضحوتها وصفرا العشية كالعرارة .

وقال الاخر .

. قد علمت بيضا صفرا الاصل . لتغلبن اليوم ما اعني رجل .

ومعنى هذا الذي ذكره ابو الفرج ان المراة الرقيقة البشرة
والصافية اللون تتلون بلون الهوا والهوا عند الطفل
يصفر باصفرار الشمس ويبيض بالغداة ببياضها وهذا كله
مبالغة في وصف المراة بالصفا والنعمة وليس شي منه على
الحقيقة على انه قد قيل في بيت الاعشى والرجز الذي بعده
اراد انها تمشي رادعة وتغتسل بالغداة فتبيض ضحوتها
لاجل ذلك **وانشد** ابو الفرج في استحسان لون الصفرة لذي الرمة

. بيضا في دعج صفرا في نعج . كانها فضة قد مسها ذهب .

وقال اخر .

. بيضا صفرا قد تنازعها . لونان من فضة ومن ذهب .

وقال قيس بن الخطيم .

. هيفا مثل الشمس عند طلوعها . في الحسن او كدنوها لغروب .

وقال ابن ابي زبيد .

. اشربت لون صفرة في بياض . وهي في ذاك لدنة غيدا .

وقال بشار .

. صفراء مثل قلبي صفرا رادعة . صبت عليها من حسنها فتنا .
. كانها روضة منورة . تجمع طيبا ومنظرا حسنا .

فهذا خبر ان صفرتها انما هي لاجل الطيب على ان
في البيت محتملا لغير ذلك **قال** ابو الفرج ومن
شبه المراة بالبيضة فانما اراد الصفرة التي فيها **وقد**
جا ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى كانهن بيض
مكنون قال وقول امري القيس .

كبكر معانات البياض بصفرة • غراها نمير الماء غير المحلل •
ويجوز فيه ان تكون في البكر كناية عن البيضة ويجوز ان تكون
كناية عن الدرة **فصل في السمر** ابو علي في الامالي عن بهدل
الزبير قال اتى رجل ابنة الحسن يستشيرها في امراة يتزوجها
فقالت انظرها رمكاء جسيمة او بيضاء وسيمة في بيت جد او
بيت حد **قال** ابو علي الرمكاء هاهنا السمراء والرمكة السمراء
وذكر هذا الخبر ابو الفرج في كتاب الاغاني على غير هذا
فقال **قال** غيلان بن سلمة لبنيه حين احتضر يا بني
عليكم بيونات العرب فانها مذابح الكرم وعليكم بكل رمكاء كيسة
او بيضاء رزينة في بيت جد او بيت حد بريد في قوله في بيت جد
او بيت حد انها ان كانت في بيت جد بالجيم فقد جمعتا لي ارفعها
النزوة وان كانت في بيت حد بالحا كانت ارضى بالبيس واقنع
بالبلغة وادنى الى الاستجداوالالفة **وغيلان** بن سلمة هذا
هو ابو بادية ابنة غيلان التي ذكرها في الباب السابع عشر
بعد هذا **وقال** اعرابي وذكر امراة من السمر اللذان • اذا اسكر
وصرف الموت في السمر اللذان • شبيهان الرياح فتامنون •
وكانما في القلب بالاسنان **وقال** مسكين الدارمي •
• انا مسكين لمن يعرفني • لوني السمرة الوان العرب •
وجاء في اثر عن علي رضي الله عنه انه قال من تزوج امراة سمرا
ثم طلقها فعلي مهرها وذلك منه رضي الله عنه مبالغة في محبة
البياض وكراهية السمرة وقد تقدم في الفصل السابق وصف
النبي صلى الله عليه وسلم بالبياض **وجاء** في حديث يرويه
خالد بن عبد الله عن حميد عن انس رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسمر اللون **قال** الخطابي في غريب
الحديث تفرد به خالد بن حميد والمعروف من وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم البياض كما تقدم قال وقد يمكن ان يجمع
بين الحديثين بان تكون السمرة فيما يبرز للشمس من بدنه صلى الله
عليه وسلم والبياض فيما تواريه الثياب قال ويوضح ذلك
قول ابن ابي هالة في وصفه عليه الصلاة والسلام انور المتجرد
قال وايضا فقد تقدم في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم
كان ابيض مشربا يعني بالحمرة **قال** والحمرة اذا اشبعت
حكت السمرة فيمكن ان يكون وصفه بالسمرة اشارة الى هذا المعنى
وقال غير الخطابي انما كان في بعض الاوقات دون بعض

لانه صلى الله عليه وسلم قد يقابل الشمس في الاسفار وغيرها
فيعتري وجهه وجسمه سمرة ثم تذهب **وقد** استوفينا
الكلام على هذا في كتاب الوفا في شرح الشفا **ولبعض** المتاخرين
• وسمرا ابا هي كلفة البدر وجهها • اذا لاح في ليل من الشعر الجعد •
• نجيبة من حبة القلب لونها • وطيبتها للمسك والعنبر الورد •
وانشد ابن بشار في الذخيرة •
• قد قضيب وبدر ديجور • وثغر در ولحظ يعفور •
• فاز الصبري واي مصطبر • يبقى لتلكما للواحظ الحور •
• كانما نوره وسمرته • مسك مسوب يذوب بكافور •
من قول الاول •
• انما السمرة فيه • بذوب فيه كافور بمسك •
فصل في السواد ليس للنسا السود من الصفات
المستحسنة ما يتميزن به الا نقا الثغور وحرارة الفروج والصفات
المذمومة عليهن مع ذلك غالبة من تشقق الاطراف والشفاه
وجفاة الابدان وصغر الفروج ونتن العرق وشراسة الاخلاق
ويقال ان سودان غانة سالمات من هذه الصفات كلها **قال**
الشاعر المكفوف لما اشتهر قولي •
• حب سود النسا من لذة العيش • على انه من حماة القلوب •
• مشبهات الشباب والمسك تفدي • بهن نفسي من طارقات الخطوب •
• كيف يهوى الفتى الابيض وقد صاد • ببيض والبيض مشبهات المشيب •
القيني امراة فقالت انت الذي اعمى الله بصيرتك كما اعمى
بصرك قلت وما ذاك قالت الست القايل وانشدتني هذه
الابيات الثلاث ثم اخذ ابن رشيق معنى ابيات هذه **فقال**
• دعا بك الحسن فاستجبي • يا مسك في صبغة وطيب •
• يبتهج على البيض واستطيلي • تيه شباب على مشيب •
• ولا يرد عنك اسوداد لون • كمقلة الشادن الربيب •
• فانما النور عن سواد • في اعين الناس والقلوب •
والسابق ابو حفص الشطرنجي بقوله •
• اشبهك المسك واشبهته • قايمة في لونه قاعدة •
• لا شك اذ لونكما واحد • انكما من طينة واحدة •
وللعباس ابن الاحنف وكان معاصرا له •
• حب النسا السود ومن اجل كيتم • ومن اجلها احببت ما كان اسودا •
• فجيت بمثل المسك اطيب نكهة • وجيت بمثل الليل اطيب مرقدا •

اخذ العباس بيته الاول من قول الاعرابي احبها السودان
حتى لحبها سود الكلاب انشد الجاحظ

وان سواد العين في الوين نورها ... وما لبياض العين نور فيعلما

اخذه ابو الطيب فقال يمدح كافورا

فجاءت بنا انسان عين زمانه ... وخلفت بياضا خلفها ومآقيها

وقال الشريف الرضي

احبك يا لون الشباب فانني ... رايتكما في العين والقلب توأما
سواد يود البدر لو كان رقعة ... بجبهة او شنوف في وجهه تما
سكنت سواد القلب اذ كنت مثله ... فلم ادر من عز من القلب منكما
اذا كنت تهوى الظبي المي فلا تكن ... جنولي على الظبي الذي كلما

اخذ بعض المحدثين فقال

يكون الخال في خد مليح ... فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام مشغوف على من ... يراها كلها في العين خالا

وكرر هذا المعنى ايضا في قوله

لام العواذل في سوداء فاحمة ... كانها في سواد القلب تمثال
وهام بالخال اقوام وما علموا ... اني اهيم بشخص كله خال

وللرضي في معنى قطيعة الاولى

لاموا ولو وجدوا وجدي لقد عذروا ... وذنب من لام ظلما غير مغتفر
لما تمالوا على عذلي اجبتهم ... بعز معترف لا ذل معتذر
اهوى السواد برأسي ثم اعشقه ... فكيف تختلف الالوان في نظري
تابى طبايع دهر شاب رونقها ... في عارضي ان يكون البيض من وطري
اني علقت سواد اللون بعدكم ... علاقة شمت الظلماء بالقمر
لو لم تكن فوق لون البيض رتبتها ... صبغ الغوالي على الاجياد والغرر
والليل استر للخال بلذته ... والصبح افضح للسارى على غرر
وللفتى في ضلال الليل معذرة ... وماله في الضحى ان ضل من عذر
وكيف يذهب عن قلبي وعن بصري ... من كان مثل سواد القلب والبصر

وقد تقدم التنبيه على هذه المعاني ولمحمد بن يونس بن محمد بن عبد
الرحمن الهاني ممن تقدم عصرنا قليلا في سوداء تسمى درة واحسن
ما انشده اشياخنا عنه

يا رب سوداء تسمى درة ... ومن العجايب درة سوداء
سوداء الليل الوصل منها ابيض ... ومن العجايب ليلة بيضاء

كانت عند ابي الفضل الهاشمي سوداء وكان يحبها حبا شديدا
فطلب من ابن الرومي ان يذكرها في شعره ويستغرق اوصافها

الباطنة والظاهرة فقال من قصيدة طويلة

اكملها الحب انها صبغت ... صبغتها القلوب والحدق
وفضلها افضل السوادين ... والحق ذو اسم وذو نفق
ان لا يعيبا السواد حلكته ... وقد يعاب البياض بالبهق

ولما كان الغالب من صفات السودان ما ذكرناه قبل هذا من
تشقق الاطراف والشفاه ونتن العرق نفى ذلك عنها بقوله

ليست من العبس الاكفاء ولا ... الفلح الشفاه الخابثات العرق

ثم تعرض لذكر صفات السودان المحمودة التي قدمناه من
نقاء الثغور وحرارة الفروج فقال

يفتر ذاك السواد عن يقق ... من ثغرها كاللآلى النسق
كانها والمزاج يضحكها ... ليل تفرى دجاه عن فلق
غصن من الابنوس ركب في ... موازر معجب ومنتطق
لها حر يستعير وقدته ... من قلب صب وصدر ذي حنق
كانما حره لذايقه ... ما الهبت حشاه من حرق

واراد استاد طريقة النابغة في تحرزه حيث وصف المتجردة بقوله
زعم الهمام فقال

وصفت فيها الذي هويت على الـ ... ـوهم ولم اختبر ولم اذق
الا ابا حبارك التي وقفت ... منك الينا عن طيبة العبق
تحلق بها ان تقوم عن ذكر ... كالسيف يفرى مضاعف الحلق
ان جفون السيوف اكثرها ... اسود والحق غير مختلق

قال صاحب الزهر قاستنشد ابو الفضل الهاشمي ما انشاه ابن
الرومي عليه واولدها فانجبت اخذ بيت ابن الرومي الذي
اوله غصن من الابنوس وبيت العباس بن الاحنف الذي قدمنا
انشاده بعضهم فقال

غصن من الابنوس ابدا ... من مسكه دارين لى ثمارا
بل نعيم اظل فيه ... لا للطيب اشتهي نهارا

وفي الاشارة الى شدة حرارة فروجهن بقول الشاعر وهو يسكرة

وسوداء بورك في بضعها ... ولا نادموا فما اصطفا
تزوجت عليها ولا علم لي ... بان لها كعبا محرقا
فكدت من الحزن اتولى ... ومن شدة الضيق انا احترقا

وقال الخفاجي في مثل ذلك

تجردت عن عنق ... وابتسمت عن فلق
وامكنت عن فلقة ... ملتهب محترق

ثم انثنت تعترني • فضلة برد شرقي •
كما تورت بيلة • تسحب ذيل الشفق •

عبد الملك بن حبيب في كتاب ادب النساء له قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ودود خير من حسناء عقيم وفي حديث اخر امة سوداء ذات دين خير من امرأة حسناء لا دين لها وذكر الحديث الاول الزوالي في الاحبا وحسبك بهذين الحديثين ذما للون السواد وعد بعضهم هذا من تصحيف المحدثين وقال ان الحديث سوا ولود بهمزة عوض الدال قال والسودا القبيحة والذي قال يمكن ان تثبت الرواية به وما اقرب ان يكون قائل هذا هو المصحف ابو امية الثقفي عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم واياكم والزنج فانه خلق مشوه ابو امية ضعيف عبد الملك بن حبيب عن عبد الرحمن بن موسى عن خلف بن ياسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يشرك في نسب السودان قال عبد الملك هذا حديث ضعيف مرسل جدا وقد قدمنا في الباب الرابع عن موسى الكاظم خبرا يحسن ذكره هنا والله تعالى اعلم •

باب في الطول والقصر

قال خالد بن صفوان الطول عمود الجمال وقال قيس بن زهير عليكم بالطوال فانهن امهات الرجال وقالت عايشة رضي الله عنها لاناس من بني تميم بلغني انكم تعالجون الدقيق فما فاتكم من شي فلا يفوتنكم الطول والبياض فانهما يعتزان الحسن اعتزازا وفي حديث عروة بن الزبير قال ما عشقت من امرأة قط الا شرفها وقال قاسم بن ثابت كان الاصمعي يقول الشرف هنا الطول قال وظاهر الاثر يدل على انه اذا اراد الحسب وصراحة النسب ومن الوصف بالطول قول النابغة.

اذا ارتعشت خاف الجبان رعاتها • ومن يتعلق حيث علق يفرق •

وقول عمر بن ابي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل • ابوها واما عبد شمس وهاشم •

وارباب البيان يقولون في هذين البيتين انهما كناية عن طول العنق وعندي في ذلك استدراك اذكره بعد هذا ان شا الله تعالى النشا عوفي باب اخر •

• ولما التقا الصفان واختلف القنا • نهالا واسباب المنايا نهالها •

تبين

تبين لي ان القماة ذلة • وان اشد الرجال طوالها •

ومن هذا الباب قول العرب في المدح طويل النجاد وانما هو كناية عن الطول وامتداد القامة والنجاد حمايل السيف ولا تطول الحمايل الا اذا كان حاملها طويلا اذ لو كان قصيرا لقصرها قال ابو العباس في الكامل العرب تمتدح بالطول وتضع من القصر فلا يذكره منهم الا متنجح عن نفسه ولا يمدح به غيره وانشد لعنترة •

بطل كان ثيابه في سرحة • يحذى نعال السبت ليس بتوام

وقال اخر جس بن •

واني لارضى عبد شمس وما قضت • وارضى الطول البيض من ال هاشم

ولبها الدين رحمه الله تعالى زهير بن محمد المهلبي ممن تقدم عصرنا قليلا بصف طويلة

وهيفا تحكي الرمح لونا وقامة • لها مهجتي مبذولة وفؤادي •
لقد عابها الواشي فقال طويلة • مقام حسود مظهر لعنادي •
فقلت له بشرت بالخير انها • حياتي وان طالت فذا المرادي •
وما عابها القد الطويل وانه • لاول حسن للمليحة بادي •
رايت الحصون الشم يحفظ اهلها • فاعدد بها حسنا لحفظ ودادي •

ووصف اعرابي امرأة فقال •

• ما يمس ثوبها منها • الا مشاش منكبيها •
وحلمتي ثدييها • وربا نفتي اليتيها •
تطول القصار فهي فوقهن • وتطول لها الطوال فهي دونهن

فهذا استحسن المتوسطة بين الطول والقصر وهذا كما قال الاخر •

فداؤك يا سلمى قصار زعانق • وعطل طوال في النساء قباح
فانت منى نفسي اذا كنت خاليا • وفوق المنا لو كان فيك سماح
كانك هيا لك المنى لنفسه • على ما اشتهى ما في مناه جناح
لك الفضل ام الفضل في الناس بيننا • كما فضل الليل البهيم صباح

ومن ابيات الحماسة •

• جدبية سربال الشباب كانها • سقية بردى نمتها غيوق لها •
• محملة باللحم من دون ثوبها • تطول القصار والطوال تطولها •

الغيول جمع غيل وهو الما الجاري وقال ابن الرومي في هذا المعنى

• كانما افرغت من ماء لؤلؤة • في كل نلجبة من وجهها قمر •
• لا اشتهت خلقت حتى اذا كملت • تمت فواما ولا طول ولا قصر •

ولبها الدبى زهير بن محمد المذكور قبل ذلك .

كلفت بها وقد تمت خلالها . فلا طول يعاب ولا اقتصار

وشعرا واصل الخلخال بها . فاضمى فذ طها فلقا يعار

حكت فصل الربيع بحسن قد . تساوى الليل فيه والنهار

وجاء فى وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان معتدل القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا طاله هو صلى الله عليه وسلم اية خصه الله بها سبحانه **قال** ابو العباس فى الكامل لم يختلف اهل الحكمة والنظر من العرب والعجم ان الكمال فى الاعتدال ولا يقال عن هذا من حكيم **وابين** ما فيه ما اختاره الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم **وقد** كان يقال الكيس فى القصر وقد قيل فى خبر قصير وكنه ما قيل مما صار كالمثل وهذا من اغلاط ابى العبكر رحمه الله فان قصيرا اسم للرجل وهو قصير ابن سعد ولا يعلم اطويلا كان ام قصيرا **ابو الفرج** فى كتاب النساء عن الاصمعى قال قال الزبير لا يمنعكم من تزوج امرأة قصيرة قصرها فان القصيرة تلد الطويل والطويلة تلد القصير ولكن تجنبوا المذكورة فانها لا تنجب **قاسم** بن ثابت عن الاصمعى قال كان اعرابى طويلا قبيحا فخطب امرأة وقال اريدها قصيرة جميلة ليأخذ الولد طولى وجمالها قال فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولده على قبحه وقصرها **وقال** كثير .

واتت التى حببت كل قصيرة . الى ولم تشعر بذاك القصاير

اردت قصيرات الحجال ولم ارد . قصار الخطا شر النسا البحاتر

البحاتر القصيرات من قصر القامة **ابو الفرج** فى كتاب النسا قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قصيرا فقال من راى مبتلا فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاه وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا عافاه الله مما ابتلاه به كائنا ما كان وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم القصر بلية يستعاذ بالله منه وفى حديث محمد بن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر برجل نغاش او قال نغاشى فخر ساجدا ثم سال الله العافية **قال** الخطابى فى غريب الحديث النغاشى بضم النون وبالغين والشين المعجمتين الرجل القصير والله تعالى اعلم

باب جامع فى الملاحة والجمال

مكحول عن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى ليعجبنى ان يكون ثوبى غسيلا وشراك نعلى حسنا وذكر اشياء حتى ذكر علاقة سوطه افمن الكبر هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هذا من الجمال والله يحب الجمال ولكن الكبر سفه الحق وغمط الناس ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة تجلو البصر الخضرة والماء الجارى والوجه الحسن **ويروى** عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعا نظم الشاعر ذلك فقال .

ثلاثة تجلو عن القلب الحزن . الماء والخضرة والوجه الحسن

ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر الى الوجه الحسن يورث الفرح والنظر الى الوجه القبيح يورث الكلح الكلح تقبض الوجه من العبوس **وفى انسها** عن النبى صلى الله عليه وسلم قال النظر الى الجارية الحسناء يزيد فى البصر قال بعض العلماء اذا كان النظر الى الوجه الحسن يزيد فى النظر فيقتضى ان النظر الى الوجه القبيح ينقص منه **قال** الغزالى فى الاحياء يقال ان المرأة اذا كانت حسنة الصفات حسنة الاخلاق متسعة العين سوداء الحدقة متحببة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهى صفة الحور العين **قال** الله تعالى خيرات حسان وصفهن بانهن خيرات حسان اراد بقوله خيرات حسن الخلق وهذا بناه على ان الاصل خيرات بالتشديد فخفف وبقوله حسان حسن الصفات **وقال** تعالى وحور عين فالحور جمع حوراء وهى الشديدة سواد الحدقة والعين وجمع عيناء وهى المتسعة العين **وقال** سبحانه عربا اترابا فالعرب هى المتحببة لزوجها المشتهية الوقاع قال وبذلك تتم اللذة **وقال** عز وجل فيهن قاصرات الطرف قال المفسرون معناه قاصرات الطرف على ازواجهن لا يردن بهم بدلا **البزار** عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابردتم الى بريدا فابردوه حسن الوجه حسن الاسم وفى حديث عنه صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وقال الشاعر يشير الى ذلك .

انت شرط النبى اذ قال يوما . اطلبوا الخير من حسان الوجوه

ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من اتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا واسما حسنا فهو من صفوة
خلق الله وفى اثر من كانت له صورة حسنة وحسب لا يشنيه ووسع
عليه فى الرزق فهو من خالصة الله عايشة رضى الله عنها قال
يوم القوم اقرأوهم لكتاب الله عز وجل فان كانوا فى القران
سواء فاصبحهم وجها وعليه ما ورد فى الحديث الصحيح عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال استغيثوا على قضا حوايجكم بالوجوه الصباح
جعفر بن محمد يقول الجمال مرحوم وشفيع الحسن مقبول •
ذلك بن قنبر فقال •

• وبلى على من اطار النوم فامتنعا •
• وزاد قلبى الى اوجاعه وجعا •
• كانما الشمس فى اعطافه لمعت •
• حسنا او البدر من ازراره طلعا •
• مستقبل بالذى يهوا وان كثرت •
• منه الذنوب ومعذور بما صنعا •
• فى وجهه شافع يمحوا اساته •
• من القلوب وجيه اينما شفعا •

قال يحيى بن على المنجم كنت يوما بين يدى المعتضد
وهو مقطب اذ قبل بدر مولاه وكان من الحسن على الصفة التى
كان عليها فلما راه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذى يقول
فى وجهه شافع الابيات فقلت ابن قنبر فقال لله دره ثم استنشد
الابيات فانشدته اياها وقد انقلب تقطيبه ضحكا وسرورا

بيت مفرد

• اذ الحبيب اتى بذنب واحد • جاءت محاسنه بالف شفيع •

ومن هنا اخذ المطرز الشاعر قوله •

• ياصاحبى باعلام المطرز قم بى • طبى اذا الست عينى به نقرا •
• اذا تكلم واستجلت محاسنه • عينى خلفت عليه السمع والبصرا •
• فان دنا قلت عن عين الغزال دنا • وان مشى قلت غصن يخجل القمرا •
• اذا اتى وجهه بالصبح متضحا • جاءت ذوايبه بالليل معتكرا •
• وماجنا قط ذنبا غير معتمد • الا اتى وجهه بالحسن معتذرا •

الثعالبى فى قادمة الجناح قال حاصر العلوى مدينة بالشام
ما شرف على تملكها وكان فيها امراة مشهورة بالحسن فقالت
لاهل المدينة انا كفيكموه وخرجت فطلب الوصول اليه فلما
احضرت بين يديه قالت الست القايل •

• نحن قوم تذيبنا الاعين النجل • على انا نذيب الحديدا •
• وترانا كذا الكريهة احرارا • وفى السلم للحسان عبيدا •

قالت نعم فالقت البرقع عن وجهها وقالت احسنا ترى ام قبحا
قال بل حسنا قالت فان كنت عبد الحسان كما ذكرت فاسمع
واطع وارتحل عنا قال فنادى من حينه بالرحيل فقال له قواده
ان البلد فى ايدينا وقد اشرفنا على فتحه فقال لا سبيل الى الاقامة
عليه ساعة واحدة خطب المراة بعد ذلك فتزوجها **الحكم**
ابن عبد الله قال رايت شيخا على باب المسجد واقفا فقلت له
ما اوقفك هاهنا يا ابا امية فقال واقف لعلى انظر الى وجه
حسن **قال** الشاعر •

• انى امرؤ مولع بالحسن اتبعه • لاحظ لى فيه الا لذة النظر •

صاحب الكمايم قال كان محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان يسمى
الديباج لجماله فقالت له امراته يوما انت تفخر بالجمال وانما ذلك
فخر النسا وفخر الرجال بالاجمال فقال لها واذا اجتمع الرجل بين الجمال
والاجمال فقالت نحاز مرتبة الكمال **حماد** بن اسحاق عن ابيه قال
كانت عايشة بنت طلحة لا تستر وجهها فعاتبها مصعب بن الزبير
فى ذلك فقالت ان الله وسمنى بميسم جمال فاحببت ان يراه الناس
ويعرفوا فضلى عليهم فما كنت لاستره ولو علمت فى وصمة ستية
لها لاستترت **وكان** مصعب اذا عزم عليها فى الاستتار استتر
فاذا سكت عنها سفرت وباشرت الناس **قال** ابن حزم
كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا راى امراة منتقبة قال
لها اسفرى نقابك فان راها حسنة امرها ان تنتقب وان راها
قبيحة منعها من النقاب **وانشد** الزبير بن بكار

لبس النقاب على الحسان محرم كى لا تغر قبيحة بنقابها

ابو الفرج فى الاغانى قالت نازعت عايشة بنت طلحة زوجها
الى ابى هريرة رضى الله عنه فسقط خمارها عن وجهها فقال
سبحان الله ما اجملك وما احسنك كانما خرجت من الجنة فلما
سمع زوجها ذلك هيج فى نفسه منها هايج فقام وترضاها
واخذ بيدها ورجع الى ما ارادت منه **الحصرى** فى الزهر
قال خرج ابو حازم يرمى الجمار ومعه قوم ناسكون وهو يحدثهم
فبينا هم كذلك اذ نظروا الى امراة من اجمل النسا تتلفت
يمنة ويسرة وقد شغلت الناس وبهتوا ينظرون اليها وخاض
بعضهم فى بعض فقال لها ابو حازم يا هذه اتقوا الله فانك

فى مشعر من مشاعره وقد فتنت الناس فاضربى على حبيبك بخمارك فان
الله تعالى يقول وليضربن بخمرهن على جيوبهن فاقبلت تضحك
من كلامه وقالت يا هذا الى ممن قال فيه الحارث بن خالد المخزومى
• اماطت كساء الخز عن حر وجهها • وارخت على الكتفين بردا مهلهلا •
• من اللائى لم يحججن يبغين حسبة • ولكن ليقتلن البرى المغفلا •
فاقبل ابو حازم على اصحابه فقال يا هولا تعالوا ندعو الله ان لا
يعذب هذه الصورة الحسنة بالنار فجعل يدعوا واصحابه يومنون
وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال اما والله لو كان بعض بغضا
اهل العراق لقال لها اعزبى قبحك الله ولكنه ظرف عباد اهل
الحجاز **ابو حازم** هذا هو ابو حازم سلمة بن دينار من كبار
التابعين روى عنه مالك وابن ابى ذويب ونظراوهما **الاصمعى**
رايت فى الطواف جارية كانها مهاة قد فتنت الناس جميعا
بجمالها فوقفت انظر اليها واملا عينى من محاسنها فقالت مالك
يا هذا فقلت وما عليك من النظر فانشات تقول
• وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر •
• رايت الذى لا كله انت قادرا • عليه ولا عن بعضه انت صابر •
وفى بعض روايات هذا الخبر عن الاصمعى قال كنت فى بعض مياه
العرب فسمعت الناس يقولون جاءت الصقيل ونهضوا فنهضت
معهم لانظر فاذا جارية قد وردت الماء ما رايت مثلها حسن
وجه وكمال خلق قال فلما رات تشوق الناس والحاحهم بالنظر
نحوها ارسلت برقعها فكانها غمامة غطت شمسا فقلت بالله
لو متعتنا من النظر الى هذا الوجه الحسن فانشدت الابيات المتقدمة
وكست سكينة بنت الحسين امة لها دارا كثيرا وقالت والله
ما كسوتها اياه الا لتفضحه بحسنها **قال خيلان**
المغنى دخلت دار هارون الرشيد فرايت جارية خماسية
احسن الناس وجها على خدها سطران مكتوبان بالغالية فيهما
بما احمل فى طراز الله فتنة لعباد الله
خيلان هو عتاب بن عتاب بن سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب الاموى
من ذوى الشرف الذين اخل الغناء بشرفهم **وقالوا** الجميلة هى
التى تاخذ ببصرك على البعد والمليحة هى التى تاخذ بقلبك على
القرب **قال ابو الفرج** فى الاغانى قالت سكينة بنت الحسين
يوما لعايشة بنت طلحة انا اجمل منك وقالت عايشة بل انا اجمل
منك فاختصما الى عمر بن ابى ربيعة فقال لا قضين بينكما

اما انت

• اما انت يا سكينة فاملح • واما انت يا عايشة فاجمل •
فقالت سكينة قضيت لى عليها والله **وقالت** امراة لخالد بن
صفوان ما اجملك يا ابا صفوان قال وكيف تقولين ذلك
ولبس عندى عمود الجمال ولا رداوه ولا برنسه **واما** عمود
فالقوام والاعتدال وانا قصير **واما** رداوه فالبياض ولست
بابيض **واما** برنسه فسواد الشعر وجعودته وانا اصلع
ولو قلت ما املحك لصدقت **ابو الفرج** فى كتاب النساء قال
كان محمد بن المنذر بن الزبير يسمى الديباج لجماله وحسن وجهه
وقد تقدم ان محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضوان
الله عليهم كان يسمى كذلك **قال** فخطب هو وعبد العزيز
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب امراة فجعلت تسال عنهما ثم خرجت
ليلة تريد الصلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فراهما قايمين
فى القمر يتعاتبان فى شانهما وكان وجه عبد العزيز اليها فنظر
الى بياضه وطوله فقالت ما يكون لاحد اجمل من هذا فتزوجته
فجمع الناس واقبل للدخول فكان فيمن وصل اليه محمد بن المنذر
فاكرمه عبد العزيز ورفع مجلسه فلما فرغ الناس من طعامهم
بارك له وانصرف فراته فندمت على ما فاتها من جماله ويقال
انها ماتت اسفا عليه **وذكر** اعرابى رجلا جميلا فقالت
والله لو ابصرته العيدان لتحركت اوتارها ولو راته موسة
لانحل ازارها **وقال** بعض الاعراب •
• انظن سلمى ان الم بها • مرجل الشعر صافى اللون مراح •
• خز عمامته حلو فكاهته • فى كفه من رقا ابليس مفتاح •
وهذا كقول عبد الرحمن بن عبد الحكيم •
• وكانى ترى الا انا وبينها • قذى العين قد نازعت ام ابان •
• ترى سلا منهلجين يفوقها • عبدلان احبانا ويعتدلان •
• فما ظن واسينا بابيض ماجد • وبيضاء خود حين يلتقيان •
• دعتنى اخاها ام عمرو ولم اكن • اخاها ولم ارضع لها بلبان •
• دعتنى اخاها بعد ما كان بيننا • من الامر ما لا يفعل الاخوان •
وفى معنى دعتنى اخاها قول العرب فى مثل من امثالها رب
اخ لك لم تلده امك **واصل** المثل ان لقمان بن عاد راى
امراة وقد خلا بها رجل وهى تلاعبه ومعها صبى يبكى وهما
قد اقبلا على شانهما لا يكترثان به فسالها عن الرجل فقالت
هو اخى فقال رب اخ لك لم تلده امك اى انما هو اخوك

بالمحبة والصداقة لا بالولادة قال بعضهم كانت العرب تتيمن بالحسن
الوجه ويقولون ان الحسن اول سعادة المرء فان الله تعالى بلطيف
حكمته وشريف ابداعه وصنعته لم يخلق شيا عبثا ولم يجعل الصورة
مختارة الصفات سليمة من الافات الا عن فضل اعتنا منه بها
قالوا وقلما توجد الاخلاق الا تابعة للخلق مناسبا تطرد
اصلا لا ينعكس وقال ابو الريحان البيروني في فصل من كتابه
المسمى بالجماهر فاما الحسن ففي الصورة واما الجمال في الهيئة
فهما يحقوقان بالطبع مرغوب فيهما حتى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يتنوق في حسان الصور والاسما **وكان**
ينقل الاسما المستكرهة من الناس والبقاع الى الاسما المستحسنة
وقد قدمنا انفا حديث بريدة في قوله صلى الله عليه وسلم
اذا ابردتم الى بريدا الحديث وفي حديث قتادة عن انس رضي الله
عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى
الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا اخرجه الدارقطني
وذكره عياض في الشفا وهذا **فصل في ترتيب اوصاف
الحسن** وتنزيل الالفاظ اللغوية عليها منقول من كتاب فقه
اللغة قال ابو منصور اذا كان على المراة مسحة من جمال فهي
جميلة ووضيئة فاذا اشبه بعضها بعضا في الحسن فهي
حسانة فاذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي **غانية**
فاذا كانت لا تبالي ان لا تلبس ثوبا حسنا ولا تتقلد قلادة حسنة
فهي **معطال** فاذا كان حسنها ثابتا كانه قد وسم فهي **وسيمة**
فاذا قسم لها حظ وافر في الحسن فهي **قسيمة** فاذا كان النظر
اليها يسر الروع فهي **رايعة** فاذا غلبت النسا بحسنها فهي
باهر وقال في فصل ثان من الكتاب المذكور الصباحة في
الوجه والوضاة في البشرة والجمال في الانف والحلاوة في العينين
والملاحة في الفم والظرف في اللسان والرشاقة في القد
واللباقة في الشمايل وكمال الحسن في الشعر **قال** غيره والبراعة
في الجسد والرونق في الاطراف **واكثر** هذا التنزيل على هذا
التقريب والتحقيق منه بعيد والله اعلم

باب ذكر اوصاف النسا على الاجمال

كان بالمدينة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
من المخنثين يدخلون على النسا فلا يحجبون هيت وهرم وماتع
وكان هيت يدخل الى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخل

يوما دار ام سلمة رضي الله عنها ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عندها فاقبل على اخي ام سلمة عبد الله بن ابي امية بن المغيرة
فقال ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك ببادية بنت غيلان
ابن معتب فانها مبتلة هيفا • شموع نجلا تنتث • وان قعدت
تبنت • وان تكلمت تغنت • تقبل باربع وتدبر بثمان • مع ثغر
كالاقحوان • وثدي كالرمان • اعلاها قضيب • واسفلها
كثيب • وبين رجليها كالقعب المكفو • فهي كما قال ابن قيس بن الخطيم

• تغترق الطرف وهي لاهية • كانما شف وجهها نزف •
• بين شكول النسا خلقتها • قصد فلا جبلة ولا قضف •

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع كلامه لقد
غلغلت النظر ما كنت احسبك الا من غير اولي الاربة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يضحك من كلامه وبطن ذلك نقصا
من عقله فلما سمع منه ما سمع قال لنسايه لا يدخل هيت عليكن
وامر ان يسير الى خاخ فبقي هناك حتى قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما ولي ابو بكر رضي الله عنه كلم فيه فابى ان يرده
فلما ولي عمر رضي الله عنه كلم فيه فابى ان يرده وقال ان رايته
بالمدينة ضربت عنقه فلما ولي عثمان كلم فيه فابى ان يرده
فقيل له انه كبر وضعف واحتاج فاذن له ان يدخل كل جمعة
فيسال ويرجع الى مكانه **وفي** رواية اهل الاخبار **قال**
مسلم عن عايشة مختصرا فقال فيه كان يدخل على ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم مخنث وكانوا يعدونه من غير اولي
الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض
نسايه وهو ينعت امراة فقال اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت
ادبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا
يعرف ما ههنا لا يدخل عليكن فحجبوه **قال** ابو داود في
هذا الحديث فاخرج فكان بالبيدا كل جمعة يستطعم **قال**
فانها مبتلة هيفا المبتلة التامة الخلق التي لم يركب بعض لحمها
بعضا ولا يوصف الرجل بذلك **قال** اللطيفة للبطن الضامرة
الخصر والشموع والنجلا المتسعة العين **قال** وان قعدت تبنت
قال الاصبهاني في كتاب افعل تبنى تباعد ما بين الفخذين قال
وقيل معنى تبنت صارت كالبنيان **قال** تقبل باربع وتدبر
بثمان قال المازري في المعلم عن ابي عبيدة معناه تقبل باربع عكن
ولكل عكنة طرفان فتصير ثمانية تدبر بهن **قال** كلام غير مفهوم

ولكن الشراح استمروا عليه قال وانما انث فقال بثمان ولم يقل بثمانية والاطراف مذكرة لان لم يذكر الاطراف ولو ذكرها كم يكن لابد من تذكيرها **قال** في شعر قيس بن حطيم يغترق الطرف بالغين المعجمة اي يستغرق نظره ويستوفيه **قال** السهيلي في الروض الانف ويقال ان ابن دريد صحف هذه اللفظة فقالها بالعين المهملة وصحف ايضا قول مهلهل

• انكحها فقدها الاراقم • في جنب وكان الحبا من ادم •

فقال فيه الجبا بالخا المعجمة فقال فيه الشاعر

• الم تصحف فقلت تعترق ال •

• طرف بجهل مكان يغترق •

• وقلت كان الخبا من ادم •

• وهو حبا يهدى ويصطدق •

وهيت الاشهر فيه انه بناء معتلة بعدها يا صحيحة مثناة **قال** بعضهم صوابه هنت بنون ساكنة بعدها يا مفردة حكاه عياض عن بعض شيوخه واما بادية فبالباء المفردة بعدها دال مهملة ثم يا معتلة **وسمعت** بعض شيوخنا يذكر ان الصواب فيها بادنة بالنون عوض اليا المعتلة ولم ار ذلك منقولا ويذكر ان بادية هذه توفيت في زمن عمر رضي الله عنه وانه صلى عليها فراى منها ما شق عليه يريد من شحمها فاخبرته ام سلمة رضي الله عنها انها كانت بارض الحبشة اعوادا يغطى بها النعش ووصفتها له فقال عمر رضي الله عنه نعم هودج الظعينة هذا فكانت اول امراة غطى نعشها **قال** ابو الفرج في الاغاني وكان هيت مولى لعبد الله بن ابي امية فلذلك خصه على بادية ووصفها له قال ولما فتحت الطايف تزوج بادية عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه فولدت له ابنته بريهة وسياتي في باب الغيرة ذكر للمخنثين **قال** اسحاق بن ابراهيم قيل لنعمان المخنث كيف رايت عايشة بنت طلحة قال احسن البشر قيل له صفها **قال** تناصف وجهها في القسامة وجزا معتدلا في الوسامة ان تكلمت تغنت وان مشت تثنت **قوله** تناصف وجهها في القسامة اي اخذ كل موضع منه حظه من الحسن لم ينفرد بالحسن موضع دون موضع فيغبن احد المواضع حقه والقسامة الحسن وهو ايضا معنى قوله بجزا معتدلا في الوسامة اي ان الوسامة عمت جميع اجزائه بالسوية **الزبير**

في الموفقيات قال بلغ الحارث بن عمرو ابن حجر الكندي عن الخنسا بنت عوف بن محكم الشيباني جمال وكمال فارسل اليها امراة من كندة يقال لها عصام فقال اذهبي فاعلمي علم الجارية قال فاتيت فاذا امراة كانها المهاة الوحشية واذا حولها بنات لها كانهن الغزلان فاعلمتها بالذي جيت له فارسلت الى ابنتها اي بنية هذه خالتك قد جاتك لتنظر بعض شانك فلا تستري عليها شيا من اوصافك وناطقيها ان استنطقتك قال فاذنت لها فلما دخلت عليها وتوسمت خلقها رات احسن الناس وجها ثم خرجت وهي تقول

• ترك الخداع من كشف القناع • حتى دخلت على الحارث فقال ما وراك يا عصام قالت اصلح الله الامير اقول حقا واخبر صدقا **رايت** وجها كالمراة الصقيلة يزينه حالك كذنب الحسيلة فيه حاجبان كانما خطا بقلم اسود ابجم • يقوسا على مثل عيني الظبية المبهرة بينهما انف المتوسم ان فتحتها • ويحللان باشفارها ما تحتهما بينهما انف كحد السيف الصقيل • لم يزره قصر ولا يعيبه طول • حفت به وجنتان كالارجوان • في بياض محض كالجمان • شق فيه فم لذيذ المتبسم فيه ثنايا • ذات اشر كالدر واسنان • ينطق فيه لسان ذو فصاحة وبيان • ركب ذلك على عنق بض • فوق صدر غض نتا في ذلك الصدر • ثديان كالرمانتين • يخرقان عنهما ثيابها • ويمنعانها من تقلد سخابها • تحت ذلك كله بطن كالقباطي المدمجة • كسي عكنا كالطوامير المدرجة احاطت تلك العكن بسرة لها كمدهن العاج • ينتهي ذلك الى خصر لطيف • تحته كفل ينهضها • اذا قامت ويقعدها • اذا نهضت كانه دعص رمله • وتحته فخذان لفاوان • يتصل بهما ساقان ابيضان • تحمل ذلك كله قدم كحذو اللسان • فتبارك مع صغرها كيف يطيقان حمل ما فوقها واما ما سوى ذلك فاني تركت وصفه لوقت مشاهدته **قال** فارسل الحارث فتزوجها وهي ام اولاده المتوجين انتهى ما ذكره الزبير **قوله** الحسيلة الانثى من البقر والمهرة الحسنة الخلق الممتلية الجسم والاشر تحزيز يكون في اطراف الاسنان وهو مما يستحسن واكثر ما يكون مع الصغر والسخاب قلادة تتخذ من غير الجوهر **وقد** تقدم ذكر وصية هذه المراة لها حين اهدتها للحارث في باب قبل هذا **قال ابو الفرج** في الاغاني

قال اجتمع مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر وعمرو
بن سعيد بن العاصي واتتهم عزة الميلاء فقالوا لها انا قد خطبنا
واردنا منك ان تنظري لنا انسانا فسالت مصعبا عن من خطب
فقالت عايشة بنت طلحة وسالت عبد الله فقال ام القاسم
بنت زكريا ابن ابي طلحة وسالت عمرو بن ابي سعيد فقال لعايشة
بنت عثمان فتوجهت لتنظر اليهن فبدات بعايشة بنت طلحة
فدخلت عليها فاكرمتها عايشة وسرت بها وسالتها عن حاجتها
فقالت لها اني كنت في نسوة من قريش فتذاكرنا جمال النساء وخلقهن
فذكرتك فلم ادر كيف اصفك فقالت فما تريدين فقالت
فديتك اقبلي وادبري فاقبلت وادبرت فارتج كل شي منها فقالت
لها عزة خذي ثوبك فاخذته ورايتها من احسن الناس صورة
واتمهن محاسن فعوذتها وقالت لها ما اظن ان الله تعالى
خلق لصورتك هذه شبيها في الدنيا وودعتها وانصرفت
الى ام القاسم فاكرمتها وسرت بها وسالتها عن حاجتها فوصفتها
بمثل ذلك وسالتها ان تقبل وتدبر فاقبلت وادبرت واتمتها
ما اعجبها فعوذتها وقالت لها ام القاسم والله ما رايت
حسنا الا وانت احسن منه وودعتها وانصرفت وفعلت مثل
ذلك مع عايشة بنت عثمان ورجعت اليهم وهم ينتظرونها
فقالوا ما صنعت **قال** مصعب اما عايشة فلا والله ما رايت
مثلها مقبلة ولا مدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة
ممتلية الترايب نقية الثغر وصفيه الوجه فرعا الشعر
لفا الفخذين ممتلة الخصر خميصة البطن ذات عكن ضخمة
السرة ما بين اعلاها الى اسفلها وفيها عيبان اذنها يجاوزان
الحد في الكبر وقدمان كذلك وكنى الاول بواريه الخمار والثاني
بواريه الخف **ثم قال** لعبد الله بن عبد الرحمن واما ام
القاسم فكانها خوطه بان اوجدول عنان لو شيت ان تعقد
اطرافها لفعلت ولكنها سمجة الصدر وانت عريض الصدر
وان كان قبيحا لا والله حتى يملا كل شي مثله **وقالت**
لعمرو بن سعيد واما عايشة فوالله ما رايت مثل خلقتها لامراة
قط لكانما افرغت في قالب الحسن الا ان عيرا ان وجهها ردة
قال فواصلوها وتزوجهن **قولها** عيران وجهها ردة بفتح
الرا تريد ان وجهها ينقص في الحسن عن بدنها **وقال**
بعضهم الردة تقاعس في الذقن **ابو علي** في الامالي **قال**

كان

كان رجل من مقاول حمير ابنان قد برعا في الادب والعلم وكان
اسم احدهما عمروا واسم الاخر ربيعة فلما بلغ الشيخ اقصى عمره
دعاهما ليبلو عقولهما ويعرف مبلغ علمهما فقال لعمرو وكان
الاكبر يا عمرو اخبرني عن احب النسا اليك فقال المهركولة اللفا
الممكورة الجيدا التي يشفي السقيم كلامها ويبري الوصب المامها
التي ان احسنت اليها شكرت وان اسات اليها صبرت وان
استعتبتها اعتبت الفاترة الطرف الطفلة الكف العميمة
الردف **قال** ما تقول يا ربيعة قال نعت فاحسن وغيرها
احب الي منها قال ومن هي **قال** الفتانة العينين الاسيلة
الخدين • الكاعب الثديين • الرداح الوركين • الشاكرة القليل
المساعدة للخليل • الرخيمة الكلام • الجما العظام • العذبة
اللثام • الكريمة الاخوال والاعمام **قال** ابو علي
اللفا المتلفة اللحم والممكورة المطوية الخلق والرداح
الثقيلة العجيزة الضخمة الوركين والرخيمة اللينة الكلام
والجما العظام التي لا يوجد لعظامها حجم **قال وقوله**
العذبة اللثام اراد موضع اللثام فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه **وقوله** وبقي ما لم يفسره ابو علي
المهركولة وهي العظيمة الوركين والجيدا الطويلة العنق
والطفلة الكف الرخصة **ومن الكتاب** المذكور قال
وصف اعرابي نسا فقال يتلثمن على السبايك ويتشحن على
النيازك ويتزرن على العوانك ويرتفقن على الارايك ويتهادين دين
على الارايك • ابتسامهن وميض • عن كالاغريض • وهن الى
الصبا صورة • وعن الخنا نور • **قال** ابو علي يقال تلثمت
المراة وتلغمت فاللثام على الفم واللغام على طرف الانف
والنيازك جمع نيزك وهو الرمح الصغير والعوانك جمع
عانك وهو الرمل والارايك السرر واحدها اريكة كذا قال ل
ابو علي **وقال** صاعد في الفصوص الاريكة الحجلة اذا
كانت على سرير فان لم تكن على سرير فهي حجلة ويتهادين اي
يمشين مشيا ضعيفا والدرانك الطنافس واحدها درنك
بضم الدال وضم النون والوميض اللمعان الخفي والاغريض
طلع النخل وصوار جمع صوار وهو الابل ويروى نفر **ابو الفرج**
قال قال رجل لاعرابية اني اريد ان اتزوج فصفي لي النسا
قالت له عليك بالبضة البيضا الردما اللعسا الجيدا الزبعلة

السجلة المدمجة . المتن لخميصة . البطن ذات الثدي الناهد
والفرع الوارد . والعين النجلا . والحدقة الكحلا . والعجيزة
الوثيرة والساق المكورة . والقدم الصغيرة فاذا اصبتها فاعطها
الحكم . فانها اعز من الغنم قال الاصمعي سمعت امراة من العرب
تقول في وصف امراة هي سطعا بضة بيضا . غضة ردما مهلة .
فباطفلة . تنظر بعيني شادن ظمآن . وتبسم عن نور الاقحوان
في غب الهتان . وتمشي باساريع الكثبان خلقها عميم .
وكلامها رخيم . قال وتزوج اعرابي امراة . فقيل له كيف
وجدتها قال . رصوفا رشوفا . انوفا الوفا . رصوفا ضيقة
الفرج . ورشوفا طيبة المقبل . والوفا محبة لبعلها . والوفا
بعيدة عما لاخير فيه ووصف اعرابي نساء فقال كلامهن
اقتل من النبل . واوقع في القلب . من الوبل في المحال .
وفروعهن احسن من فروع النخل . وقال اعرابي قدمت البصرة
فرايت فيها عيونا دعجا وحواجبا زججا . يسحبن الثياب ويسلبن
الالباب وذكر بعضهم امراة فقال كاد الغزال يكونها لولا
ما تم منها ونقص منه وقال اخر خلوت بها والقمر يرينها
فلما غاب ارتنيه وذكر اخر امراة فقال
. مطلع الشمس من وجهها . ومسقط الدر من فمها .
. ومنبت الورد من خدها . ومنبع السحر من طرفها .
. ومبادي الليل من شعرها . ومغرس الغصن من قدها .
. ومهيل الرمل من ردفها . اعلاها كالغصن ميال .
. واسفلها كالدعص مهال وسيل اعرابي عن امراة فقال
هي ارق من الهوا واطيب من الما واحسن من النعما وابعد من
السما وقيل لاعرابية احسنت صفة النسا قالت نعم قيل
لها صفي لنا امراة كاملة فقالت اذا سحرت عيناها وسهل
خداها ونهد ثدياها . ولطفت كفاها . وافعم ساعداها
وعظم وركاها . والتفت فخذاها . وخدل ساقاها . فتلك
هم النفس ومناها وروي عن بعض الاكاسرة قال ينبغي ان
يكون في المراة اربعة سود واربعة بيض واربعة حمر واربعة
كبار واربعة صغار واربعة واسعة واربعة ضيقة فاما الاربعة
السود فشعر الراس والحاجبين واشفار العينين والحدقتان
فاما الاربعة البيض فاللون وبياض العين والثغر والظفر
الاصبع واما الاربعة الحمر فالوجنتان والشفتان

واللسان واللثة واما الاربعة الكبار فاليدان والفرج
والعجيزة والركبتان واما الاربعة الصغار فالاذنان واليدان
والرجلان والراس واما الاربعة الواسعة فالجبين والعينان
واصول الذنبان والسرة واما الاربعة الضيقة فالمنخران
والاذنان والحصر والفرج ويقرب مما فسرت ها هنا الاربعة
الكبار دون صدرها من قول عروة بن اذينة انشده الحصري
في الزهر واذكر الابيات بكمالها والمراد البيت الخامس منها
. ان التي زعمت فوادك ملها . خلقت هواك كما خلقت هوى لها .
. كيفا الذي زعمت به وكلاكما . ابدى لصاحبه الصبابة كلها .
. ولعمرها لو كان حبك فوقها . يوما وقد ضحيت اذن لاظلها .
. فاذا وجدت لها وساوس سلوة . شفع الضمير الى الفواد فسلها .
. بيضا باكرها النعيم فصاغها . بلباقة فادقها واجلها .
. لما عرضت مسلما لي حاجة . اخشى صعوبتها وارجو ذلها .
. منعت تحيتها فقلت لصاحبي . ما كان اكثرها لنا واقلها .
. فدنا وقال لعلها معذورة . في بعض رقبتها فقلت لعلها .
قال ابن الاعرابي ادقها اي ادق حاجبيها وانفها وخصرها
واجلها اي اجل عضديها وساقيها وفرجها وهذا كما قال
الاخر . فدقت واجلت واسبكرت واكملت . فلو جن انسان من الحسن جنت
وقوله في هذه الابيات فاذا وجدت لها وساوس البيت
هو كقول الاحوص . اذا رمت عنها سلوة قال شافع .
من الحب ميعاد السلو المقابر . وقوله فيها ما كان اكثرها
لنا واقلها قال البكري في اللالي يريد تحيتها وان كانت
نزرة قليلة فانها عنده كثيرة جليلة فالضمير على هذا عايد
على التحية قال وهو كما قال العباس بن قطن
. اليس قليلا نظرة ان نظرتها . اليك وكلا منك ليس قليل .
وكما قال اسحاق بن ابراهيم .
. ان ما قل منك يكثر عندي . وكثير ممن تحب القليل .
وقال ابن جني معناه ما كان اكثرها لنا فيما مضى واقلها
الان قال وهو على حذف المضاف اي ما كان اكثر وصلها لنا
ومودتها وقول البكري احسن قال مصعب بن عبد الله
الزبيري حدثني عروة بن عبد الله قال كان عروة بن اذينة
نازلا في داري بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه هذه الابيات
قال فاتاني ابو السايب المخزومي فقلت له بعد الترحيب به

الك حاجة قال نعم ابيات العروة بلغني انك سمعته ينشدها فانشدت الابيات فلما بلغت قوله

قدنا وقال لعلها معذورة في بعض رقبتها فقلت لعلها

قطرب وقال هذا والله الدايم الصبابة الصادق العهد لا الذي يقول

ان كان اهلك يمنعونك رغبة عني فاهلي بي اضن وارغب

لقد عدا هذا الاعرابي طورة واني لارجوا ان يغفر الله لصاحب هذه الابيات لحسن الظن بها وطلب العذر لها قال فوضعت عليه الطعام فقال والله ما كنت لاخلط بهذه الابيات طعاما حتى الليل وانصرفت واسند ابو الفرج الاصبهاني هذه الابيات في كتاب الغيلان وزعم انه وجدها في شعر ابي الشيص واراد بها بعد البيت الثاني

اني لاضمر في الحشا واحدا بها لو كان تحت فراشها لا قلها

وقال بعده ولعمرها لو كان نجي ومن هذا البيت الذي قبله احذ القايل قوله

اني لاحبك حبا لو كان تحتك لاقلك ولو كان فوقك لاظلك

وهذا فصل في تفصيل الاوصاف المحمودة

من خلق المراة والمستحب من ساير تصرفاتها وافقا لها منقول من كتاب فقه اللغة لابي منصور رحمه الله تعالى قال اذا كانت المراة شابة حسنة الخلق فهي خوده فاذا كانت جميلة الوجه حسنة المعرى فهي بهكنة فاذا كانت ضخمة فهي رجلة فاذا اراد ضخمها ولم يقبح فهي سبحلة فاذا كانت دقيقة المحاسن فهي ممكورة فاذا كانت حسنة القد لينة العصب فهي مبتلة فاذا كانت لطيفة البطن فهي هيفا وقبا وخمصانة فاذا كانت لطيفة الكشحين فهي هضيم فاذا كانت لطيفة الخصر مع امتداد القامة فهي ممشوقة فاذا كانت طويلة العنق في اعتدال وحسن فهي عطبول فاذا كانت عظيمة الوركين فهي هركولة فاذا كانت عظيمة العجيزة فهي رداح فاذا كانت سمينة فهي ممتلئة الذراعين والساقين فهي خدلجة فاذا كانت ترتج من سمنها فهي مرمارة فاذا كانت كانها ترعد من الرطوبة والغضاضة فهي مرهرهة فاذا كانت كان الماء يجري في وجهها فهي رقراقة فاذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة فهي

بضة

بضة فاذا عرفت في وجهها نضرة النعمة فهي فنق فاذا كان فيها فتور عند القيام لسمنها فهي انا ووهنانة فاذا كانت طيبة الريح فهي بهنانة فاذا كانت عظيمة الخلق مع الجمال فهي عبهرة فاذا كانت ناعمة جميلة فهي عبقرة فاذا كانت منثنية من اللين والنعمة فهي غيدا وغاده فاذا كانت طيبة الفم فهي رشوف فاذا كانت طيبة ريح الانف فهي انوف فاذا كانت طيبة الخلوة فهي رصوف فاذا كانت لعوبا ضحوكا فهي شموع فاذا كانت تامة الشعر فهي فرعا فاذا لم يكن لمرفقيها حجم من سمنها فهي لفا وله

فصل

ثان من الكتاب المذكور اذا كانت المراة حيية فهي خفرة وخريدة فاذا كانت تظهر للناس ويجلس اليها القوم فهي برزة فاذا كانت منخفضة الصوت فهي رخيمة فاذا كانت محبة لزوجها متحببة اليه فهي عروب فاذا كانت نفورا من الريبة فهي نوار فاذا كانت عروسا فهي هدي فاذا كانت بخاتم ربها فهي بكر وعذرا فاذا افتض خاتمها فهي ثيب وعوان فاذا كانت عفيفة فهي حصان فاذا احصنها زوجها فهي محصنة فاذا كانت كثيرة الولد فهي نثور فاذا كانت قليلة الولد فهي نزور فاذا كانت تلد الذكور فهي مذكار فاذا كانت تلد الاناث فهي مئناث فاذا كانت تعاقب بين الذكور والاناث فهي معقاب فاذا كانت لا يعيش لها ولد فهي مقلات فاذا كانت تاتي بتوامين فهي متام فاذا كانت تلد النجبا فهي منجاب فاذا كانت لها ضرات فهي مضرة والله اعلم بغيبه واحكم

باب ذكر اوصافهن على التفصيل

وما ورد في ذلك من المخاير والتفضيل وفيه عشرون فصلا مرتبة

فصل في ذكر الشعور

ابو الفرج في كتاب النسا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج احدكم المراة فليسال عن شعرها فان الشعر احد الجمالين حمزة بن الحسن الاصبهاني في كتاب الاوصاف له قال كان يقال استجيدوا من المراة شعرها فان الشعر احد الوجهين قال خالد بن صفوان ان الشعر الاسود ما برنس الجمال ابو منصور الثعالبي في كتاب فقه اللغة له قال كمال الحسن في الشعر وقال في فصل من الكتاب المذكور عقده لتفصيل

اوصاف فقال شعر **جفال** اذا كان كثيرا **ووحف** اذا كان متصلا
وكث اذا كان كثيفا مجتمعا **ومعلنكس ومغلنكك** اذا ازادت
كثافته **ومنسدر** اذا كان مسبطا **وسبط** اذا كان مسترسلا **ورجل**
اذا كان بين السبط والجعد **وسخام** اذا كان حسنا لينا **ومعذودن**
اذا كان طويلا ناعما انتهى ما ذكره ابو منصور **وقال غيره وحثل** اذا كان
ضخما غليظا **واثيث** اذا كان ملتفا **ووارد** اذا كان طويلا مسترسلا
واشترط بعضهم فيه ان يصل الى الكفل ومن اوصاف الذم فيه شعر **جعد**
بسكون العين اذا كان متكسرا غير مسترسل **وقطط** بفتح الطا وكسرها
اذا اشتدت جعودته **ومقلعط** بسكون القاف وفتح اللام وكسر العين
المهملة اذا زاد على القطط **ومفلفل** اذا كان في نهاية الجعودة كشعر الزنج

ومن **اوصاف الشعر في هذا الباب قول امري القيس**

وفرع يغشي المتن اسود فاحم ، اثيث كقنو النخلة المتعثكل
غدائره مستشزرات الى العلا ، تضل المداري في مثنى ومرسل

يغشي المتن اي يكسر الظهر لطوله وجودته والمتعثكل المتداخل ومستشزرات
كناية عن ظفرهن وانشد ابو علي في الامالي لبكر بن النطاح ومن اشعار
الحماسة قوله

بيضاء تسحب من قيامٍ شعرها ، وتغيب فيه وهو وحف اسحم
فكانها فيه نهار مشرق ، وكانه ليل عليها مظلم

وقوله تسحب من قيام يريد من بعد قيامها وذلك هو الغاية في السبوغ
والطول **قال** ابو علي **ومن احسن ما قيل** في هذا الباب قول ابن الرومي
انشده الناجم عنه

وفاحم وارد يقبل ممشاه ، اذا اختال مرسلا غدره
اقبل كالليل من مفارقه ، منحدرا لا يريم منحدره
حتى تناهى الى مواطئه ، يلثم من كل موطئ عفره
كانه عاشق دنا شغفا ، حتى قضى من حبيبه وطره

الغدر بضم العين المهملة وفتح الذال المعجمة جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر
قال الثعالبي **واخذ** بن مطران هذا المعنى فقال

ظبا اعارتها المها حسن مشيها ، كما قد اعارتها العيون الجآذر
فمن حسن ذاك المشي جاءت تقبلت ، مواطي من اقدامهن الغدائر

انتهى ما ذكره الثعالبي **وقال ابن المعتز** في مثل ذلك

مهضومة الكشح وجهها قمر ، ينشق عنه حنادس الظلم
دعت خلاخيلها ذوائبها ، فجئن من قرنها الى القدم

وانشد ابو علي في الامالي ايضا لابن المعتز قوله

سقتني في ليل شبيه بشعرها ، شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت في ليلين للشعر والدجى ، وشمسين من خمر وخد حبيب

اخذ

اخذ ابو الطيب المتنبي معناهما فقال

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها ، في ليلة فارت لياليا اربعا
واستقبلت قمر السما بوجهها ، فارتني القمرين في وقت معا

اراد بالقمرين الشمس والقمر فجعل وجهها شمسا قابل من بدر السما
قمرا **وقال** ابو الفرج كشاجم يذكر سواد الشعر وبياض الفرق

رنت فاصابت من قلبي بلحظة ، لها في الحشا لذع وليس لها جرح
وقد حسرت عن واضح الفرق فاحم ، كخطي ظلام شق بينهما صبح

ومما يتعلق بذكر الشعر مما ذكره بن بسام في الذخيرة **قال**
ومن نوادر الافاق الحلوة المساق العذبة الاعناق **قال**
خبر النحلي مع المعتمد بن عباد وذلك انه مشت بين يديه يوما
بعض نسائه في غلالة لا يكاد يفرق بينها وبين جسمها وذوائب
تخفي اباة الشمس في مدلهما فسكب عليها ماورد كان بين يديه
فامتزج الجميع لينا واسترسالا ونشا به طيبا وجمالا وادركت
المعتمد اريحية الطرب ومالت بعطفه راح الادب فقال

وهويت سالبة النفوس غريرة ، تختال بين اسنة وبواتر

ثم تعذر عليه المقال واشتغل عن تلك الحال فقال لبعض الخدم
سر الى النحلي وحده باجازة هذا البيت ولا تفارقه حتى يفرغ منه
فاضاف النحلي اليه لاول وقوع الرقعة بين يديه هذين البيتين

راقت محاسنها ورق اديمها ، فتكاد تبصر باطنا من ظاهر
يندى بما الورد مسبل شعرها ، كالطل يسقط من جناح الطائر

فلما قراه المعتمد استحسنه واستحضره فقال له ومعناكت فاجابه
النحلي بكلام معناه يا قاتل المحمل او سانلوت واوحى ربك الى النحل
الخطابي في غريب الحديث قال قالت جارية لابيها يا ابتا اشتر
لي لوطا اغطي به فرعلي فاني قد عنقت قال اللعط الودا والفرع
على الشعر وقولها عنقت يريد قد ادركت والله اعلم

فصل في ذكر الجبهة والجبين

وما يتصل بهما من ذكر الطرر والسوالف **والجبهة** على
التقريب موضع السجود من الانسان والجبينان يكتنفانها من جانبيها
قال ابن قتيبة في ادب الكتاب ولا يكاد الناس يفرقون بين
الجبهة والجبين واما **الجبهة** فمسجد الرجل الذي يصيبه ندب
السجود والجبينان يكتنفانها من كل جانب جبين انتهى كلام
ابن قتيبة **ويستحب** من الجبهة استرسالها ورقة بشرتها
وعدم تغضيها ويقال لمن بهذه الصفة صلت الجبهة وطلعتها

وواضح الجبين وليس وضح الجبين كناية عن البياض اذ قد يقال
ذلك لمن كان اسمر اللون وضد الصلة والواضح الا غضن والمراة
غضنا وواحد الغضون غضن بالسكون وغضن بالتحريك
وتسمى هذه الغضون الاسارير واحدها سرر بكسر السين وفتح الرا
وكان الاسارير جمع اسرار بفتح الهمزة والاسرار جمع سرر فالاسارير
على هذا جمع الجمع ويقال في معنى السرر سرار بزيادة الالف
وجمعه على هذا اسرة قال ابو كبير الهذلي

• واذا نظرت الى اسرة وجهه • برقت كبرق العارض المتهلل •

ويستحب ايضا من الجبهة اتساعها من غير افراط وقال ابو الفرج
في الاغاني كانت علية بنت المهدي شقيقة ابراهيم جميلة الصورة
الا انه كان في جبهتها اتساع مفرط فمن اجلها اخترعت العصايب
المكللة قال الاعشى

• غرا فرعا مصقول عوارضها • تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل •

وحكى ابو الفرج في الكتاب المذكور عن حماد بن اسحاق عن ابيه
عن الاصمعي قال قلت لنا العزا فقالت هي التي بين حاجبيها
بلج وفي جبهتها اتساع تتباعد معه قصتها عن حاجبيها فيكون
بينهما نفنف وهذه القصة التي وضعت الاعرابية هي الطرة
وحقيقتها ان يقطع مقدم الناصية ويهف ما بقي منها على الجبهة
والجبين صفا معتدلا بحيث لا يصل ذلك الى الحاجبين فيبقى ما بين
القصة والحاجبين شيا من الشعر وجمعها طرر تشبيها لها بطرة
الثوب وهي حاشيته وهذا شي كان النسا يفعلنه قبل هذا وقد
قال الحريري في مقامته لا والذي زين الحياة بالطرر والعيون بالحور
وقال في موضع اخر ولم تبرح جبهته السين لما قنعته الحسين
شبه اطراف الشعر المصفوف برؤس السينات اذا كتبت وهو ملون
من قول التهامي

• وفي ثنايك فاعذر من يهيم به • من المحاسن ما في اجمل الصور •
• الطرتين كالحذو النونا دايرة • مثل الحواجب والسينات كالطرر •

والسوالف كناية عن خصل من الشعر ترسل على الخد واحدها
سالف وسالفة وفاعل اذا كان اسما ولم يكن صفة يجمع على فواعل
واصل السالفة صفحة العنق فسميت خصلة الشعر سالفة
لاتصالها بالسالفة هي اذا السالفة هي موضع ارسالها وقد تسمى
ايضا اصداغا لهذا المعنى اذا الصدغ هو مبتدا ارسالها قال
صاحب الصحاح الصدغ خصلة من الشعر ترسل بين العينين والاذن

قال

قال ومنه قالوا صدغ معقرب وانشد الحصري في كتابه المسمى
بالنورين لابي فارس وذكر السوالف والاصداغ

• سكرت لا من لحظه لا من مدامته • ومال بالنوم عن عيني تمايله •
• وما السلاف دهتني بل سوالفه • وما الشمول ازدهتني بل شمايله •
• الوى بصبري اصداغ لوين له • وغل صدري بما تحوي غلايله •

ولبعض اهل عصرنا وذكر السوالف بغير تاء

• ارى سهم لحظه فوق عقرب سالف • وكيف نجاتي بين سهم وعقرب •
• ولحظ ساطلته بلحظ من دمي • على وجنتيها والبياض مخضب •

وقال الشاعر وذكر الاصداغ

• ظبا كالدنانير • كاس في المقاصير • وقد عقربن اصداغا •
• كاذناب الزنابير • وقال اخر

وبنفسي من اذا جسسته   نثر الورد عليه ورقه
واذا ست يدي اصداغه   افلتت منها فعادت حلقه

اخذ هذا من حكاية يروى عن المغيرة ابن عبد الرحمن قال
حججت مع ابي وانا غلام وعلي جمة فجئنا للسلام على عمر بن ابي
ربيعة فسلمنا عليه وجلسنا عنده فجعل يمد الخصلة من شعري
ثم يرسلها فترجع الى ما كانت عليه فيقول واشباباه وذكر
الحكاية وقوله فعادت حلقه ابو عمرو والشيباني لا يجيز حلقة بفتح
اللام ويقول انه ليس في كلام العرب حلقة الا جمع حالق
وغيره يجيز ذلك على ضعف وانما الوجه تسكين اللام في حلقة
الحديد وحلقة الناس

فصل في الحواجب

من اوصاف الحواجب الزجج وهو دقة بخط الحاجبين وامتدادهما
الى مؤخر العينين حتى كانهما خطا بقلم وضده الزبب وهو غلظ
شعرها وكثافته ومن اوصافها البلج وهو ان يكون ما بين
الحاجبين نقيا من الشعر وهو من صفات السودد عند العرب
وكانوا يتيمنون بالسيد الابلج قال الحريري في مقامته لا والذي
زين الثغور بالفلج والحواجب بالبلج وقال ابو طالب
يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

• وابلج يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل •

وضد البلج القرن وهو ان يطول الحاجبان حتى يلتقا طرفاهما
قال ثابت في كتاب خلق الانسان يقال رجل اقرن وامراة قرنا
فاذا نسبت الحاجبين قلت مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين
والمعروف من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم البلج

ووقع في الحديث لام معبد وصفه في القرن وهو خلاف المعروف
من وصفه ولعل القرن من وصفه كان خفيا جدا وقد تكلمنا على
هذا في كتابنا في شرح الشفا ولعلي بن رستم اتساعا في ذكر البلج

واحور ساج لم اكن قبل حبه ٭ لاعرف ما وجد باحور ساج
يريك جبينا ساطعا تحت طرة ٭ كمصباح في صدور دياج
اذا راش سهم الناظرين بهدبه ٭ وان كان سهما غير نوم هيلج
غدا موترا من حاجبيه حنية ٭ لها البلج الوضاح قبضة علج

ولعلي ابن المؤمل من شعر اليتيمة وذكر القرف

ابديت مكنون الهوى لما بدا ٭ للعين لؤلؤ ثغره المكنون
والقلب مقرون بكل بلية ٭ مذلاح ذاك الحاجب المقرون

فصل في ذكر العيون

من اوصاف العيون المستحسنة الكحل وهو اسوداد الحدقة
من غير كحل حتى كانها قد كحلت والحور شدة اسوداد سواد العين
مع شدة ابيضاض بياضها وكان ابو عمرو بن العلا يقول الحور
هو ان تتسع حدقة العين حتى لا يظهر معها شي من البياض
كاعين الظبا والبقر وليس في بني ادم حور وانما هو تشبيه
لها باعين الظبا والدعج وهو سعة الحدقة وشدة اسودادها
والبرج وهو سعة العين وشدة بياض بياضها والنجل
وهو اتساع العين مع حسنها ومثله العين بالتحريك وامراة عينا
وجمعها عين والوطف وهو طول اشفار العين وتمامها
ومثله الهدب بفتح الهاء والدال المهملة كذا في مختصر
العين ومن اوصاف العين المستحسنة الفتور وهو انكسار
النظر وذبوله في اصل الحدقة وهو معنى وصفهم العين بالمرض
والسقم قال جرير

ان العيون التي في طرفها مرض ٭ قتلننا ثم لا يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له ٭ وهن اضعف خلق الله اركانا

وقال ابن ميادة

ونظرن من خلل الستور باعين ٭ مرضى يخالطها السقام صحاح

وقال عبد الله بن جندب

الا يا عباد الله هذا اخو كم ٭ قتيل فهل فيكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة ٭ مريضة جفن العين والطرف ساحر

وقال نواس

ضعيفة كر اللحظ تحسب انها ٭ قريبة عهد بالافاقة من سقم

وهذا الفتور والذبول هو الذي قصد من شبه العيون
بالنرجس الا ان المعتز نبه على ذلك بقوله

وسنان قد طرق النعاس جفونه ٭ فحكى بمقلته ذبول النرجس

ولا يصح ما ذكره بعضهم من التشبيه انما وقع بالنرجس المشرق
في اعلاه دايرة كحلا يحف بها ورق ابيض على شكل العين فان ذلك
لم يثبت ولو ثبت لكان لا تشبيهها به الامن علم وجوده والتشبيه
واقع ممن علم وجود ذلك ومن لم يعلم واستحسن بعضهم في
العين القبل وهو ميل الحدقة في النظر الى الانف
وانشد الثعالبي في فقه اللغة

اشتهي في الطفلة القبلا ٭ لا كثيرا يشبه الحولا

ولا اعلم لهذا الاستحسان وجها وهو الى المعايب اقرب منه
الى المحاسن ومن الوان العين الزرق والزرقة وفي حديث
عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم الزرقة في العين
يمن وفي حديث ذكره ابو الفرج في كتاب النسا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الزرق فان فيهن يمنا
وقال معاوية لصحار العبدي انك لازرق فقال له صحار
والبازي ازرق اخره الشاعر فقال

احبك ان قالوا بعينك زرقة ٭ كذاك عتاق الطير زرق عيونها

وقال بعض المتاخرين

قالوا به زرقة فقلت لهم ٭ بذاك تمت خصاله البهجة
ما كحل العين مثل زرقتها ٭ كم من ياقوتة الى سبجة

وانشد الثعالبي في اليتيمة للوأواء الدمشقي

يا من هوا الما في تكوين خلقته ٭ ومن هو الخمر في افعال مقلته
ومن بزرقة سيف اللحظ كل رمي ٭ والسيف ما فحرة الا بزرقته
عمت انسان عيني ان يجود فقد ٭ جادت سحايبه في بحر دمعته

قال الثعالبي وهذا كقول السري الموصلي

وقالوا لو بمقلته زرقة ٭ لشين فقلت لها مطرقا
وهل يقطع السيف يوم الوغا ٭ اذا لم يكن متنه ازرقا

ومن الوانها الشكلة بضم الشين المعجمة وسكون الكاف
وهي حمرة يسيرة تكون في بياض العين فان كانت في سواد ها فهي
الشهلة وكلاهما مما يستحسنه كثير من الناس والرجل منهما
اشكل واشهل ومثل الاشكل الاسجر بالسين المهملة
والجيم وفي حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه

ضليع الفم اشكل العينين خرجه من طريق شعبة عن سماك عنه قال
شعبة قلت لسماك ما ضليع الفم قال عظيمه قلت فما اشكل
العينين قال طويل شقهما قال عياض رحمه الله تعالى في الاكمال
تفسير سماك ههنا الشكلة بطول شق العينين وهم عنه جميعهم
والصواب في الشكلة انها حمرة ببياض العين كما قدمناه نحن قبل
وكان الاصمعي يخالف في الاسجر هو بمعنى الاشهل بالها واكثر اللغويين
على خلافه وفي حديث حميد عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اسجر العينين ولم يرد في وصف رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشهلة وانما ورد الشكلة ومن معايب العين الحوص
بالحا المهملة وهو ضيقهما مع غورها والخوص بالخاء المعجمة وهو
غلظ الجفن الاعلى والبخص مثله الا بالباء الموحدة وهو غلظ الجفن
الاسفل قال ثابت وذات خلق في العين ليس ذا احادثنا فيها

فصل في ذكر الانوف

من اوصافها الشمم وهو استوا اعلا قصبة الانف مع ارتفاع
يسير في الارنبة وهو من صفات الجمال وعلامة السودد في الرجال
قال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

بيض الوجوه كريمة احسابهم . شم الانوف من الطراز الاول

وقال الفرزدق

بكفه خيزران ريحه عبق . من كف اروع في عرنينه شمم

وضد الشمم القنا وهو احديداب قصبة الانف مع نزول الارنبة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشم بذلك وصفه اصحابه
وفي بعض الاحاديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان اقنى والمعروف
ما ذكرناه والقنو كان فيه خفيا جدا كما ذكر في البلج والقرن وقد بين
ذلك ابن ابي هالة بقوله اقنى العرنين يحسبه من لم يتامله اشم
ومن اوصافها الذلف وهو قصر الانف وصغر الارنبة وبعضهم
يستحسنه انشد ثابت في كتاب خلق الانسان

للشم عندي بهجة وملاحة . واحب بعض ملاحة الذلفا

وقريب من الذلف الخنس وهو قصر الانف وارتفاع يسير
في الارنبة كانوف الظبا والبقر وهو من المعايب الجوزي
في كتاب الاذكيا عن الاصمعي قال كنت عند الرشيد اذ دخل عليه
رجل بجارية يريد بيعها فتاملها الرشيد ثم قال خذ جاريتك
فلولا خنس بانفها وكلف في وجهها لاشتريتها قال فانطلق
الرجل بها فلما بلغت الباب طلبت الرجوع فامر الرشيد بردها فانشدت

ما سلم الظبي على حسنه . كلا ولا البدر الذي يوصف
الظبي فيه خنس بين . والبدر فيه كلف يعرف

فاعجبته بلاغتها واشتراها وكانت احظى جواريه عنده ومن
معايب الانف ضخامته وكبره قال ابو الفرج في الاغاني كانت
رملة بنت عبد الله ابن خلف جميلة حسنة الجسم وكان انفها
عظيما فكان ذلك يعيبها وتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر وكانت
عنده عايشة بنت طلحة فقال يوما لعايشة فعلت يوم ابي فديك
كذا وفعلت يوم سجستان كذا واقبل يعدد ايامه وحروبه فقالت له
عايشة انا اعلم انك اشجع الناس واعرف لك يوما كنت فيه اشجع
منك في جميع الايام التي ذكرت قال وما هو قالت يوم اجتنبت
واقدمت على انفها ومن معايبه القعم بالقاف والعين المهملة
وهو نتو من وسطه كذا ذكره ثابت وقال الثعالبي هو اعوجاج
فيه والفطس وهو نطا من شديد فيه مع عرض وانساع والكزم
بتحريك الزاي هو قصر اجمع وانفتاح منخريه فانوف السودان

فصل في ذكر الخدود

من الخدود الاسجح وهو القسيم وضده السهل وهو الذي فيه طول
يستحسن وكذلك الاسيل قال امرؤ القيس

تصد وتبدي عن اسيل وتتقي . بناظرة من وحش وجرة مطفل

وقال الاخطل

اسيلة تجري الدم ما وشاحها . تجري واما القلب منها فلا يجري

والوجنات من الخدود ما ارتفع منها ويجوز تحريك الواو
من مفردها بالحركات الثلاث وتشبيه الشعرا حمرة الخد بحمرة
التفاح والورد وحمرة الخمر والجمر والدم باب واسع شايع تكاد
شهرته تغني عن ايراد شي منه ولكن نذكر هنا قول العباس
ابن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وذكر التفاح

زارتك من بعض الخدود . بيض نواعم كالبدور
حور يحور الى الصبا . باعين مثلهن حور
وكانما بعضاينهن . جنى الرحيق من الخمور
يصبغن تفاح الخدود . بما رمان الصدور

وقال اخره

ومنعم كالماء يشرق ذا الصدا . كشقائقه وبنفسج مثل شعره
تلقى جنى التفاح من وجناته . وترى جنى الورد من تطريفه

وقال العطوي

ذات خدين ناعمين ظننين • بما فيهما من التفاح
وثنايا وريقة كسلاف • من رحيق وروضة من اقاح

وقال البحتري وذكر الورد

لما مشين بذي الاراك تشابهت • اعطاف اغصانه وقدود
في حلتي حبر وروض فالتقى • وشيان وشي ربا ووشي برود
وسفرن فامتلأت عيون راقها • وردان ورد جنا وورد خدود

وقال ابن المعتز وتضمنت اوصافا

ليل وبدر وغصن • شعر ووجه وقد
خمر ودر وورد • ريق وثغر وخد

وعكس خالد بن الكاتب هذا التشبيه فقال

رات منه عيني منظرين كما رات • من الشمس والبدر المنير في الارض
عشية حياني بورد كانه • خدود اضيفت بعضهن الى بعض

قال جحظة حدثني خالد الكاتب قال جاءني رسول ابراهيم المهدي فسرت اليه فرايت رجلا اسود جالسا على فرش قد غاب فيه فاستجلسني واستنشدني فانشدته البيتين فرجع حتى صار في تلك الفراش قد غاب فيه وقال لي يا فتى تشبه انت الخدود بالورد ونشبه انت الورد بالخدود وذكر بقية الخبر وانشد صاحب الزهر لابن المعتز

ورد الخد ودارق من • ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الانوف • وهذا يقبله الفم
فاذا عدلت بافضل • الوردين ورد مليم
لا ورد الا ماستو • لى صبغ حمرته الدم
سبحان من جعل الخدود • ثنايقا تتنسم
واعارها الاصداغ في • بها شقيق معلم

ومن هذه الابيات اخذ المستنصر العباسي قوله وقد تمشى في بستان الخلفا المعروف بالرقة مع نضة التي اشتهر بحبها فراى اغصان ورد قد مال النسيم بها على النهر فقال

يا نسيم الرياح ان • تركت للنهر بردا
وتمسيت على الـ • ورقة سكران عيدا
قل لغصن الورد في • الروض يحق انميرا
لتظهر المحبوب خدين • واظهرت خدودا
عنوان الفضل عندي • للذي اضحى فريدا

احسن العالم عينين • وخدين وحيدا • وقال الصنوبري

وذكر الخمر بمزاح • ذات خد يكاد • يدميه وهم
من مشير بالجد او بالمزاح • في بياض وحمرة فكان قد
صبغ حسنا من ماء فتن وراح • وانشد ابن ابي طاهر
له وجنات من بياض وحمرة • لحافاتها بيض واوساطها حمر
رقاق تجول الماء فيها كانها • زجاج لجيت في جوانبه الخمر

وقال ابن وكيع وذكر الخمر

اسقم جسمي بسقم طرف • حبر في الهوى حوارة
عجبت من خمر وجنتيه • بجر فتى دونه استعاره

وانشد ابن الجلاب في روح الشعر لاحمد بن ابي الحكم بن شكيل

ارى عقربا بالصدغ في خدها • وفي كبدي لحمة العقرب
وفي وجنتيها شعاع اللهيب • وفي اضلعي قبس الملهب

قال محمد بن ياقوت وذكر الدم قال ابو بكر بن دريد انشدنيه لنفسه

مالي تجور الحبيب من قبل • هل حاكم عادل فيحكم لي
حمرة خد به من دمي طبعت • ويدعي انها من الخجل

فصل في الشفاه

الشفاه جمع شفه الهاء في الجمع دليل على ان الاصل ثبوتها في الواحد ولكنها حذفت منه ومن جمع شفة على شفوات فالمحذوف عنده من شفة الواو واللثات جمع لثة وهي اللحم المغشي لاصول الاسنان ويسمى ما نزل منه بين الاسنان على هيئة الشرف العمور واحدها عمر ويسمى ايضا القتود ومنه قول

لمرتجة الاعطاف هيف خصورها • عذاب ثناياها عجاف قيودها

ويستحسن من الشفاه الشفة اللميا واللمى معضورة سمرة يسيرة مستحسنة تكون على الشفاه واللثات وقد تكسر الكلام منه ونضم حكى الكسر المطرز وحكى الضم ابو علي الهجري وانشد العالي جميل

وتبسم عن ثنايا واضحات • عذاب الطعم ريقها لماها

قال وقد يكون اللمى في غير الشفة واللثات بها للشجرة لميا اذا اسود ظلها لكثافة اغصانها ويستحسن منه ايضا الشفة الحوا واللعسا والحوة بضم الحا وتشديد الواو سمرة يسيرة وهي نحو من اللميا وربما كانت اشد منه قال ذو الرمة

لميا في شفتيها حوة لعس • وفي اللثات وفي انيابها شنب

واللعس سمرة شديدة تضرب الى السواد وقالوا شجر العكس كثافته وكثافة واسود اذ ظله ومن الشفاه المستحسنة

الشفة الظميا واللظما مقصورة سمرة يسيرة مع رقة وضمور
ومعنى ذلك في الشفة ظاهر واذا وصفوا به الرمح كنوا به
عن رقته وسمرته واذا وصفوا به الظل كنوا عن السمرة وعدم
الكثافة ورقة الشفاه مما يستحسن وضده الدلم بالتحريك
والمراة دلما وقال ابو عبيدة في كتاب الغرايب عن قول الفرزدق

دعون بقضبان الاراك التي جنا لها • الركب من نعمان ايام عرفوا •
فمسحن به عذب الثنايا عزوبة دقاق • واعلاجيث ركبن عجف •

قال قوله واعلاجيث ركبن اراد به لحم اللثة يخبر انها قليلة
اللحم والعرب تمدح بقلته وتذم بكثرته فكذلك ذكر العجف
قال ويستحب ايضا في الشفة الحموشة وهي الرقة فان غلظت
قيل شفة بعنا يعني بالبا الموحدة والثا المثلثة والعين المهملة
والرجل شفاهي انتهى كلام ابي عبيدة وقيل لابن سيرين فلان
اشترى جارية غليظة الشفتين فقال لو اشتراها غليظة الشفر
لكان خيرا له وما ورد في ذكر الشفاه واللثات من الشعر قول
النابغة رحمه الله تعالى

تجلوا بقادمتي حمامة ايكة • بردا اسف لثاته بالاثمد •
كالاقحوان غداة غب سمايه • جفت اعاليه واسفله ند •
زعم الهمام بان فاها بارد • عذب مقبلة شهي المورد •
زعم الهمام ولم يذقه انه • عذب اذا ما ذقته قلت ازدد •

شبه شفتيها بقادمتي الحمامة وهما الريشتان اللتان في
مقدمتي جناحيها لرقتهما وشدة سمرتهما فجعلهما يجلوان
اسنانهما اي يظهرن بياضها بما فيهما من السمرة وكان نساء
العرب يجرجن لثاتهن ويجعلن الاثمد عليها فيبقى سوادها
فيها وهذا كقول الاخر انشده سيبويه

كقوادم ريش حمامة نجدية • ومسحت باللثتين عصف الاثمد

وقوله كالاقحوان البيت شبه الثغر بالاقحوان وقد مطر ليلا
فجلاه المطر وصفا لونه ثم جف الماء من اعلاه فاشتد بياضه
بسبب ذلك وبقي اسفله متروبا بذا الما وبقية الابيات
جلية المعنى وقال ذو الرمة

بين الواضحات البيض تحوي عقودها • على طبية من رمل فاردة بكر
تبسم ايماض الغمام كانها • رواق من الظلما في منطق تدر

يريد على طبية بكر من رمل فاردة وهي الرملة التي انقطعت
عن معظم الرمل وشبه اسنانها بلمع البرق وبتبسم بذلك الى بياض

الثغر

الثغر وقوله كانها رواق من الظلما اشارة الى سمرة شفتيها
ولثاتها ومن هنا اخذ ابن المعتز قوله •

• لما تعرى افق الضيا • مثل ابتسام الشفة اللميا •

وانشد للحصري في الزهر تكشاجم •

• عرضن فوضعن القلوب من الهوى • لا يرح من كي القلوب على الجمر •
• كان الشفاه اللعس منها خواتم • من التبر مختوم بهن على الدر •

وانشد ابو الفرج في كتاب النسا

• لها انه لا ليس منها اشارة • بسبابة اليمنى على خاتم الغم •
• واعلنت بالشكوى اليها فاومات • حذارا من الواشين ان لا تكلم •
• فلم ار شكلا واقعا فوق شكله • كعناية يرمي بها فوق عندم •

وقال اخر

• عذبت في المرشف منها شفة • رشفها اطيب من نيل الامل •
• وعليها حمرة في لعس • تستعير اللون من ورد الخجل •

فصل في ذكر الثغور يقال ثغر ديل بفتح اليا وقد تكسر
اذا كان حسن الوصف مستوى اللثات والرجل ديل بالكسر
فان كان بين الاسنان كلها تفريق يسير فالثغر شتيت والرجل
شتيت الثغر وليس ذلك بمكروه فان كان التفريق بين الثنايا خاصة
فالثغر افلج والرجل افلج الاسنان قال ابن دريد ولا تقول رجل
افلج الا اذا ذكرت الاسنان معه والفلج من الاوصاف المستحسنة
وقد قدمناه قول الحريري والحواجب بالبلج وجاء ذلك في
وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله
عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين اذا
تكلم رى كالنور يخرج من بين ثناياه صلى الله عليه وسلم خرجه
الترمذي في الشمايل وقال عياض رضي الله عنه في الشفا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج ابلج وقد سمعت انفا ما
حكيناه عن ابن دريد والاشر في الاسنان حدة في اطرافها وتحزيز
يكون في اعاليها وهو مما يستحسن واكثر ما يكون مع الصغر
وحداثة السن الهمزة منه مضمومة قا واما الشنب فان
شئت ضممتها وان شئت فتحتها والشنب هو الما الجاري
على الاسنان وقال بعضهم هو بردها وعذوبة مذاقها وروى
عن الاصمعي انه قال سالت روبة عن الشنب وقد اخذ حبة
رمان فادلهم نزف فاوما الى تريقها وقال هذا الشنب ومثل
الشنب بالتفسير الاول الرضاب ومثلهما الظلم بفتح الظاء

الدر

وهند همت قلبي غداة الخراد ترم انشدنا ابو بكر الانباري
فيها املاه علينا من معاني الشعر

اذا ما اجتلا الرائي اليها بطرفه ، غروب ثناياها انار واظلما

قال الغروب حد الاسنان واحدها غرب والرائي المديم النظر
وانار من النور اي اصاب نورا واظلم من الظلم وهو ماء الاسنان
قال الرياشي سمعت الاصمعي يقول احسن ما قيل في وصف
الثغور قول ذي الرمة

وتجلو بفرع من اراك كانه ، من العنبر الهندي والمسك يصبح
ذرى اقحوان واجه الليل وارتقى ، اليه الندا من رامة المتروح
هجان الثنايا مغربا لو تبسمت ، لاخرس عنه كاد بالقول يفصح

قال الحصري في الزهر ومن قديم هذا المعنى وجيده قول
النابغة وذكر الابيات التي انشدناها في الفصل الذي قبل هذا
قال ومن قوله فيها ولم اذقه احترز كل من اتى بهذا المعنى
وانشد بشار في مثله

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ثني ولا تجعلها بيضة الديك
يا رحمة الله حلي في منازلنا حسبي برائحة الفردوس من فيك

وانشد غيره في مثل ذلك للمجنون وتروى لنصيب

كان على انيابها الخمر شجها بماء الندى من آخر الليل غابق
وما ذقته الا بعيني تفرسا كما شيم من اعلا السحابة بارق

وانشد ابو الفرج في الاغاني هذين البيتين ونسبهما لامرء
القيس ، وثغر اغر شتيت النبات لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظن به وبالظن يقضي عليه الحكم
وسمع مصعب بن الزبير صبيحة بنايه بعايشة بنت طلحة مغنية
تغني بهما فقال حتى دنى منها وقال يا هذه انا ذقناه فوجدناه
على ما وصفت قال ابن الرومي

نعتت بالسوا لثايتين صابيا ، تكاد عذارى الدر منه تحدر
وما سرعيد ان الاراك بريقها ، تاودها في ايكها يتنصر
لئن عدمت سقيا الندا ذرتيها ، لاعذب من هاتيك سقيا واحصر
وما ذقته الا بشيم ابتسامها ، وكم مخبر يبديه للعين منظر
كانه نسج على منوال ابيات ابن ابي ربيعة التي منها
بلج ذكي المسك منها مفلج ، نقي الثنايا ذو غروب مؤشر
يرف اذا تفتر عنه كانه ، حصا برد او اقحوان منور

وقال ايضا

وقال ايضا

تبسمت عن واضح نير ، مفلج عذب اذا قبلا
كاقحوان الرمل في حاير ، او كسنا البرق اذا ما علا
الحاير موضع يجتمع الماء فيه واخذ ابو حية النميري قوله او كسنا البرق
وقال

وبيضا مكسال لعوب خريدة ، لذيذ لدا الليل التمام شمامها
كان وبيض البرق بيني وبينها ، اذا حان من بعض البيوت ابتسامها

وقال ذو الرمة

اسيلة مجرى الدمع هيفا طفلة ، رداح كايماض البروق ابتسامها
كان على فيها وما ذقت طعمه ، زجاجة خمر طاب فيها مدامها

وقال الشريف الرضي

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى ، يلفنا الشوق من فرق الى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي ، مواضع اللثم في داج من الظلم
ومن بيتي الشريف اخذ الآخر قوله

ضممته ضم مفرطا لشمم ، لا كاب مشفق وام
الثمه في الدجى وبرد ثنايا ، ه يريني مواضع اللثم

وتبعه المتنبي بقوله

اربني مطر ابغل ساكبة ، من العيون كبرق لاح من برد

وانشد جحظه

ومن طاعتي اياه يمطر ناظري ، اذا هو ابدى من ثناياه لي برقا
كان دموعي تبصر الوصل هاربا ، فمن اجل ذا تسعى لتدركه سبقا

اخذه ابو الطيب فقال

تبل خدي كلما ابتسمت ، من مطر برقه ثناياها

وانشد الحريري في مقاماته الا البيت الاخير من هذه الابيات
وهي للبحتري رحمه الله تعالى

بات نديما لي حتى الصباح ، اهيف مهضوم مكان الوشاح
امزج ريقي بجنا ريقه ، وانما امزج راحا براح
كانما يبسم عن لؤلؤ ، منضد او برد او اقاح
وعارض ذلك ببيته الذي قال في البيت الثاني منهما انه
البيت الفذ الجامع لمشبهات الثغر

نفسي الفدا لثغر راق مبتسمه ، وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ، وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

قال ابو ريحان في كتاب الجماهر قولهم في اللؤلؤ رطب

انما ذلك كناية عن عمامية سا الرونق وابها ونعمة البشرة وتمام
النقا لان الرطوبة فصل مقدم لذات الما وهي نبوت عنه في الذكر
قال وليس يعني بالرطوبة فيه المعنى الذي هو يقتضي اليبوسة
واسند في الكتاب المذكور لبعضهم عن كسر الثغر

بينتر عن مثل نظم الدر انقنه ... يحسن تاليفه في النظم متقنه
عابوا فقور ثناياه فقلت لهم ... الدر اكرم في العين اثمنه

اخذ معنى هذين البيتين ابو عثمان سعيد بن يحيى الغدروي
ممن عصرنا قليلا فقال

بعيبون من ثغري جفا بنظمه ... وعندهم ذاكم نعيب ونجس
الم يعلموا ان المباسم جوهر ... وان كبار الدر اعلا وانفس

فصل في ذكر الاعناق

يقال عنق وجيد وتليل وهاد وكرد وكلها بمعنى وقال
بعضهم الكرد اصل العنق وذكر السهيلي ان الجيد مما لو تستعمله
العرب الا في المدح لا يقول جيد قبيح والا جعلت الغل في جيده
واورد على نفسه قوله عز وجل في جيدها حبل من مسد فاجاب بان
ذلك من نحو قوله فبشرهم بعذاب اليم ومن نحو قول الشاعر

تحية بينهم ضرب وجيع

ومن اوصاف الاعناق المستحسنة
القلع وهو اشراف الاعناق انتصابها والسطع هو كناية عن
الطول وجا ذلك في وصف النبي صلى الله عليه وسلم والجيد
وهو قريب من السطع والرجل اجيد والمراة جيدا على القياس
في مثل هذه الصفات قال قيس بن الخطيم

حورا جيدا يستضا بها ... كانها عود بانة قصف

وطول العنق مما يستحسن ما لم يفرط فاذا افرط عاد ذما
قال السموال

يشبهون ملوكا في تجلتهم ... وطول انضية الاعناق واللمم

الانضية بالضاد المعجمة جمع نضي وهو ما بين الراس والكاهل من
العنق قاله صاحب الصحاح وقال ابو العباس في الكامل النضي مركب
النصل من السهم يعني من السهم قال وانما ضربه في البيت مثلا وكان
واصل بن عطا يعاب بطول عنقه وسمي نعامه لاجل ذلك فقال فيه بشار

ما لي اشايع غزالا له عنق ... كعنق الدو ان ولى وان مثلا

وكان جعفر بن يحيى بن خالد طويل العنق طولا مفرطا فقال فيه ابو نواس

ذاك الامير الذي طالت علاوته ... كانه ناظر في السيف بالطول

وزعم ان جعفر بن يحيى هو اول من اتخذ هذه الاطواق العراض في

اللباس المعوج ليستر عنقه فاستحسنها الناس بعد واستعملوها
وقال امرؤ القيس

تصد وتبدي عن اسيل وتتقي ... بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش ... اذا هي نصته ولا بمعطل

ليس بفاحش اي بمفرط الطول تحرز بذلك مما ذكرناه وذكر
ارباب البيان ان من وصف العنق بالطول قول النابغة

اذا ارتعشت خاف الجبان رعاثها ... ومن يتعلق حيث علق يفرق

وانه اول من فتح للشعرا هذا الباب فتبعوه وان ابن ابي ربيعة
تناوله فاوضحه بقوله

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل ... ابوها واما عبد شمس وهاشم

وعندي انه ليس في الابيات تعرض للعنق
ولا اشارة لوصفه بطول ولا قصر وانما يدل على طول المراة لا على
طول عنقها الا ترى انها لو كانت وقصا وكانت مع ذلك طويلة
لصح ان يقال فيها بعيدة مهوى القرط فتامل هذا الاستدراك
تجده صحيحا ان شا الله تعالى وقال المرار بن منقذ

وهي هيفا عظيم كشحها ... ضخمة صخمة حيث تشد المؤتزر
صلتة الخد طويل جيدها ... ضخمة الثدي ولما ينكسر

وقال ذو الرمة

جيدا ام الخشف ريعت فاتلعت ... ووجه كوجه الصبح بان زخرق
وعين كعين الريم فيها ملاحة ... هي السحر او ادنى الى البابها واعلق

وقال اخر

واعجبني منها غداة لقيتها ... بقيل اوراقها ومحاجر
وجيد كاملود الرخام رعاته ... بمعلكة صبت عليها الغدائر

وقال قيس بن الخطيم

ترات لنا يوم الرحيل بمقلتي ... غرير بملتف من السدر مفرد
وجيد كجيد الريم حال يزينه ... توقد ياقوت وفصل زبرجد

وقال العرجي

تريك وجها فوق جيد لها ... مثل رخام المرمل المدمج
كانما اعلى على نحرها ... نجوم فجر ساطع ابلج

وقال الشاعر وذكر ظبية

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... خلا ان عظم الساق منك رقيق

ومن معايب العنق الوقص وهو قصرها والهنع وهو تطامنها
والصعر وهو ميلها ومثله الحدل بالحا والدال المهملتين

والعقلب وهو غلظها قال ثابت ومن كان اغلب لم يستطع ان يلتفت الا بعنقه كلها **فصل في ذكر المعاصم والاعضا**
المعصم موضع السوار من الذراع وقد يطلق ويراد به الذراع نفسها ويقال معصم خدل بفتح الخا المعجمة وسكون الدال المهملة اي ممتلي ريان وكذلك معصم اعبل بفتح العين المعجمة وسكون البا المعجمة **المبرد** في الكامل قال قال ابو الحسن الاعرابي كانت لي ابنة تجلس على المايدة فتبرز كفا كانها طلعة في ذراع كانها جمار فما يقع عينها على اكلة نفيسة الاخصتني بها فزوجتها وصار يجلس معي على المايدة ابن لي فيبرز كفا كانها كرنافة في ذراع كانها كربة فما يقع عينه على لقمة طيبة الا سبقت يده اليها الجمارة قلب النخلة ويقال قلبها بضم القاف وتشبيه المعصم بها كناية عما فيها من البياض والرطوبة والبضاضة والغضاضة قال ابو حنيفة وربما شبهوا بها المراة لاجل ذلك فقالوا كانها جمارة والكرنافة ما يبقى في النخلة من السعفة بعد قطعها والكربة بالتحريك الشي المقطوع منها **قال** ابو حية **النميري**

• رمته اناة من ربيعة عامر • نؤوم الضحى في مأتم اي مأتم •
• فقلن لها في السر نفديك لا يرح • صحيحا والا تقتليه فالمم •
• فالقت قناعا دونه الشمس واتقت • باحسن موصولين كف ومعصم •

اخذه من قول النابغة •

قامت تراءى بين سجفي كلة • كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه • فتناولته واتقتنا باليد

يريد فلجانها سقط نصيفها فسترت وجهها بمعصمها او بكمها والنصيف ثوب بقي تجوب به قال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان المدني اتعلم ان النابغة كان مخنثا فقلت له وكيف قال قال اولم تسمع قوله سقط النصيف البيت والله ما يحسن مثل هذه الاشارة الا مخنث من مخنثي العقيق واخذه جميل فقال يصف امراة •

عذ الاعيا في الحلم يدرانا • بمروة ارض لنا بطريق •
فلما ابتعناه ابقانا بكفه • واعلن منا روعه بشهوق •

قال مسلم بن الوليد في مثل ذلك واحسن كل الاحسان على اشاعة تشبيهه وشناعته •

• فاقسمت انسى الداعيات الى الصبا • وقد فاجاتها العين والستر واقع •

• نقطت بايدينا ثمار نحورها • كايدي الاسارى اثقلتها الجوامع •
~~نقطت ايدينا ثمار نحورها~~ **وانشد** ابو الفرج في كتاب النسا

• وسواعد عرضت وكشح ضامر • حال الوشاح عليه محال •
• ومجيزة ربا وساق خدلة • بيضا سكت منطق الخلخال •

وانشد ايضا لابن دهيل الجمحي وذكر الخضاب •

• وكف كعقد ابادرش قطيفة • لها درس حنا حديث مضرع •
• يجود وشاحاها ويعقد نحرها • ويشبع منها وقف عاج ودملج •

ومنها انشده الثعالبي في اليتيمة •

• قد حجبت وجهها عن النظر • بمعصم حل عقد مصطبر •
• كانه والعيون ترمقه • عمود صبح في دارة القمر •

ومما يتعلق بهذا الفصل الايام المنذ اقلد التي يحيى بها

• صل من هويت ودع مقال الحاسد • ليس الحسود على الهوى بمساعد •
• لم يخلق الرحمن احسن منظرا • من عاشقين على فراش واحد •
• متوسدين عليهم لحف الهوى • متعانقين بمعصم وبساعد •

ومثل هذه الابيات في شهرتها وتداولها والتغني بها وهي مما يحسن بسبيله الابيات الاخر التي اولها •

• شاقته طرقت في الليل مشتاقا • اهلا بمن لم يخن عهدا وميثاقا •
ساقا • • اهلا بمن ساق لي طيف الاحبة بل • اهلا وسهلا وترحيبا وسا •
• يا زائرا زار من قرب على بعد • انست مستوحشا لاذقت ما ذاقا •
• الله يعلم لو اني استطعت لقد • فرشت ممشاك احداقا واماقا •
• ضاق العناق وضم الشوق بينهما • ضم الرقيقين اعناقا فاعناقا •
• يا ليل عرج على العين قد جعلا • عقد السواعد للاعناق اطواقا •

انشد هذه الابيات ابو محمد الرشاطي في كتابه المسمى باقتباس الانوار وذكرها لابي عبد الله الجامدي بالجيم منسوب الى الجامدة قرية من قرى واسط ويروى انها لعمرو بن ابي ربيعة واعادها كثير من الشعرا وانشد الرشاطي ايضا لابي عبد الجامد رحمه الله

• سقاني وحياني وبات معانقي • فيا عطف معشوق على ذل عاشق •
• ويا ليلة باتت سواعدنا بها • تدور على الاعناق دور المخانق •
• نبيت من الشكوى يحدثنا لنا • قلائد در في نحور العواتق •

فصل في تطريف الانامل

وتطريفها بالحمرة والسواد قال امرؤ القيس بن حجر

اشجل • • وتعطو برخص غير شثن كانه • اساريع ظبي او مساويك •
تعطو اي تتناول والشثن الغليظ الجافي يقول ان انامله

بيت كذلك والاساريع جمع اسروع وهي دود بيض الاجساد حمر الروس شديدة النضاضة والنعمة فتشبهها بها لبياضها ونعمتها وقد يمكن ان يكون اشار الى هذه الانامل قد طرقت بالحمرة كانها روس تلك الاساريع وظبي موضع معروف وهذه الاساريع هي نبات النقا التي قال فيها ذو الرمة

خراعيب ملود كان بنانها . بنات النقا تخفى مرارا ويظهر

والا سحل شجر يشبه الاثل يتخذ منه المساويك فشبه البنان بمساويك للطافتها واستوائها وفي هذه المساويك يقول ذو الرمة وذكر البنان

حوالا سحل الحوي برخص مخضب . على الغر من انيابها وهي تصفر

بمخضب رخص فان بنانه . عنم يكاد من اللطافة يعقر

يقال ان العنم التي شبه النابغة بها هي الاساريع التي شبه امرؤ القيس بها ويقال بل العنم شجر لين الاغصان احمر الثمر تشبه به البنان المخضوبة وكثير من الرواة يروي بيت النابغة عنم على اغصانه لم يعقد فهذا يدل على ان العنم نبت لا حيوان وكذلك قول الشريف الموسوي

والمسفق وقد جد الوداع بنا . لنا بنيين يتصبان من العنم

يدل على ان العنم عنده شجر **قال** ابن رشيق في العمدة تشبيه امرئ القيس الانامل المخضوبة بالاساريع من ابدع التشبيها اذ هي كاحسن البنان لينا وبياضا وطولا واستواء قال غيره ان نفس الحضري المتولد اذا سمعت قول ابي نواس في ذكر الكاس

تعاطيكها كف كان بنانها . اذا اعترضتها لكف صف مداري

او قول علي ابن العباس الرومي

سقى الله قصرا بالرصافة شاقني . باعلاه قصري الدلال وصافي

او قول عبد الله بن المعتز

اشارت باطراف رطاب كانها . انابيب در قمعت بعقيق

وقالت كلاك الله في كل موطن . مكانك من قلبي كان شقيق

كان ذلك احب اليها من تشبيه البنان بالدود في بيت امرئ القيس وان كانت تشبيهه اشد اصابة انتهى كلام ابن رشيق **الصنوبري** في نحو مما تقدم

بسطت انامل لؤلؤ اطرافها . فيها نظاريف من المرجان

وتقنعت لك بالدجى فوق الضحى . وتنقبت بشقائق النعمان

ومن ما قيل في هذا المعنى قول عكاشة العمي

ثم

ثم فاسقني من قهوة اكوابا . تدع الصحيح بعقله مرتابا

من كف جارية كان بنانها . من فضة قد طرفت عنابا

ولابن المعتز في النظار بقا اسود

وكلف كان الشمس مد بنانها . الى الليل يخلو فقبلها الليل

وقال بعض المتاخرين

وحور اللحواحظ بين قلبي . وبين جفوني يهلن البسوس

ترى ما النعيم يجول فيها . كجيل الخمر في صافي الكؤوس

كان بنانها اقلام عاج . مرصعة الروس بابنوس

وانشد ابن الجلاب في درج الشعر لابي بكر محمد بن عياض الرقطي

علفتها فتانة اعطافها . تزري بعضهن البانة المياد

من للغزالة والغزالة بحسنها . في الحذو في العين او في الهاد

خضبت انامله السواد وقلبها . ابصرت اقلاما بغير مداد

وقد قدمنا في باب الزينة ما ورد في السنة من كراهة التطريف والنقش واستحباب الحمرة للخضاب ثم تلونا ذلك بما ورد في اباحتها والترخص فيها بما اغنى تكراره هنا فلينظر ذلك هنالك

فصل في ذكر النحور والصدور والنحر

موضع القلادة من الصدر كذا قال صاحب الصحاح قال وكذلك اللبة وقال الاعلم في شرحه لاشعار الستة عند امرئ القيس

مهفهفة بيضاء غير مفاضة . ترائبها مصقولة كالسجنجل

قال الترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر فتخرج من كلامهما ان النحور واللبات والترائب الفاظ مترادفة وفي ذلك نظر ومن ابيات الحماسة

سود محاجرها بيض ترائبها . درم مرافقها في خلقها عمم

اي ممتلئات باللحم وعمم اي تمام وكمال **وانشد ثابت** في كتاب خلق الانسان

والزعفران على ترائبها شرق . به اللبات والنحر

فهذا اقتضى ان الصفرة ترائبها انما هي لاجل الخلوق **فاما** قول ابن مطير انشده ابو علي في الامالي

مصفر ترائبها وحمر اكفها . وسود نواصيها وبيض خدودها

وقول بشار

وصفرا مثل الزعفران سنى بنها . على صوت صفر الترائب رود

حدثتك تعليها كل شي مسها . وسكت لولاحبها بحسود

فيحتمل ان يكون هذه الصفرة صفرة الخلوق كما تقدم

وان تكون نصرة للحلى المذهب كذا قال عاصم في شرحه للحماسة

وقال الشاعر فيما يتعلق بهذا الفصل

حقاق من العاج قد ركبت ، على صحن صدر من المرمر

وقال ابن المعتز

وذات دلال سبت مهجتي ، بمستشرفين على مرمر

كان العقود على نحرها ، نجوم نظرن الى المشترى

اخذه من قول الحارث بن خالد

كانما الحلى على نحرها ، نجوم فجر ساطع ابلج

وقال الاعشى

عهدى بها في الحي قد سربلت ، هيفا مثل المهرة الضامر

قد نهد الثدى على نحرها ، في مشرف ذى بهجة نايره

لو اسندت ميتا الى نحرها ، عاش ولم ينقل الى قابر

وانشد صاحب الزهر للعباس بن الحسن بن عبد الله بن العباس
ابن على ابى طالب رضي الله عنهم

اتاح لك الهوى بيض حسان ، يسبينك بالعيون وبالثغور

نظرت الى النحور فكنت بنضى ، واولى لو نظرت الى الخصور

فصل في ذكر الثدي

واختلاف الناس فيما يستحسنون من كبرها او صغرها **يقال** للمراة اذا كعب ثديها اى ظهر **كاعب** فاذا فلك اى استدار قيل **مفلكه** فاذا نهد اي علا واشرف قيل **ناهد** وبعضهم يجعل الناهد والمفلكة واحدا **قال** ابو الفرج قيل لابراهيم ابن سيار النظام اي مقادير الثدى احمد قال وجدت الناس يختلفون في الشهوات وسمعنا الله تعالى يقول حين وصف الحور العين كواعب اترابا ولم يقل فوالك ولا نواهد وقالت العرب بيسار الكعب ولم يقل بيسار الفوالك ولا بيسار النواهد فاثار النظام ابتدا النهود وفي ضمن ذلك تفضيله صغر الثدى على كبره **وقال** كثير في مثل هذا

نظرت اليها نظرة وهي عاتق ، على حين شبت واستبان نهودها

نظرت اليها نظرة ما يسرني ، بها حمر انعام البلاد وسودها

وبين ابن الجهم القدر الذى يريده من يريد صغر الثدى بقوله

يملا الكف ولا يفضلها ، واذا نبهته لا ينثنى

وسبيل اخر

لخرفقال اربعة ضخما ، في غير تمديد مركنا في غير تبديد

فهذا

فهذا استحسن كبره

واراد منه ان يكون مركنا اى ذا اركان وهو المقصر الذى عناه النابغة بقوله

والبطن ذو عكن لطيف طيه ، والنحر تنفجه بثدى مقعد

قال ابو عبيدة دخل مالك بن الحارث الاشتر على على رضى الله عنه صبيحة بنا على بعض نسائه فقال له كيف وجد امير المومنين اهله فقال لخير امراة لولا انها جدا ثيا فقال وهل تروى الرجال من النسا الا ذاك قال لا يروى الرضيع وتدفى الصجيع **الجدا** الصغيرة الثديين والقبا اللطيفة الكشحين **الجاحظ** امراة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها امة لبعلها فكتب اليه قد اصبتها وهي خولة بنت منمع لولا عظم ثدييها فكتب اليه الحجاج لا يحسن نحر المراة حتى يعظم ثدياها وزوجها اياه **قال** المرار بن منقذ

صلته الخد طويل جيدها ، ضخمة الثدى ولما ينكسر

ومن هنا اخذ بشار قوله

والثدى نخبة كسلان اوكسلا ، وقد تمايل ميلا غير منكسر

ومن ابيات الحماسة

ابت الروادف والثدى لقمصها ، مس البطون وان تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشى تناوحت ، نبهن حاسدة وهجن غيورا

يقول ان ارتفاع ثدييها يمنع الثوب ان يمس البطن وارتفاع ردفيها يمنعه ان تمس الظهر فاذا تناوحت الرياح اي اتت من كل ناحية وجدت بين جسمها والثوب هوا خاليا فتمكنت من رفعه فيبدو ما تحته فينتبه حسد الحاسدة ويهيج غيرة الغيور وينظر الى هذا القول قول الفرزدق

اذا بطحت فوق الاثا في رفعها ، بثديين في صدر عريض وكعثب

زعم انها بطحت على وجهها لم تمس الارض بشئ من ثدييها وكعثبها لعظم ذلك فصارت لثدييها كالاثافى وسياتى الكلام على هذا البيت بعد هذا **وقال** الاعشى في الشاهد

عهدى بها في الحي قد سربلت ، هيفا مثل المهرة الضامر

قد نهد الثدى على نحرها ، في مشرف ذى بهجة نايره

وقال ابن ابى السمط

كان النهود وقد فلكت ، وزان العقود عليها النحور

حقاق من العاج مكنونة ، حملن من المسك شيئا يسيرا

وهكذا قول الرومي

صدور فوقهن حقوق عاج ، ودر زانه حسن اتساق وغوشه
بقول القايلون اذا راوه ، اهذا الدمن هذي الحقاق

قول الاخر

حقاق من العاج قد ركبت ، على صحن صدر من الحي مس
خشين السقوط فاثبتها ، بشبه مسامير من عنبر

والاصل في ذلك كله قول عمرو ابن كلثوم

وثديا مثل حق العاج رخصا ، حصينا من اكف اللامسينا

وقال ابن المعتز

وذات دلال سبت مهجتي ، باعلاهما نقطتا عنبر

وانشد الحجاري في المسهب لبعضهم

يا صاحبي لمحتي خصمانة ، جالت فما الغصن من اعطافها
في الصدر منها للعطان اسنة ، ما اشرعت الاحمى قطافها
ان انكرت قتلي ففتنتنا ، تجد الدمى قد جف في اطرافها

ويتطرف من معنى هذه الابيات ما انشده ابن الابار في كتاب الحلة السيرا للامير المقدسي ابن زكريا رحمه الله

وحورا تستعلي بهدين اشرعا ، ولاعن وان يدعوا سواها فانبعه
بقول وقد رفت لما بي اجازع ، وانت جرى والاسنة مشرعة
فقلت لها جئنا لذعر اعتدى ، وبعدا لهذا نفس هيما نسوجعه
وما رنت التي العين يغسل مجم ، فكيف لمن يلقى الفواد باربعة

قال كذا قراته في ديوان شعره وابيتا نعندي بالاسناد للقاضي ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية **ابو الفرج** في كتاب النسا قال كان هيشام بن عبد الملك مشتهرا بحب ابنته عايشة دون سائر اخوانها وكان لا يصبر عنها وكان اذا ركب في جنده ركبت وان ثدييها في صدرها الكامل ما ثنتين والله اعلم

فصل في ذكر الخصور قال امرو القيس

وكشح لطيف كالجديل مخصر ، وساق كانبوب السقي المذلل الكشح
الخصر والجديل العنان المظفور يشير بذلك الى رقة الخصر واضطماره
ومن ابيات الحماسة

عقيلية اما ملات ازارها ، فدعص واما خصرها فبتيل

ملات ازارها الموضع الذي ملات الازار عليه اي تلف يريد ردفها والدعص هو الكثيب من الرمل والبتيل الدقيق والبتل القطع يريد انه لرقته قد يكاد ينقطع **وهذا** كقول ابن عبد ربه

يا لولو يسبي العقول انيقا ، ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رايت ولا سمعت بمثله ، درا يعود من الحيا عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه ، الفيت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة ، ما بال قلبك لا يكون رقيقا

ويقال ان ابا الطيب المتنبي لما سمع هذه الابيات صفق بيديه استحسانا لها وقال والله يا ابن عبد ربه لتاتينك العراق حبوا

وقال حبيب

يها الوحش الا انها اوانس ، قنا الخط الا ان تلك ذوابل
من الهيف لولا ان الخلاخل ضمرت ، لها وشحا جالت عليه الخلاخل

فقال ابو الطيب

وخصر تثبت الابصار فيه ، كان عليه من حدق نطاقا

اخذه السري فقال

واغيد مهد على صحن خده ، علايل من صنع الحيا رقاق
احاطت عيون الناظرين بخصره ، فهن له دون النطاق نطاق

وقد انشدنا فيما تقدم من الفصول بيتي ابي العباس بن الحسن وهما

اباح لك الهوى بيض حسان ، سبينك بالعيون وبالثغور
نظرت الى النحور فكدت تقضي ، واولى لو نظرت الى الخصور

وقال احمد بن المغلس من شعر اليتيمة

ابروق تلالات ام ثغور ، وليال دجت لنا ام شعور
وغصون تاودت ام قدود ، حاملات رمانا في الصدور
مثقلات اردافهن ولكن ، مرهفات من فوقهن الخصور

فصل في ذكر العكن

من استحسن من المراة الضمور والهيف لزم ان يكون غير مستحسن للعكن فان العكن لا تكون الا مع السمن ولاجل هذا احتاج النابغة الى التحرز في قوله

والبطن ذو عكن لطيف طيه ، والنحر تنفجه بثدي مقعد

قوله لطيف طيه تحرز من السمن المعيب فاراد ان بطنها الطف ما يمكن ان يكون عليه بطن ذات عكن **وقد** تقدم حديث هيت المخنث وقوله لعبد الله بن امية عليك ببادية بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان مراده بذلك انها تقبل باربع عكن وتدبر بثمان ولكل واحدة طرفان مما يلي ظهرها فهي تدبر بثمان قال الشاعر

لما رات ان الرحيل فنسمان ، قد نهاك في رقيها كتاب

بواضح الوجه جميل الخيلان • وعكن مثل متون الغزلان

وقال يزيد بن معاوية في زوجه ام خالد بنت هاشم ابن عتبة **وقال اخر**

لها عكن بيض كأن متونها • اذا كشف عنها السابري قداح
لها كفل واف وبطن معكن • واخمص مثل العقب غير منور

وقد تقدم انشاد هذا البيت معضدة قبل هذا **الرشاطي** في اقتباس الانوار قال كان سابور بن اردشير اجمل ملوك فارس وكان قد استولى على بعض الشام وتوجه الى سواد العراق فحاصر صاحب الحضر وهو حصن منيع كان هناك فاقام عليه اعوام لا يقدر منه على شيء واشرفت ابنة صاحب الحضر وكانت تسمى نضيرة وكانت اجمل اهل زمانها فرأت سابور فهويته وراسلته فاشترط لها ما ارادت ودلته على عورة من الحصن فملكه وقتل اباها واعرس بها فلم تزل ليلتها تلك تتقلب على فراشها لا تنام فسألها عن ذلك فقالت له انه جنبي ليبوا عن فراشك هذا فقال انه لم ينم الصبي وانه لمحشو بالقز وما نامت الملوك على الين منه ثم امر بان يلتمس ما ينبو فيها فوجد ورقة آس قد كانت على الفراش فلصقت باحدى عكنها فاثرت من عكنها وقد اثرت فيها وجرى الدم من مكانها وذلك للينها ونعمتها وفي الحكاية طول **وقال** ابن وكيع فيما لا له تعلق بهذا الفصل انشده الحصري في كتاب نور الطرف

حدها يحكي فاتر الجفون • مدامة لدمعها المحزون
على غدير املس مستون • مثل فرند الصارم المسنون
امواجه تحكي البطون • **وكرر** ابن وكيع هذا المعنى في قوله
سقاني كاس الراح شاطي جدول • تدارجه تحكين بطنا معكنا

وانشد ابن الجلاب في روح الشعر لابن صارة

والنهر قد رقت غلالة متنه • وعليه من ذهب الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانها • عكن البطون تضمها الاعجاز

فصل في ذكر السرر

قال صاحب الصحاح تقول كان ذلك قبل ان تقطع سرتك بالضم ولا تقل قبل ان تقطع سرتك لان السرة لا تقطع وانما هي اسم للموضع الذي فيه السر **والسرة** هي المطرف الذي يقطع منها وقد قدمناه في باب الاوصاف المحمدة ان السرة من الاربعة التي يستحب اتساعها من المراة وذكرنا قولهم في وصفها كمدهن العاج اشارة الى اتساعها وبياضها

قال

قال ابن المعتز وجمع بين العكن والسرر **وقال** ابو الحسن الباخرزي في كتاب دمية القصر لم ازل استحسن هذا المعنى لابن المعتز **ويمكن** الاعجاب به حتى سمعت قول التهامي

وغادرته في العدا طعنا يعب به • ضرب كما حفت الاعكان بالسرر

فغطى استحساني على هذا البيت على استحساني لما قبله **ومن** كتاب كنوز المطالب لابن سعيد وذكر تميم بن المعز فقال ومن احسن ما قيل في نيل مصر قوله

يوم لنا بالنيل مختصر • ولكل يوم مسرة قصر
والسفن تصعد كالخيول بنا • في موجه والماء منحدر
فكانما امواجه عكن • وكانما داراته سرر

وقال ابن سعيد وقد رويت هذه الابيات للامير منصور ابن دبيس في نهر اتواق **ولبهاء الدين** زهير بن محمد المصري

حبذا الفحة ريح • فرجت عني غمة
ضربت ثوب قناة • اظهرت تيها وحسنه
فرايت البطن والثدي • والخصر وسره

وذكر الباخرزي في كتاب دمية القصر المذكور قبل مما يتعلق بهذا الفصل وان لم يذكر السرر **قال** امرنيها الدولة ابا الحسن بن احمد البشتي ان يكتب له ابياتا من الشعر في نطفة مستحسنة نكتت على تكة سراويل فقال **ارتجالا**

لم لا اتيه ومضجعي • بين الروادف والخصور
واذا نسجت فانني • بين الترائب والنحور
ولقد نشئت صغيرة • باكف ربات الخدور

قال الباخرزي وصدق هذا من احسن ما قيل في هذا المعنى قال الباخرزي والتكة هي فتل اللذة

فصل في ذكر الفرج وما ورد في النظر اليه كراهة واباحة

لم يختلف احد في استحسان ضخامة الفرج وكبره **ومن** اختلف في استحسان السمن والضمور وكبر الثدي او صغره ووفور العجيزة او توسطها لم يختلف في هذا بل جميعهم يتفق على ان الفرج مهما ازداد ضخامة ووفورا ازداد حسنا واستحق تفضيلا ومدحا **قال** النابغة يذكر المتجردة امراة النعمان وقد كان النعمان سأله ذلك

واذا لمست لمست اخثم جاثما • متحيزا بمكانه ملء اليد
واذا طعنت طعنت في مستهدف • رابي المجسة بالعبير مقرمد

واذا انزعت نزعت عن مستحصف ، نزع الحزور بالرشا المحصد ،
الاخشم بالخا المعجمة والثا المثلثة العريض المرتفع والجاثم
بالجيم هو الذى ثبت فى موضعه وتمكن واصل الجاثم الرابض
اللاحيق بالارض وقوله متحيزا بمكانه يعنى انه قد حاز ما حوله
وبرز والمستهد فالمرتفع وكذلك الرابى والعبير الزعفران
والمتزمد المطلى وقوله واذا انزعت نزعت عن مستحصف
اصل النزع الجذب بالحبل من البئر فضربه مثلا الجذب الذكر
من الفرج والمستحصف الشديد الضيق القليل البلل والحزور
الغلام القوى والرشا المحصد الحبل المفتول يقول هو ضيق
فاذا انزعت عنه نزعت بشدة كما ينزع الغلام القوى بالحبل المحكم
الفتل وخصه بذلك لانه يامن عليه فيشتد جذبه له وانشد سيبويه
، ان لها مركبا ارزبا ، كانه جبهة ذراحبا ،
المركب والركب اعلى الفرج والارزب الغليظ وبروى
مركبا بالنون وهو كناية عن شكله بريد انه ذو اركان وقد
نبهوه بكركرة البعير وهى الرحا التى تحت زوره وما ارادوا
بذلك الانتو وعظمه وحجمه قال ابو عيينة الاسدى
يخاطب اسما بنت حارثة ويشير الى ابنته هند جزاك الله يا اسما خيرا
وقد ارضيت فيشلة الامير ، بصدع قد يفوح المسك منه
عظيم مثل كركرة البعير ، وشبهوه ايضا بسنام البعير
والناقة قال عبد بنى الحسحاس
، من كل بيضا لها كعثب ، مثل سنام البكرة المايد ،
وبالعقب المكفو وهو القدح المقلوب وذلك ايضا لضخومته ونتوه
وقد تقدم قول هيت فى بادية بنت غيلان وبين رجليها مثل العقب
المكفو قال الشاعر
لها كفل واف وبطن معكن واخثم مثل العقب غير منور
يعنى بقوله غير منور بكسر الواو وانه خلق ولم ينبت بعد ومن ابيات الحماسة
قامت تمطى والخميس منخرق فصادف الخرق سكانا قد خلق
كانه كعب قصار مستغلق وانشد ابو على فى الامالى ،
، اذا انبطحت جافى عن الارض بطنها ، وخوى بها راب كهامة جنبل ،
، اذا ما علاها فارس متبدل ، فنعم فراش الفارس المستبدل ،
قوله خوى بها بالخاء المعجمة اى رفعها والجنبل بضم الجيم
هو القدح العظيم يقول ان كعثبها لضخامته يرفعها اذا انبطحت
فيتجافى لذلك بطنها عن الارض وهذا كقول الفرزدق

، ، اذا ابطحت فوق الاثافى رفعها ، بثديين فى صدر عريض وكعثب ،
زعموا انها اذا ابطحت لم تمس الارض منها الاثدياها وكعثبها
فكانت لبدنها كالاثافى وقد تقدم الكلام على هذا البيت
وقوله اذا ما علاها فارس متبدل هو كقول الفرزدق ايضا
، ما ترى ركوب الخيل يعجبنى ، كمركب بين دملوج وخلخال ،
، الذ للفارس المجرى اذا انبهرت ، انفاسه منها لها من تحت اثنالى ،
وقد ذموا بصغر الفرج وهجوا به وعدوه فى اوصاف النسا
المذمومة وقالوا امراة قعوة بفتح القاف وكسر العين المهملة
اذا كانت قليلة لحم الفرج وقال ابن ميادة يهجو نسا
وتد والجميسات فى كل زبية فروجا كاثار الصغار من البهم
يعنى اثار اظلافها فى الارض اذا مشت قال ابن ميادة فانفق
انى ضلت لى ابل فخرجت فى طلبها فدفعت الى حى منهم الجميسين
فرايت عجوزا بفنا بيت فاقبلت اليها انشدها فعرفتنى
وانا لا ادرى وكانت جالسة بفنا بيت فاستوقفتنى ثم دخلت
الى البيت وكلمت جارية بها فلم يرعنى الا ريح الطيب قد نفح
من البيت واذا انا بامراة جميلة قد هتكت الستر وقد استقبلتنى
وعليها ازار احمر فاطلقته وقالت انظر يا ابن ميادة الزانية
اهذا كما نعت قال فما رايت قط اضخم منها قبلا لقد نشا
بين فخذيها كانه العقب المكفا فقالت لا والله ما هو كما نعته
~~وما هو الا كفياسة~~ كاثار القياسرة الدهم وانصرف ابن ميادة
وفى نفسه من المراة شى فكان ينسب اليها القياسة والقياسة
الابل العظام والجميسات منسوبات الى بنى جميس بن عامر
قال نذكر الرشاطى فى اقتباس الانوار الصولى فى كتابه المولف
فى اخبار ابى تمام حبيب بن اوس قال حدثنى محمد بن سعيد
عن عمر بن شبة عن الاصمعى قال كان الناس يقدمون قول
ابى النجم فى ذكر الفرج ويتعجبون من حسن وصفه وذكر قوله
، كان تحت درعها المنعط ، اذا بدى منها الذى تغطى ،
، شطا رميت فوقه بشط ، ضخم القذال حسن المحط ،
، كانما قط على مقط ، كهامة الشيخ اليمانى الشط ،
، لم يعل فى البطن ولم يحط ، قال الصولى فلما قال البشار ،
، عجوز امرس بنى مالك ، لها هن من بطنها ارفع ،
، رتن اعلاه باشرافه ، وانضم من اسفله المشرع ،
عمى عنى ذلك فحفظه الناس وقدموه انشى كلام الصولى

المنعظ المنتفخ المتحرر وانشده ابن قتيبة في ادب الكتاب المنعظ بالدال
وجعله مما ابدل من القوافي والنشط سنام البعير كذا قاله ابن
قتيبة وقال الخليل النشط شق السنام قال ابن لسيد
في الاقتضاب وهو احسن في التشبيه ولابن صارة من شعراء الدخيرة
في وصفه ، ابرزت اذا بدت لنا ، كعنبا يملا اليدا ،
قال فيه فرج كانه ، عقد عنز بن سنفرا ،
بعض اللغويين الحازقة من النسا بالحا المهملة والقاف اي الضيقه
قال ومنه حديث علي رضي الله عنه خير النسا الحازقة والحاذقة
ايضا تفسير غير هذا ياتي بعد وقد تقدمت ابيات ابن الرومي في
وصفه ضيق الفرج وحرارته في باب الالوان

ونذكر ههنا فصلا في اباحة النظر الى الفرج

وابطال ما روي في ذلك من المنع منقولا من كلام الامام الحسن
ابن القطان في كتابه المسمى بالنظر في احكام النظر قال ابن
القطان اما النظر الى الفرج فموضع خلاف اجازته المالكيه وقيل
لاصبغ ان قوما يذكرون الكراهة فيه فقال من كرهه فانما كرهه بالطب
لا بالعلم ولا باس به وليس بمكروه وروي عن مالك لا باس ان ينظر
الى الفرج في الجماع زاد في رواية ويلحسه بلسانه وهذه مبالغة
في الاباحة وليس على ظاهره قال القاضي ابو الوليد ابن رشد
اكثر العوام يعتقدون ان لا يجوز للرجل ان ينظر الى فرج
امراته في حال من الاحوال ، قال وقد سالني عن ذلك بعضهم واستغرب
ان يكون جايزا قال ابن القطان وعلى هذا ايضا مذهب الحنفية في
الجواز واما الشافعية فلهم في ذلك قولان احدهما الاباحة
والاخر المنع كما تقدم والنظر الى داخله عندهم اشد ذكر ذلك الغزالي
ولم يحك فيه عن الشافعية قولا ثالثا واعرفه لابي اسحاق منهم قال
يكره النظر اليه لا سخف ودناة ولا يحرم قال وقد روي في منع
ذلك واباحته حديثا ان لا يصح حديث منهما فاما حديث
المنع فروى بقي ابن مخلد عن هشام عن خالد عن بقية عن ابن جريج عن
عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا ينظر احدكم الى فرج زوجته ولا فرج امته فان ذلك يكثر
العمى ورواه ابو احمد عن عدي عن بقية ايضا بالسند المذكور
فقال اذا جامع احدكم جاريته او زوجته فلا ينظر الى فرجها فان
ذلك يورث العمى قال فيه احمد بن عدي حديث منكر قال
ابن القطان وليس في رواية من ينكر حديثه غير بقية وقد قال

المحدثون حديثه غير نقية فكن منها على تقيه واما احاديث الاباحة
فروى عبد الرحمن بن زياد عن سعيد بن مسعود الكندي ان عثمان
ابن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني
لاستحي ان انظر الى عورة امراتي ولا ان ترى ذلك مني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعلك جعلها لك
لباسا وجعلك لها لباسا واني راى ذلك منهن ويرينه مني
قال فمن بعدك يا رسول الله اولى قال ابن القطان في سند
هذا الحديث ضعفا ومجاهيل وعبد الرحمن ابن زياد وكان ضعيفا جدا

فصل في ذكر الارداف

المردف والكفل والعجز والعجيزة والملكمة واحد ويقال امراة
عجزا اذا كانت عظيمة العجيزة وذلك من صفات المراة المستحسنة
بعضهم افراط كبرها وكره العجزا الزلا والرسحا وهما صفتان
ذم عند الجميع وقد كانت الثريا صاحبة عمر بن ربيعة تضب ارما
على راسها فلا يصل الى الفخذ بمانسه شي لوفور عجيزتها قالوا ان
عايشة بنت طلحة كانت تستلقي على قفاها ثم ترجع الارتجه من تحت
ظهرها فتخرج من الناحية الاخرى لوفور عجيزتها ايضا وذكروا
مطيع بن اياس لجاريته ايضا كذلك وحلف الحارث بن خالد
المخزومي في عايشة بنت طلحة ،

: لم ينسه عبق العنبر بها ، عبق الدهان بجانب الحق •
: وتنوء تثقلها عجيزتها ، نهض الضعيف ينوء بالوسق •

قال مسلم بن قتيبة رايت عايشة بنت طلحة بمنى وقال
بمسجد الخيف ومعها امراتان ينهضانها فانحركت عجيزتها لعظمها
فقالت اني لمعناة بكما قال مسلم فذكرت قول الحارث بن خالد
المخزومي وتنوء تثقلها عجيزتها البيتان المتقدمان قال
سلافة مولاة فلانة زرت مع مولاتي عايشة بنت طلحة وانا يوميد
وصيفة فرايت عجيزتها من خلفها وهي جالسة كانها غيرها فوضعت
يدي عليها لاعلم ما هي فلما وجدت مس يدي قالت ما الذي
مسني فقلت انا رايت هذا الذي خلفك فخلت انها امراة جالسة
معك فجيت لانظر فضحكت وقالت ما اكثر ما تعجب
مما تعجبني قالت سلافة ولم ار قط احسن جسما من عايشة بنت
طلحة ابو الفرج في الاغاني ان رملة بنت عبد الله بن
خلف وكانت ضرتها عند عمر بن عبيد الله قالت ذات يوم لمولاة
عايشة اريني عايشة اذا كانت متجردة ولك عندي الف درهم

فاخبرت عايشة بذلك ثم قامت عايشة بنت طلحة كانها تغتسل فاقبلت
رملة وورايها مقبلة ومدبرة فلما فرغت من ذلك اعطت مولاتها
وقالت لها وددت اني ضاعفت لك العدد ولم اكن رايتها من قبل
قال المسعودي في مروج الذهب كانت هند بنت عتبة
ام معاوية ابن ابي سفيان وافرة العجيزة قال وجلس يوما
ابو الجهم بن حذيفة العدوي على المايدة مع معاوية بن ابي سفيان
فقال له يا ابا الجهم من اسن انا ام انت فقال يا امير المومنين
والله كاني انظر الى امسك والى عظم عجيزتها وقد جيت لخطبها
قبل ابيك وقبل زوجها الفاكهة بن المغيرة ثم تزوجها ابوك فاتت
بك وبا خوتك فقال معاوية اما انها كانت تشتكو من الازواج
وثقل الخواج قال له معاوية يا ابا الجهم اياك والسلطان فانه
يغضب غضب الصبي ويثب وثوب الاسد وهذه مايه الف
فاستعن بها والحق باهلك واياك مثل هذا فقبل ابو الجهم
بين عينيه وقال ابيت الا حلما وكرما ثم قال

فقلبه لتخرحالتيه • فتخر منهما كرما ولينا •
تميل على جوانبه كانما • اذا اسلنا تميل على ابينا •

وقال السليل في معنى ما تقدم من الشعر

من الحرات لم تفضح اتاها • ولم ترفع لاخوتها شنارا •
فان تجامع الارداف فيها • تقي درجت عليها الريح هارا •

وقال نصيب

ولولا ان يقال صبا نصب • لقلت بنفسي النسا الصغار •
بنفسي كل مهضوم حشاها • اذا اظلمت فليس لها انتصار •
اذا ما الدلصاعق الحثايا • كفاها ان تلدث بها الازار •

وقال الحكيم الخضري بضم الخا وسكون الضاد المعجمتين

تساهم ثدياها فتي الدرع دارة •
وفي المرط لفاوان ردفها عبل •
فوالله ما ادري ازيدت ملاحة •
وحسنا على النسوان ام ليس لي عقل •

اخذ البيت الاول من قول ابي ربيعة •

حودوتير نصفها • ونصفها مهفهف •

وهو معنى قول ابي تمام •

تشكى الاين من نصف صريع • اذا قامت ومن نصف بطي •

ومن البيت الثاني اخذ مالك بن اسما قوله

امغطا

• امعطامني على بصري • حب ام انت اكمل الناس حسنا •
كناجم في كتاب ادب النديم قال كان المامون كثيرا
ما يجالس عمرو بن عمر والشيباني قال عمر بينا انا جالس
بين يدي المامون اذ دخل الحاجب فالقى سرا صغي اليه
باذنه فذهبت لانهض فقال اجلس فلولا ان للمحبة سوارا
لا تصلح الا باستطلاع الراي فيها لكنت عندنا ممن لا تحتشمه
ولا تستر عنه امرا فقلت الحمد لله الذي وصل الى هذا الفضل
من امير المومنين ثم التفت الى الحاجب فما لبث ان دخل
بوصايف حسان الصور فاعترضهن ثم قال ايهن افضل
عندك فقلت ان كان لما جمعت من الحسن والاوصاف المستحسن
فهذه واشرت الى واحد منهن مدمجة الخصر راجحة الكفل
ثم قلت لامير المومنين رايه واختياره وموضع شهوته
فقال فقد وافقت شهوتي ما اخترته برايك وامر باخذها وخرج
النخاسون وساير الجواري ثم التفت الي وقال ما قال
الشعرا المجودون في الاكفال فقلت الابيات التي يتهاداها
الرواة قال كانك تريد قول القايل

وبيض منيرات الوجوه كانما • تازرن دون الريط من عالج •
يدرن منوط الخز فكة كانما • فصار وان طات بايدي النواسج •

فقلت نعم يا امير المومنين هو الذي اردت فقال لعمري لقد
احسن الا ان احا بني سلمة ارق معنى واحسن معنى في قوله

بمبنين مثني قطا البطاح تاودا •
قب البطون رواجح الاكفال •
يمشين بين محاجبين كما مشت •
بزل الجمال ولجن بالاحمال •
واذا اردت زيادة فكانما •
يجذبن ارجلهن من اوحال •

ابهمت ما ازاد في البيت الثاني قلت قد اعطى الله امير المومنين
من المعرفة ما لا ينازع فيها قال ان الاحمال اذا تلج بها حاملوها
على الابل استرخت اكفالها فاشبهها بها وهي على تلك الصفة
قال كشاجم وليس ما انشده باحسن من قول بعض الاعراب

ابت الروادف والثدي لقمصها •
مس البطون وان تمس ظهورا •
واذا الرياح مع العشي تناوحت •

البيه صح

نبهن حاسدة وهجن غيورا

وقد قدمنا الكلام على هذين البيتين في بعض ما تقدم من الفصول

ومن البيت الاول اخذ المتنبي قوله

ترفع ثوبها الارداف عنها ، فيبقى عن وساحيها شخوصا

الجوزي في كتابه المولف في اخبار عمر رضي الله عنه عن زيد ابن اسلم عن ابيه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العجيزة احد الوجهين

فصل في ذكر السوق يقال

ساق خدلجة اي ممتلية لحما وكذلك ساق خدلا وخدلة وتوصف بها المراة كناية عن امتلا ساقيها وذراعيها ومثلها المكورة وضد ذلك في صفة السوق لحمشة بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وبالشين المعجمة **وفي** حديث سماك بن حرب عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة الى دقة خرجه الترمذي وصححه **ومن الشعر** في هذا الفصل قول امري القيس

وكشح لطيف كالجديل مخصر ، وساق كانبوب السقي المذلل

انبوب السقي كناية عن البردي النابت بين اثنا النخل المسقي شبهه بساق المراة لبياضه وامتلايه ونعمته والمذلل الذي جمعت اطرافه وعطفت وذلك دليل على كرامته على اربابه وتعاهدهم له بالسقي **وقال** جميل ،

~~على ان حجليها وان قلت اوسعا ، صموتان من ملي وقلة منطق~~

اخذه ~~من قول النابغة~~ ،

وعجيزة ريا وساق خدلة ، بيضا تسكت منطق الخلخال

اخذه من قول النابغة ،

على ان حجليها وان قلت اوسعا صموتان من ملي وقلة منطق

والنابغة هو اول من استعار خرس الخلاخل وصمتها فتبعه الناس في ذلك **وقال** المؤمل

عجبت لمن يطيبني بمسك ، ولي تطيب المسك القتيب ،

خلاخيل النسا لها وجيب ، ووسواس وخلخالي صموت ،

وقال ابن ابي زرعة ،

استكمت حالها ومشت ، تحت الظلام به فما انطلقا ،

حتى اذا ابح الصبا نمت ، ملا العبير بنشرها الطرقا ،

قال خالد بن يزيد في زوجته رملة بنت الزبير

تخول

تجول خلاخيل النسا ولا ارى ، لرملة خلخالا يجول ولا قلبا ،

فلا تكثروا فيها الملام فانني ، تخيرتها منهم زبيرية قلبا ،

وزاد فيه عبد الله

فان تسلمي نسلم وان تتنصري ، يعلق رجالا بين اعينهم صلبا

فلما دخل عليه خالد قال له عبد الملك الست القايل ثم انشده الابيات فلما سمع خالد البيت الاخير لعن قايله **وقال** ابن الرومي

واذا لبسن خلاخلا ، اكذبن اسم الخلاخل ،

تاتي خلاخلهن سوق ، مرجحنات خوادل ،

خوادل المهملة وقد تقدم ذلك في اول الفصل **وقال** محمد ابن يحيى القرشي عرف بابن عين الفولة ممن تقدم عصرنا وانشدنيه والدي رحمه الله تعالى ،

ما انس لا انس اذ زارت على فرق ، والنجم في الجانب الغربي مزور ،

واستكتمت حليها خوفا فقال لها ، خلخالها اما تخشين مكتوم ،

ونم حلي التراقي فانثني قلقا ، وشاحها رحمة والحسن مرحوم ،

فاما قول الشاعر وهو كعب جعيل ،

وضجيع قد تعللت به ، طيب ارادنه غير تفل

سخنة قد سبقت في حاجي ، ابنها الريح بملبها تمل

وبمشي اذا ما ادبرت ، كالعنابي ورمح وهل

واذا قامت الى جارتها ، لاحت الساق بخلخال زجل

فانهن كن ربما جعلن في الخلاخيل جلاجل وذلك الامدي في المؤتلف والمختلف من اسماء الشعرا **الجوزي** في الاذكيا قال لما عرضت الخيزران على المهدي قال لها يا جارية والله انك لمشتهاة ولكنك حمشة الساقين وقالت يا امير المؤمنين انك احوج ما يكون اليهما لا تراهما فاشتراها وحظيت عنده واولدها ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد **وقد** ذكرنا القامعى الحموشة وقد تقدم في ذكر الزينة ذكر بلقيس وانها كانت شعرا الساقين وان الجن ارادا ان يرى ذلك سليمان عليه الصلاة والسلام فبنوا عينه عنها فبنوا له صرحا ممردا من زجاج فلما رانه حسبته لجة وكشفت عن ساقيها من الشعر فكلف بعض الجن ما يزيل الشعر فاخترعوا له النبيلة النورة **قال** الثعالبي في فقه اللغة ويسمى الشعر الذي يكون في ساق المراة الغفر بسكون الفا وفتح الغين المعجمة **وعلى** ذكر بلقيس وصرحها **ذكر** ابن الابار في تحفه القادم ان ابا بكر بن سكن الشلبي جلس

يوما على نهر شلب بالحسر فتعرضت بعض الجوارى للجوار فلما ابصرته رجعت عن وجهها وسترت ما قد ظهر مما له من محاسن وجهها فقال ابن سكن

وعقيلة لاحت بشاطى نهرها ، كالشمس طالعة لدا افاقها
فكانها بلقيس وافت صرحها ، لو انها كشفت لنا عن ساقها
حورية قمرية سبذ رية ، ليس الجفا والصد من اخلاقها

انتهى ما ذكره ابن الابار ويمكن تغيير هذين البيتين بان يقال

وعقيلة لاحت بشاطى نهرها كالشمس تلو فى المنتا رق نجمها
لو انها كشفت لنا عن ساقها لحسبتها بلقيس وافت صرحها

فصل فى ذكر الاقدام

الاقدام جمع قدم والقدم فى اللغة اسم للرجل باسرها من حيث اتصلت بالساق قال ثابت فى كتاب خلق الانسان احسن الاقدام المسطة التى لان عصبها وطالت سلاميا تها واصابعها وضدها الكزم بالزاي ويقال للقدم التى لا اخمص لها رحا بالرا والحاء المهملة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخمص لقدميه وقد قدمنا فى بعض الفصول تشبيه القدم باللسان وذلك كناية عن سبوطتها وصغرها وقال ابن الرومي

تغشى غواشى فروعها قدما ، بيضا للناظرين مقتدره
مثل الثريا اذا بدت سحرا ، بعد غمام وحاسر حسره

مقتدرة بفتح الدال اي لطيفة ورجل مقتدر الطول اي قصيره وعكس الصنوبرى تشبيه القدم بالثريا فقال وقد استوفى فى بيته الثالث الذى انشدنا جميع الابيات بسببه تشبيهه الثريا فى جميع احوالها

قم فاسقنى والظلام منهزم ، والصبح باد كانه علم
وسبلت راسها الثريا لاسوار ، الى الغرب وهى تحتشم
فى الشرق كاس وفى مغاربها ، قرط وفى وسط السما قدم

قال الحصرى فى كتاب نور الطرف وقد ذكر هذه الابيات هذا من اجمع ما قيل فى الثريا واحسنه قال ابو الفرج فى الاغانى كانت عايشة بنت طلحة اجمل الناس واكملهم محاسن وكان فيها عيبان اثنان كبر فى اذنيها وعظم مفرط فى رجليها وكانت ضرتها رملة بنت عبد الله بن خلف كبيرة الانف وكانت عايشة تعيبها بذلك فبلغ ذلك رملة فقول اراها قد نبت اذنيها ورجليها وقال وعابتها عايشة يوما بحضر

ذوجها

زوجها عمر بن عبيد الله فقال لها قولى خيرا واحذرى ان يقال فيك ما فيك يشير الى رجليها واذنيها ابن ابى شيبة عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ام سليم تنظر الى امرأة فقال شمي عوارضها وانظرى عرقوبيها قال الاصمعي اذا اسود عقوب المراة اسود سايرها وهذا معنى قول النابغة

ليست من السود اعقابا اذا انصرفت ، ولا تبيع بجنبى نخلة البرما

وفى حديث مسلم عن شعبة عن سماك ما منهوش العقبين قال قليل لحمهما يروي ذلك بالشين المعجمة وبالسين المهملة وذلك مستحب من وصف الرجال وضده الدرم وهو امتلا العقبين باللحم وهو مستحب من وصف المراة وينشد للعجاج

قامت تريك خشية ان تصرما ، ساقا بخنداة وكعبا ادرما
وكفلا مثل النقى واعظما

ساق اي تامة ممتلية وكذلك خنداة بتقديم الخاء وهو ارجوزة ينسبه الناس الى العجاج وقد ذكر الرشاطي فى كتابه المسمى باقتباس الانوار فى حديث خرجه عن ابى هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاد يحدو بهذا الرجز ومما يتعلق بهذا الفصل قول ابى بكر بن محبر وهو مما يكتب فى قبقاب

لا يدع العاشقون للحب منزلة ، الا اذا اعتملوا للحسن كل اذا
لو لم اكن انقذ العشاق فيه لما ، اوطات خدى اقدام الحسان كذا

انقذ العشاق ان شئت قلتها بالفاء والذال المعجمة وان شئت قلتها بالقاف والدال المهملة

باب جامع لذكر الجماع

وبيان ما فيه من ... وما قيل فى الاقلال منه والاكثار وفيه مذاهب العرب فى ... الليل ... النهار وذكر اسما من اسما النكاح منزلة على حسب ما نقلتها العرب فى لغتها هو اعظم اللذات الجسمانية واقوى الشهوات الجوانية وذكر الاطبا من منافعه انه ينشط النفس ويسرها ويزيد فى النشاط ويزيل الغضب ويذهب بالفكر الرديئة والظنون السيئة حتى انه ربما ابرا من الما لخوليا وانه يسكن عشق العشاق اذا اكثروا منه وان كان مع غير من يهوونه ويخفف عن البدن الممتلى ٥

وهو عظيم النفع لاصحاب الابدان القوية الغيلة الكثيرة الدم
ومضر لمن كان بضد ذلك قال الرازى فى كتابه المعروف
بالمنصورى وليحذر اصحاب الابدان اليابسة حذرا الهدو
فانه يودى الى الدق اذا اكثروا منه وكذلك الناقه
والضعفا والنحفا ومن نواحى خواصره ومراقه دقيقه مهزولة
ومن عصبه ضعيف فان الجماع الكثير يضر بهولاء ضررا شديدا
وقال جالينوس فى بعض كتبه المني احد الفضلات
التى لابد من اخراجها فانه ان اقام فى البدن حدثت منه مضار
وامراض ردية فلذلك ينبغى ان ينقص منه باعتدال قال
واحوج الناس الى اخراجه من يعتريه عند الجماع ثقل فى الراس
وظلمة فى العينين وكابة وبلادة وافراط فى النوم فالجماع او الاحتلام
عن هولاء يذهب ذلك كله قال واشد الناس استغنا عن الجماع
من نصيبه بعقبه الرعدة والكسل وسقوط شهوة الطعام قال
الرازى وينبغي ان لا يكون على الجوع ولا على امتلاء مفرط
ولا فى الحمام ولا باثر التعب ولا بعقب القى ولا الاسهال
والفصد قال وينبغي لمن قهرته شهوته فى الاكثار من النكاح
ان يعتدل من التعب واخراج الدم وطول الجلوس فى الحمام وان
يتغذى بالاغذية التى تزيد فى المنى وان يكثر من استعمال الادوية
المخصوصة لهذا الشان قال ابو الفرج فى كتاب النسا وينبغي
للرجل اذا قضى حاجته من المراة ان يبادر الى الغسل بالما الحار
دون البارد فى الشتا وفى الصيف وليكن ذلك فى حمام ان امكن
او فى موضع كنين لا يصل اليه فيه الهوا فان الغسل بالما الحار
يرطب الاعضا التى خرجت منها رطوبتها وتحللت حرارتها
فى المنى ويسخنها والاغتسال بالماء البارد ردى فى الشتا وفى
الصيف لانه يزيد فى برد الاعضا ويبسها قال وينبغي
ان يفرغ من الغسل ان يتنا ولا الطيب والبخور ويكثر من استعمال
المسك فانه اطيب الطيب ولا يقرب شيا من الكافور وان كانت
حمرا وخضرا فهو احسن من غيرها من الالوان انتهى ما ذكره
ابو الفرج رحمه الله تعالى قال الحارث بن كلدة طبيب العرب
من اراد البقا ولا بقا فليباكر بالغدا وليوخر العشا وليقلل
من غشيان النسا ولا يجامع على الامتلا قال الشاعر

ثلاث هن من سبب الحمام ... وداعية السقام الى الانام
مدام تستدام وطول وطى ... وادخال الطعام على الطعام

وقال

وقال بعض الحكما وينبغي للعاقل ان لا يخلى نفسه من ثلاثة
من غير افراط الاكل والمشى والجماع فاما الاكل فهو قوام البدن
فتركه اختلال والاكثار منه اعتلال واما المشى فمن ترك تعهده
فيوشك ان يطلبه فلا يجده واما الجماع فهو كالبير ان نزحت جمعت
فان تركت اذمت فيقال اذمت البير اذا انقطع ماؤها وفى معنى
قوله ان نزحت جمعت وان تركت اذمت قوله الذكر كالضرع
ان حلبه ضر وان تركه قر قال ثابت شربا احب الدنيا
الا الثلاثة اكل اللحم وركوب اللحم ودخول اللحم فى اللحم ولو كان
فرج المراة فى جبهة اسد حتى لا يطلى الا كريم ولا يطلبه الا الفرج
الاشجاع وقالوا اربع لا يشبعن من اربع انثى من ذكر وارض من
مطر واذن من خبر وعين من نظر وقال بعض الحكما كل شهوة
يعطيها الرجل نفسه فلا بد ان يكتسب قلبه بها قسوة الا الجماع
فانه يرق القلب ويصفيه ولاجل هذا كان الانبيا والحكما
يفعلونه ويامرون به قال عياض فى الشفا لم يزل التمدح
بكثرة الجماع والفخر بوفوره عادة معروفة وسيرة ماضية فانه
دليل الكمال وصحة الذكورية وهو فى الشرع سنة ماثورة ولم يعد
العلما مما يقدح فى الزهد قال سهل بن عبد الله كيف تزهد فيهن
وقد حبين الى سيد البشر وذكر حديثا عن انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع السخا والشجاعة وكثرة
الجماع وقوة البطش انتهى كلام عياض رحمه الله البخاري
عن قتادة عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدور على نسايه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى
عشر قال قتادة قلت لانس او كان يطيقه قال كنا نتحدث انه
اعطى قوة ثلاثين قوله يطوف على نسايه وهن احدى عشر
مشكل فانه لم يجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقت
واحد من النسا اكثر من تسع وربما اتى عد سريتيه ريحانه
ومارية فى جملة نسايه فكمل بذلك احدى عشر كما قال مالك
فيمن ظاهر من امته انه يلزمه الظهار لدخولها فى جملة النسا
فى قوله تعالى والذين يظهرون منكم من نسايهم وقد استوفينا
الكلام على هذا فى شرح الشفا فلينظر هناك وانما نذكرها نبذة
او اشارات سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم عن زوجها
ابى رافع قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسايه التسع
ويطهر من كل واحدة منهن قبل ان ياتى الاخرى وقال هذا اطيب واطهر

فهذا واحدة منهن الحديث بين ليس فيه اشكال لذكره
فيه انهن تسع ونبه صلى الله عليه وسلم بقوله هذا اطهر
واطيب على ان الاغتسال من كل واحدة غير واجب وانما هو مستحب
يبين ذلك الحديث الاخر الذي يرويه النسائي عن حميد
عن انس انه صلى الله عليه وسلم طاف ليلة على نسائه بغسل واحد
وفي رواية عن قتادة عن انس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطوف على نسائه بغسل واحد ولا اختلاف في هذا وانما
اختلف هل يلزم الواطئ الوضوء عند ارادته المعاودة اولا
فقالت الجماعة لا وضوء عليه وروي عن عمر وابنه رضي الله عنهما
انهما الزما الوضوء وضوء الصلاة وبذلك قال عطا وقال
احمد بن حنبل استحب له ان يتوضا فان لم يفعل فلا شي عليه وسبب
الخلاف بينهم قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله
واراد ان يعود فليتوضا فمن حمل ذلك على الوضوء الشرعي اوجب
على الواطئ الوضوء وضوء الصلاة ومن حمل ذلك على الوضوء اللغوي
اوجب عليه غسل الفرج واستحب له وضوء الصلاة مراعاة للخلاف
وسوا كان هذا من امراة واحدة او من امراتين فاكثر عياض
في الشفا طاووس قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوة اربعين رجلا في الجماع قال ومثله عن صفوان بن سليم وفي حديث
اخي اتاني جبريل بقطعة فاكلتها فاعطيت قوة اربعين رجلا في الجماع
البخاري عن ابن عباس قال افضل هذه الامة اكثرها نسا قال
عياض في الشفا يعني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال
الخطابي في بعض تواليفه ما معناه ان الله تعالى اختار لنبيه
صلى الله عليه وسلم من الامور افضلها وجمع له الفضايل التي
يزداد بها في نفوس العرب جلالة وفخامة وكانت العرب تتفاخر
بقوة النكاح وكان النبي صلى الله عليه وسلم من قوة البنية
واعتدال المزاج على ما شهدت به الاخبار ومن هو بهذه الصفة
من كمال الخلقة كانت دواعي هذا الباب اغلب عليه فابيح له الزيادة
على اربع ومنع غيره من استحقوا ان لا يعدلوا فيهن ولا يفوا سوا
بحقوقهن وذلك مامون منه صلى الله عليه وسلم قال ولما لم
يكن للامام من الحق والتسوية والعدل ما للحراير ابيح للامة جميعا
ان يملكوا منهن ما شاووا وهذا كلام غال نفيس وقد قدمنا نحو
الكلام على قول افضل هذه الامة اكثرها نسا عياض
في الشفا عن ابن عباس قال كان في ظهر سليمان عليه الصلاة والسلام

مابة رجل وكانت له ثلاثمائة امراة وثلاثمائة سرية قال
وحكى النقاش سبعمائة امراة وثلاثمائة سرية قال وكان
لداود عليه الصلاة والسلام على زهده واكله من عمل يده
تسع وتسعون امراة وتمت بزوج اوريا مائة امراة قال وقد نبه
على ذلك الكتاب العزيز بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة
مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال سليمان بن داود صلى الله وسلم عليهما
لاطيفن الليلة على سبعين امراة كلهن ياتين بغلام يجاهد في
سبيل الله تعالى فقال له صاحبه او الملك قل ان شاء الله فنسي
ولم يقل فلم تات واحدة منهن الا واحدة جاءت بشق غلام فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لا قال ان شاء الله لم يحنث وكان له
دركا لحاجته وفي رواية لاطوفن على ستين امراة وفي رواية
على تسعين وفي رواية غير رواية مسلم على تسع وتسعين وفي بعض
روايات البخاري على مائة امراة وهذه الروايات ليست
بمتعارضة فانه ليس في اثبات القليل نفي الكثير قال
جعفر بن محمد ثلاثة من اخلاق الانبياء التنظف والتطيب والنسا
ثم ذكر سليمان عليه الصلاة والسلام فقال كانت له الف امراة
في قصر سبعمائة سرية وثلاثمائة زوجة فقيل يا ابن رسول
الله كيف كان يقدر على جميعهن قال جعل الله فيه قوة بضع واربعين
رجلا وجعل ذلك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قيل له فعلي
فامسك كانه استحى من ذكره لا موته ولمكان فاطمة عليهما الصلاة
والسلام الجاحظ في البيان عن عبد الله بن الحسن قال
قال علي رضي الله عنه خصصنا بفصاحة وسماحة وصباحة
وحظوة عند النسا وقال في وصيته لولده يا بني لا تطيل
الخلوة على النسا فيمللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية
فان امساكك عنهن وهن يرين انك ذو اقتدار خير من ان
يقعن منك على انكسار وانشد بعضهم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه
وانشد افلح من كانت له قوصرة • ياكل منها كل يوم مرة •
القوصرة انا يجعل فيها التمر قال ابن السيد في الاقتضاب وهو
هنا كناية عن المراة ومثله
• افلح من كانت له مزخة • يزخ ثم ينام الفخة •
الزخ النكاح يقال زخ المراة يزخها والفخة نومة يقال فيها فخفخ
اي صوت قال بعضهم حكم على رضي الله عنه في هذا الرجز

وهو المرة الواحدة بين اليوم والليلة هو القدر المتوسط وهذا البناء
وهو اعدل الاشياء واقله ما حكم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هو المرة الواحدة في كل طهر ولا حد لاكثره وانما هو بحسب
المزاج والقدرة عبد الملك بن حبيب عن عمر رضي الله عنه قال
حسب المراة المسلمة ان ياتيها زوجها في كل طهر مرة وذكر في ذلك
حديثا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفي المراة المؤمنة
الواقعة في الشهر قال محمد بن يحيى ابن حسان عاتبت جدتي
جدي في قلة الباه فقال لها بيني وبينك قضاء عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قالت وما قضاء عمر قال قضى ان الرجل اذا اتى
امراته كل طهر مرة فقد ادى حقها قالت له افكل الناس ترك قضاء
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم ياخذ به غيري وغيرك ابو الفرج
في الاغاني قال عزل معاوية مروان بن الحكم عن الحجاز فعاتبه مروان
في ذلك فقال عزلتك لكراهتك امر زياد ولان رملة ابنتي اشتكت
تستعدي على زوجها عمرو بن عثمان فلم تقدها فقال له مروان
اما كراهتي امر زياد فان جميع بني امية كرهوه ثم جعل الله لنا
في ذلك الكره خيرا واما استعدا رملة على عمرو فوالله لتاتي
علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا فعرض
لمعاوية انما استعدت على عمرو طلبا للنكاح فغضب معاوية من
كلامه واغلظ له في الجواب وفي الخبر طول الزبير في الموفقيات
قال كانت لابن ابي عتيق جارية فارهة تقبل وتدبر وكان الفتيان
يتبعونها فجاء ابن ابي عتيق ذات يوم ليدخل منزله فوجد مقابلة
الباب فتيين فقال لاحدهما كم تجامع يا ابن اخي فقال واحدا في
اليوم وربما لم افعل وقال للاخر كم تجامع فقال عشرين في اليوم
فقال للاول اياك ان تمر على منزلي وقال للاخر اما انت فاقبل
وادبر متى شئت يريد ابن ابي عتيق ان من قال اجامع عشرين
في كل يوم لا يعرف للنكاح حقيقة ولو عرف حقيقته لم يقل ما قال
وا الاخر فقال قول عارف مجرب فلذلك ابعده وزجره عن القرب ما
من داره ابو الفرج في الاغاني عن عباد السدي قال
مررت بمنزل من منازل طريق مكة يقال له النباج فاذا كتاب
على حائط هناك فقراته فاذا فيه مكتوب النيك اربعة الاول
شهوة والثاني لذة والثالث دوا والرابع دا والحر الى ايرين
احوج من اير الى حرين وكتبت ذلك دنانير مولاة البرامكة
بخطها ومثل هذا ما حكاه اليعقوبي قال توجهت الى باب حمدونة

ابنة

ابنة الرشيد فخرجت دقاق مولاتها وفي يدها مروحة مكتوب
عليها في الوجه الاول الحر احوج الى ايرين من الاير الى حرين
وفي الجانب الثاني من المروحة مكتوب كما ان الرحا احوج الى
بغلين من البغل الى رحيين وبعض اهل عصرنا في هذا المعنى
ابيات رايت ان اثبتها في

تملا من اللذات فالدهر طيع • يجيب لمن ناجيته متبرع
ولا تقطع الاوقات في غير لذة • فيذهب منك العمر وهو مضيع
وما لذة الدنيا سوى النيك وحده • هو المنية العظمى لمن يتمتع
ولا تخل من تهوى من النيك ليلة • فذلك محض النصح ان كنت تسمع
ولا تقتنع ممن تحب بواحد • فما امرؤ في واحد متقنع
فما الحق الا اثنان لا بد منهما • هما اعدل الاشيا والحق يتبع
وان كنت في بعض الليالي ثلاثة • فذاك انبساط في المنى وتوسع
وان كنت تخشى من حبيبك غيبة • فاربعة ثم الزيادة تمنع

قال الغزالي في الاحيا كان عبد الله بن عمر شديدا للنكاح
وكان يفطر من الصوم على الجماع وربما جامع قبل ان يصلي المغرب ثم
يغتسل ويصلي قال وقد جامع ليلة ثلاثا من جواريه في ليلة
من شهر رمضان فيما بين المغرب والعشا الاخرة وحكى التيفاشي في
قادمة الجناح ان قاقا مولاه كان كذلك وانه كانت له جارية
تسمى كوكب الصبح فكانت تفزعه لكثرة جماعه قال وكان عبد الله
ابن زمعة صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير قريش صلاحا
وعفافا وكان لا يستطيع الصبر عن النكاح في شيء من الاوقات
ليلا ولا نهارا فتجنب لاجل ذلك حضور مشاهد قريش وحضور
المساجد وبنى مسجدا بداره قال وكان يتزوج المراة فلا تمكث
عنده الا اياما يسيرة حتى تفر الى اهلها فقالت امراة من اهل بيته
تسمى زينب بنت عمرو بن ابي سلمة ما لهن يشردن منه فقيل لكثرة
غشيانه لهن فقالت ما يمنعه مني وانا العظيمة الخلق الكبيرة العجيزة
المتسعة الفرج فبلغه ذلك فتزوجها فصبرت عليه وولدت عنده
ابو الفرج في الاغاني عن الشعبي قال اشتاق النعمان بن بشير
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سماع الغنا وهو بالمدينة
فتوجه الى منزل عزة الميلا فسمعها ولما خرج اعترضته امراة تشكو
اليه كثرة غشيان زوجها لها فقال لها النعمان بن بشير
لاقضين بينكما بقضية لا ترد على ان الله تعالى احل له اربعا من النسا
فله منك اربع مواقع مرتان بالليل ومرتان بالنهار كذا جاءت هذه

الحكاية ولا اعرف لهذا الاستدلال وجهًا **واذا** اباح الله للرجل اربعًا
من الزوجات فمن اين يوخذ من ذلك ان له ان يطا الزوجة
الواحدة بين اليوم والليلة اربع مرات **وانما المستحسن** في
هذا فقه كعب بن سور في القضية التي قدمنا ذكرها في باب
معاشرة النسا في الباب الحادي عشر **وذكر** ايضا **ابو الفرج**
في الكتاب المذكور **قال** لما تزوج عمر بن عبيد الله بن عمر عايشة
بنت طلحة **حمل** اليها الف الف درهم وخمسماية الف
درهم **مهرًا** وخمسماية الف درهم **هدية** وقال لمولاتها لك
الف درهم ان دخلت بها الليلة وامر بالمال يحمل الى عايشة
وغطي بالثياب فخرجت عايشة فراته فاستكثرته وظنته فرشا
او ثيابا فسالت مولاتها فاعلمتها انه مال فاستكثرته وتبسمت
فقالت لها مولاتها ما جزا من حمل هذا ان يبيت وحده فقالت
لها هو كذلك ولكن لا يجوز دخوله الا بعد ان اتهيا له واتزين
فقالت لها والله ان وجهك لاحسن من كل زينة ولا تحتاجين
الى شي من طيب او حلي الا وهو عندك واكبت على رجليها تقبلهما
وتطلب منها ان دخوله بها تلك الليلة فقالت لها ويحك كيف
يكون هذا بهذه السرعة فصدقتها الخبر واعلمتها بما جعل لها عمر
ابن عبيد الله من المال فامرتها ان تاذن له فسالا ليهما من ليلته
وادنيته طعام فاكله كله حتى اعرى الخوان منه ثم سال
عن المتوضا فاخبرته فقام فتوضا ثم صلى فاطال الصلاة ثم قام
اليها فاسبل الستر وعانقها وضمها اليه وما زال يفتح فاها ويقبلها
ويترشف فاها برهة ثم قام فوطيها واحدًا وتحدث معها
ساعة وقدمه يده اليها ففعل مثل ذلك **ووطيها ثانيا**
وما زال هذا شانه يجادلها ويضاحكها ويقبلها ويطاوها الى
ان اكمل سبعا ثم قام فدخل المتوضا وخرج مدخل الحمام **قالت**
مولاتها فلما خرج وقفت على راسه وقلت لله درك فسلك
بتزوج النسا فقال لي كيف ذلك فقلت له لقد عددت لك في ليلة
البارحة سبعا واحدًا بعد واحد ولقد شفيت الغليل فضحك عمر
ابن عبيد الله وضحكت عايشة ولم يكن عند عايشة في ازواجها
احظى منه وكان ينال منها ما شاء عفوا دون مناكرة وكانت
قبله عند مصعب فلم يكن يطمع منها في شي الا بعد شدة وتخيل
وذكر الزبير غير ما تقدم ان عمر بن عبيد الله لما ابتنى
بها قال لا فضلنك الليلة فلم يصنع الا واحدا فلما اصبح حركته وقالت

له يا فقال ثم قالت

قد رايناك فلم تحل لنا • وبلوناك فلم ترض الخبر •

قال ابو الفرج وهذا التحامل من ابن الزبير وعصبية
للخبر في رضاها عن عمر ومثلها ما حكاه الزبير مما هو معلوم ٥
مشهور انتهى ما ذكره ابو الفرج **وقد** ذكر صاحب نثر الدرر
ان هذه القضية انما جرت لعايشة مع مصعب **ابن عبد المؤمن**
في شرح المقامات قال **وقع** اعني همدان اسيرا عند الديلم
فعشقته ابنة العلج الذي هو اسير لها فلما امكنته من نفسها
فواقعها سبعًا فلما اصبح قالت يا معشر المسلمين هكذا تفعلون
بنسايكم فقال لها نعم فقالت بذا نصرتم ثم قالت له ارايت ان
خلصتك اكنت تصطفيني لنفسك فقال لها نعم فعاهدها
على ذلك فحلت قيوده واخذت به طريقا تعرفها حتى خلصا
فقال في ذلك بعض الشعرا

فمن كان يفديه من الاسر ماله • فهمدان يفديها الغداة ايورها •

الاصمعي كانت بالبصرة امراة جميلة فتنافس الناس في ٥
زواجها فتزوجها رجل شاب مقدم فاقام معها مدة يوفيها
خمسا كل ليلة ثم ربع ثم ثلاث ثم صار الى واحد كل ليلة
فلما رات دوامه على **واحد** قالت في نفسها قد كان فيمن
خطبني من المياسير من لا ينقص عن واحد كل ليلة فاعنتت عليه
وغاضبته وسارت الى منزل اهلها فوصل اليها الفتى وجعل
يستعطفها فقالت له كنت واشارت اليه باصبعها الخمس وكنت
عليك راضية ثم قبضت اصبعها فقالت ولم يكن بذلك اذ
ذاك بانس ثم قبضت اصبعا وقالت ولكنك تغيرت ثم قبضت
اصبعا ثالثا وقالت فلو اقتصرت على ذلك لما اغاضبك فقال
الفتى واشار الى سبابته لا يكلف الله نفسا الا وسعها في غريب
الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السباع **قال**
الخطابي حاكيا بعضهم السباع كثرة الجماع وهذا تاويل
غريب وقد تقدم ذكر هذا الحديث قبل هذا وان المراد
بالسباع المفاخرة بالجماع وافشا الرجل ما يجري بينه وبين
زوجه فيه فهو الصواب في تاويل الحديث والله اعلم
ابو الفرج في الاغاني قال كانت اياد تفخر على العرب
فتقول منا اجود الناس ومنا اشعر الناس ومنا انكح الناس

يريدون باجود الناس كعب ابن امامة وباشعر الناس
ابا داود وبانكح الناس ابن الغز قالوا كان ابن الغز اذا انعظ
احتكت الفصال باير وكانت امراة تستصغر ايور الرجال
تجامعها فلما اولجه فيها قالت يا معشر ايا د ابا الركب تجامعون
النسا قال الجاحظ في بعض تواليفه وقد ذكر الشاعر
ابن الغز هذا وافتخر به فقال يذكره ايادا

اولاك الاولى كان ابن الغز منهم ولا مثل ما كان ابن الغز يصنع
يمسح ضلعا الجبين منيفه فيزاب شق الفرج وهو موسع

قال وكانت ام المنذر الجارود واخته لابيه عند رجل واحد
فعيره بعض الناس بذلك فقال باحلال من باس فقال الفرزدق

تحا الله هذا من حلال ومن يقل
سوى ذا الملاقاها بايتم ابن الغز

قال ابو عبيدة كان امرئ القيس بن حجر مفركا عند النسا
اي مبغضا فسالت جدته ام جندب عن سبب ذلك فقالت لانه
ثقيل الصدر خفيف سريع الاراقة بطي الافاقة يعني انه ينزل
سريعا ويستلقي فلا يقوم الا بعد مدة طويلة فلذلك كرهته
ويسمى السريع الانزال في اللغة الزذوج بالراء المهملة والذال
المعجمة والجيم ويقال ايضا الزملق بتشديد الرا وهو مضموم
وبتشديد مفتوحه وكسر اللام وقيل ان امرئ القيس ارضعته
في صغره كلبة فكان ريحها يوجد اذا عرق وكان الاضبط ابن قريع
مفركا وكان شجاعا وكان اذا التقى في الحرب يتقدم امام الصف ويقول

انا الذي تفركه حلايله الا فتى معنق انازله

قال ابو الفرج في الاغاني اجتمع نساء الاضبط ذات يوم
فتحدثن فيما بينهن عن سبب كراهتهن للاضبط فاجمع كل منهم
على انه بارد الكمرة وكانت معهن امراة من غيرهن فقالت
لهن افتخر احداكن اذا كانت ليلتها منه ان تسخن كمرته قبل ان
ياتيها وكان الاضبط واقفا يسمع لهن فقام ونادى بالويل
فبادر اليه قومه من كل جانب ومكان فقال لهم اوصيكم
بتسخين الكمرة فانه لا حظوة لبارد الكمرة عند النسا فقالوا
تبا لك الهذا تدعونا وانصرفوا وهم يضحكون قال
ابو عبيدة البكري في كتاب اللالى كانت العرب تقول ان اولادهم
الموطوءة ليلا انجب من اولاد الموطوءة نهارا وكانوا يزعمون
ان المراة اذا وطيت اخر الليل في اول الطهر واول الشهر لم يخطي

انجابها قال والى هذا اشار بقوله

حملت للهلال في قبل الطهر وقد لاح للصباح بشير

وقال ابن السيد في شرحه سقط الزند لابي العلا عند قوله

واني لمستور بابن اخر ليلة وان عز مال فالقنوع ثراا

قال اراد بقوله بابن اخر ليلة ان امه حملت به في اخر ليلة
من طهرها حين استقبلت الحيض وذلك مذموم من فعل الناكح
ومفسد للولد وانما المحمود والمصلح للولد ان تحمل به في اول
طهرها فيجي الولد محكم البنية صحيح الجبلة قال ابن
قتيبة في ادب الكتاب ويقال للمراة اذا حملت وهي حايض قد حملت
تهوا قال غيره ويقال ايضا في مثل ذلك قد حملت وضعا
بضم الواو وتضعا بضم التا الصحيحة المثناة قال ابو عبيدة
قالت امراة من العرب قال يعقوب بن السكيت هي ام تابط
شرا والله ما حملته وضعا ولا وضعته يتنا ولا ارضعته غيلا
فالوضع ما ذكرناه والتوا اليتن وهو مذموم والغيل والغيلة
ان ترضعه امه وهي حامل وهو يضر للولد وفي بعض الاحاديث
لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره
عن فرسه وفي الصحيح لقد هممت ان انهى عن الغيلة ثم ذكرت
ان الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر اولادهم شي وقال
البكري وكانوا يقولون اذا حملت المراة وهي فروقة وجات
بغلام جات به لا يطاق وذكر الجاحظ ان حالة الفرع
والاتباع للمراة من الذ احوال الجماع قال وكذلك
لمجامعتها بعد الاعيا والحركة الشديدة وبعد انفصال
الشهر الخامس من حملها الى دخول الشهر السابع وفي اول
استقبالها الطهر من النفاس انتهى كلام الجاحظ ومما
انشده الاصمعي قال قال ابو كبير الهذلي في الاشارة الى بعض
ما تقدم

ولقد سريت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مهبل
ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فعاش غير مثقل
حملت به في ليلة مزؤودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل
فاتت به حوش الفؤاد مبطنا

سهدا اذ ما نام ليل الهوجل ٭
٭ ومبرا من كل غبر حيضة ٭
وفساد مرضعة وداء معيل ٭
المغتثم الذى يغتثم الناس اى يطلبهم والمثقل الكثير اللحم الضخم وكان ابو عبيدة ينصب من وذة والاصمعى يجرها يجعل الوذة وهو الخوف الليلة سا لغة والمبطن الخميص البطن والسهد اليقظان والهوجل الثقيل قال عيسى بن عمر انشد تجبر بن حبيب قوله ممن حملن به البيت فقال قاتله الله نعتها قبل ان تحل نطاقها
وهذا فصل مما يختص به الانسان

ضروب النكاح

سنقول من فقه اللغة لابى منصور الثعالبى رحمه الله تعالى وارسل ابو منصور اكثر الفاظ هذا الفصل مهملة غير مضبوطة فاوجب ذلك وقوع التصحيف فيها كثيرا من نسخة الكتاب ورواته فاحتجنا نحن ههنا الى ضبطها بعد ان حققناها من اصول اللغة قال ابو منصور لعل اسماء النكاح تبلغ مائة كلمة عن ثقات الايمة بعضها اصلى وبعضها مكنى وسا كتب لك من تفصيل قواعد واحواله ما هو شرط الكتاب الحت بالحاء المهملة والتاء المثناة والمسح بالسين والحاء المهملتين الشديد عن ابى عمرو والدعظ بالدال والعين المهملتين والظاء المعجمة والزعب بفتح الزاى وبالعين المهملة الاستيعاب من النكاح عن الليث عن الخليل والدعس والعود وجميع حروف اللفظتين مهملة النكاح بشدة وعنف عن ابن دريد الهك والهق الاجتهاد بشدة النكاح عن ابن الاعرابى الوصاع بكسر الواو وبالصاد والعين المهملتين ان يحاكى العصفور فى كثرة السفاد عن ابى سعيد الصربر والسغم بالسين المهملة والغين المعجمة ان يدخل الادخالة ثم يخرج ولا يجب ان ينزل عن النضر ابن شميل الخوق بفتح الخاء المعجمة ان يباضع الجارية فيسمع للمخالطة صوتا وازيرا عند دخول الذكر وعند خروجه ويقال لذلك الصوت خاق باق عن ثعلب عن ابن الاعرابى الدخز بالدال والخاء المهملتين والزاى كثرة النكاح وكذلك الهزج بالزاى والجيم عن الليث وغيره الفهر

بالفا والراان ينكح الرجل الجارية والاخرى تسمع حسه وقد جا النهى عن ذلك والاقهار كذلك ان يبتدى الفعل مع واحدة وينزل مع اخرى عن ثعلب التدليص بالدال والصاد المهملتين هو النكاح خارج الفرج عن ابى عمرو والاكسال ان يدرك الناكح فتور فلا ينزل الخفخفة ان ينكحها وهى ترضع عن ابى عبيدة السرح ان يطاها وهى مستلقية على قفاها الحاوقة بالحا المهملة والقاف ان يا تيها وهى على حدف اى وهى على جنبها وسياتى فى هذه اللفظة مزيد بيان بعد هذا ان شا الله تعالى انتهى ما نقل من كتاب ابى منصور وكما ان اسما النكاح تبلغ على ما ذكر مائة اسم فكذلك الاحكام الناشية عنه لعلها تبلغ ثلاثمائة حكم وقد جمعها الناس على قول ابن ابى زيد رحمه الله فى الرسالة ومغيب الحشفة فى الفرج يوجب كذا ويوجب كذا فاستدركوا وزادوا والفوا فاجادوا ولابى الحسن بن زرقون فى ذلك وضع لطيف مختصر وكان شيخنا الامام ابو على عمر بن محمد بن علوان الهزلى رحمه الله قد الف فى ذلك تاليفا تهاداه الناس واستغرب جمع فيه ما قال غيره واستدرك احكاما كثيرة استخرجها بكثرة اطلاعه وقوة استطلاعه وتبحره فى العلم واتساعه وكان زعم انه لا يكاد يوجد حكم يشذ عن كتابه وكنت حين قرات التاليف المذكور عليه فى شهر ذى القعدة سنة ستين وسبعمائة رايته قد اغفل احكاما كثيرة حملنى سن الحداثة اذ ذاك وحب الظهور على ان وضعت فيها اجزا استوفيت الاحكام المستدركة فيه الى خمسين حكما واستعت فيه فى ذكر الخلاف وبسط التعليل فجاء تاليفا مستقلا ووقفته عليه فعظمه غاية التعظيم وتلى قوله سبحانه وتعالى وفوق كل ذى علم عليم وكانت وفاة شيخنا المذكور فى الرابع لشعبان من سنة عشر وسبعمائة تغمدهما الله تعالى برحمته ورضوانه ھ

باب الرهز فى الجماع

الرهز والارهاز كناية عن حركات والفاظ واصوات تصدر من المتناكحين فى اثناء فعلهما وتعظم بها لذتهما وتتقوى شهوتهما قال ابن ذكوان لم اسمع فى الكناية عن الرهز باحسن من قول النابغة

٭ وان اسامة ما تعلمين ٭ فضلت النسا ويضيق وحى ٭
٢ ويعجبنى منك عند الجماع ٭ حياة الكلام وموت النظر ٭

ابو الفرج في الاغاني عن المدايني عن فلانة قالت كنت عند عايشة
بنت طلحة فقيل قد جا عمر بن عبد الله يعني زوجها فتنحيت فدخل
فكنت اسمع كلامها فلاعبها مدة ثم وقع عليها فنخرت ونخرت
واتت بالعجايب من الرهز وانا اسمع فلما خرج قلت لها انت
في نسبك وشرفك وموضعك تفعلين هذا قالت
انا نستهب لهذه الفحول بكل ما نقدر عليه وكلما يحركها فما
الذي انكرته من ذلك قلت احب ان يكون ذلك ليلا قالت
انه يكون ليلا هذا واعظم منه ولكنه حين يراني تتحرك شهوته
وتهيج فيمد يده الي فاطاوعه فيكون ما ترين فقالت لها يا عايشة
لقد اوتي عمر منك ما لم يوته احد من ازواجه صاحب
كتاب نثر الدرر لما زفت عايشة بنت طلحة الى زوجها مصعب
ابن الزبير سمعت امراة بينها وبينه وهو يجامعها نخيرا ونخيرا
وغطيطا في الجماع لم تسمع مثله فقالت لها في ذلك فقالت
لها عايشة فقالت لها عايشة ان الخيل لا تركب الا بالصفير
انتهى ما ذكره صاحب نثر الدرر اخذ الشاعر
هذا المعنى ونقله الى باب اخر فقال

ادرها بالصغير وبالكبير • وخذها من يدي قمر منير
ولا تشرب بلا طرب فاني • رايت الخيل تشرب بالصفير

قال ابو عبيدة الاسدي يخاطب اسما ابن خارجة حين زوج
ابنته هندا من عبد الله

جزاك الله يا اسما خيرا • فقد ارضيت فيشلة الامير
بصدغ قد يفوح المسك فيه • عظيم مثل كركرة البعير
اذا دفع الامير الايرفيه • سمعت له ازيزا كالصرير
لقد زوجتها حسنا بكلّ • تخيد الرهز من فوق السرير

وكان عبد الله بن زياد هوابا عذريها وكانت شديدة
المحبة له ولما قتل جزعت عليه جزعا شديدا وقالت يوما اني
لاشتاق الى القيمة لاري وجه عبد الله بن زياد ويقال
ان عمر بن حريث ومحمد بن الاشعث ومحمد بن عمير اجتمعوا ابا بى
اسما فعاتبوه على تزويجه ابنته لعبد الله بن زياد وقالوا له
خطب اليك وليس له عليك سلطان فبادر لاجابته فقال
قد كان ما كان قال وبلغ الخبر عبيد بن زياد فلما استعمل
عبيد الله بن زياد على الكوفة تزوج عايشة بنت محمد بن الاشعث
وزوج اخاه مسلم بن زياد بنت عمرو بن حريث وزوج اخاه عبيد الله

بنت محمد بن عمير قال ابن عباس فاجتمعوا والله كلهم في اللوم
ابو الريحان في كتابه المسمى بالجماهر قال كان المتوكل مستهترا
بالنسا وكان ربما يجامع ويشتاق الى المعاودة فيجد اعضاه قد
ضعفت عن حركات الرهز قال فجعل له حوض قد ملي من الزيبق
وبسطت له عليه الفراش وكان يجامع عليه وكان الزيبق يحركه دون
ان يستعمل الحركة قال فاستلذ لذلك وسال من معدنه فقيل له
هو بالشير من اذربيجان فوجه الى حمدون النديم ليوجه به
بكل ما يحصل له وكتب له منشورا بولاية الشير فقال حمدون

ولاية الشير عزل • والعزل عنها ولاية
فولني العزل عنها • ان كنت بي ذا عناية

ولم يزل يرغب في العزل الى ان عزل واعفي من الولاية
الابي في نثر الدرر قال عرضت على المتوكل جارية
فقال لها ما تحسنين فقالت عشرين فنا من الرهز فاشتراها
وانشد البكري في اللالي لبعضهم

شفا الحب تقبيل وضم • وجر بالبطون على البطون
ورهز تهمل العينان منه • واخذ بالذوايب والقرون

ابن عبد المومن في شرح المقامات قال اقبل رجل الى علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين ان لي
امراة كلما غشيتها تقول لي قتلتني قتلتني فقال علي
رضي الله عنه اقتلها وعلي اثمها العتبى قال سمع عقيل
ابن علقمة المري بنتا له ضحكت ثم شهقت في اخر ضحكها
فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت اني رجل فروق • من ضحك اخره شهيق

فبادت اخوتها فحالوا بينهما وبينه وكان عقيل جافيا مفرط
الغيرة جلس اعرابي في حلقة يونس بن حبيب فتذاكروا
النسا وتفاوضوا في اوصافهن فقالوا للاعرابي اي النسا
افضل عندك فقال البيضا العطرة اللينة الحرة العظيمة
المتاع الشهية للجماع التي اذا اضطجعت انت واذا تركت
حتى يشبر يقول له اذا اضطجعت انت الى رهزها وقيل
لاعرابي اتعرف الحب قال وكيف لا قيل ما هو قال
عناق الحبيب ولثم الثغر الشنب والاخذ من الحديث
بنصيب قيل ما هكذا نعرفه فينا قال فما تعرفونه قالت
النفس الشديد والجمع بين الركبة والوريد ورهز يوقظ

وفعل يوجب اكثنا الايام فقال ما هذا فعل ذوي الوداد وانما هو فعل طالب الاولاد وقال الاصمعي امراة من بني عذرة فقال لهم انتم اهل العشق فما هو عندكم باحصى قال فقلت ان يرفع رجليها ويدفع بجهده بين شزيها فقالت يا ابن اخي ما هذا بعاشق انما هو طالب ولدا .

وقال ~~المهموي~~ المامون في هذا المعنى فاحسن ويروى هذه الابيات لغيره ما الحب الا قبلة وغمز كف وعضد او كتب فيها رقى انفذ من نفث العقد من لم يكن ذا اجه فانما يبغي الولد ما الحب الا هكذا ان نكح الحب فسد ابو تمام مخالف لذلك .

وقد قيل في نكح المحبة فاسد . وكم نكحوا حبا وليس بفاسد .

وقال محمد بن يحيي المدني سمعت عطا يقول كان الرجل يحب الفتاة فيطيف بدارها حولا يفرح ان يرى من يراها فاذا ظفر بها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم يشير اليها فاذا راها فاء عليها كانه اشهد على نكاحها ابا هريرة واصحابه وحكي البكري في اللآلي عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثتني ام الهيثم قال حجت زبيدة في بعض الاعوام فلما انتهت الى حي ضربت لها القباب والفساطيط احبت ان تانس بجوار الحي فامرت ان يجمع اليها فكنت فيمن دعى قالت فلما صرنا عندها اطعمتنا طعاما ما حلناه من الجنة وسقتنا شرابا حلوا ما ل بنا كل ميل وشربت منه وجعلت تحدثنا بحديث كقطع الروض ثم قالت لنا ما تعدون العشق فيكم فقلنا لها يحب الفتى الفتاة فيجتمعان ويتشاكيان ويتباكيان ويتواصفان ما يجدان ثم يفترقان فقالت اعجبت يربان ام عجيب لا يربان قلت عجيب لا يربان قالت ما صنعتن شيئا قلنا فكيف الامر عندكم يا اهل الحضر قالت تكون النظرة فتنزع المحبة ثم يتراسلان ويتخاطبان ثم يتواعدان فيجتمعان ثم يضرب زيد عمروا فقالت ان دخلت الحضر عرفته فقلت لها قد دخلت العراق ولم اعرفه قالت فضحكت وقالت انك لمتجاهلة ومن هذا المعنى قول ابنة الحجاج لما انشدت قول عمارة .

ومن ليلة قد بتها غير اثم . بساجية الحجلين ريانة القلب

فضحكت وضربت بيدها على وجهها وقالت فهلا اثم رحمه الله ذكر ذلك ابو علي في الامالي وفي معنى قولهم

يضرب

يضرب زيدا عمروا وانشد ابن بسام في الذخيرة لبعض العلما الشعرا المتاخرين في زمان الموحدين فقال

وبيضاء هيفا فوق المنى . تحيرت فيها وفي امرها .
اذا ادبرت واذا اقبلت . ففي سرلها الموت اوكرها .
ولما خلونا ورق الكلام . دفعت بكفي في صدرها .
ومن لا اسميه مثل الفتاة . زادت ذراعا على عشرها .
فما زلت اجمع طعنا وضربا . على زيدها وعلى عمرها .
وصار فيها العين هذا بذاك . وقد شدت السوق من ازرها .
فاعطيتها المحض من قصتي . واعطتني المحض من تبرها .

اشارة الى بياض لون الرجل وصفرة ماء المراة وقد روى النساي في ذلك حديثا عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء الرجل غليظ ابيض وماء المراة رقيق اصفر فايهما سبق كان له الشبه واخذ قوله ولما خلونا ورق الكلام . وهو كناية عن المحاورة السابقة للجماع والملاعبة الفاسقة من قول امري القيس

ولما تنازعنا الحديث واسمحت . هصرت بغصن ذي شماريخ ميال .
وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا . ورضت فذلت صعبة اي اذلال .

ولامري القيس التقدم في العبارة عن مثل هذه الحالة بما انشدنا وبقوله .

تقول وقد جردتها من ثيابها . كما رعت مكحول المدامع اتلعا .
وجدك لو شي اتانا رسوله . سواك ولكن لم نجد لك مدفعا .

اراد لو واحد اتانا رسوله سواك لدافعناه فحذف جواب لو لدلالة قوله ولكن لم نجد لك مدفعا عليه واخذ هذا المعنى عمر بن ابي ربيعة فقال .

وناهدة الثديين قلت لها اتكي . على الارض في ديمومة لم تمهد .
فقالت على اسم الله امرك طاعة . وان كنت قد كلفت ما لم اعود .
فلما دنى الاصباح قالت فضحتني . فقم غير مطرود وان شئت فازدد .

قولها على اسم الله من اعجب الاشياء هنا وهو كقول الاخر انشده ثابت من كتاب خلق الانسان قالت وقد عجها عتورة وعاب في كعثبها حذ سوره استغفر الله واستحييه العتورة بضم العين المهملة وبالتاء المثناة حركة الذكر وانتشاره وجذبه اصله وعلى قوله ورق الكلام قال الجاحظ قال كان عندنا بالبصرة مخنث يجتمع الناس في منزله وكان بعض اصحابنا

يتعشق امراة مشهورة بالجمال فلم يزل المخنث يتلطف حتى جمع
بينه وبينهما قال فاجتمعت به وسالته عن كيفية اجتماعهما
فقال لما اجتمعا رق الكلام ووقع الالتزام وتقضيت الامور
وشفيت حرارات الصدور في كلام غير هذا قال الجاحظ فلو
كان اعد هذا الكلام لمسالتي قبل ذلك بدهر لكان قد
اجاد وملح

باب في وطي الرجل في غير الفرج

وذكر صور من صور النكاح ورد
ذكرها في الاحاديث لا خلاف في جواز وطي المراة ما عدى بعض مح
الدبر من معاطنها وسائر جسدها وانما اختلف في جواز
وطيها في الدبر فاكثر العلما على منعه وقد جا النهي
عنه في احاديث ووصف بانه اللواطية الصغرى وطائفة
كثيرة يجيزونه وينسب ابن شعبان في كتاب النسا اباحة ذلك
الى جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين واختلف فيه عن مالك
فرويت عنه اباحته من غير الحائض وانشد ابن شعبان
ذلك اليه من روايات كثيرة وذكر على بن زياد انه سال
عن ذلك فانكره وكذب من نسبه اليه وتاول من اباحه ذلك
قوله سبحانه فاتوا حرثكم انى شئتم وقال لم يحل الله من المراة
موضعا دون موضع والمالكون يتاولون ذلك على ان معناه
كيف شئتم اي على اي صفة شئتم من استلقا او اكباب او شرح
او اتيان على حرف وجا في ذلك حديث عن ابن عباس
خرجه داود عن ابن عباس قال كان هذا الحي من الانصار وهم
اهل وثن مع هذا الحي يهود وهم اهل كتاب وكانوا يرون
لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم
وكان من امر اهل الكتاب ان لا ياتون النسا الا على حرف
وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا الحي من الانصار
قد اخذوا ذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش
يشرحون النسا شرحا منكرا ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات
ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم
من هذا الحي من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرته
عليه وقالت له انا كنا نوتى على حرف فاصنع ذلك والا
فاجتنبني حتى شري امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شئتم اي مقبلات او مدبرات او مستلقيات او على

حرف

حرف او كيف شئتم ولكن في موضع الولد شري امرهما اي علا
وارتفع وفي حديث اخر عن جابر قالت كانت اليهود تقول
اذا جامع الرجل المراة من ورايها في فرجها كان ولدها احول
فانزل الله تعالى نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم
خرجه البخاري قال المازري في المعلم اختلف الناس في وطي
النسا في ادبارهن هل ذلك حرام ام لا قد تعلق
بالتحليل بظاهر قوله تعالى نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم
انى شئتم وانفصل عن ذلك من يحرم بان المراد بها ما نزلت
عليه من السبب والمراد على اليهود فيما قالت والعموم
اذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض اهل الاصول
ومن قال بتعديه وحمله على مقتضى اللفظ من التعميم
كانت الاية حجة له في نفي التحريم ولكن وردت احاديث
كثيرة بالمنع منه فيكون بذلك تخصيصا لعموم الاية
باخبار الاحاديث وفي ذلك خلاف بين الاصوليين وقد قال
بعض الناس منتصرا للتحريم اجتمعت الناس على تحريم المراة
قبل عقد النكاح واختلف فيه بعض العقد هل حل هذا العضو
منها ام لا فيستصحب الاجماع على التحريم حتى ينقل عنه ناقل
[illegible] وعكس الاخرون وزعموا ان النكاح في الشرع يبيح المراة
المنكوحة على الاطلاق فنحن مستصحبون لهذا حتى ياتي دليل
على استثناء بعض الاعضا قال عياض في الاكمال
ان ها هنا يحتمل معنى حيث وهي مقتضية لهما معا وبساط
الحديث مقتضى معنى كيف واباحة عموم صور الحرث لا
مواضعه قال وحمل الناس على منعه من الطاهر
والحائض وحكي بعضهم الاتفاق على منعه من الحائض
ولاصحاب الشافعي في هذا الوجه قولان فمنهم
من قال انه حلال منهما يعني من الطاهر والحائض ومنهم
من فرق والثالث قول الجمهور والمنع بكل حال انتهى
كلام عياض صاحب حرص الحلي قال التمحيض اتيان النسا
في ادبارهن قال ومنه حديث بن عمر كنا نشتري الجواري
فنمحض فيهن انتهى كلامه هذا الاثر عن ابن عمر
فانه مناقض للاثر الذي يرويه الليث عن الحارث
ابن يعقوب عن سعيد بن يسار قال قلت لابن عمر
كيف ترى في التمحيض قال وما التمحيض قلت ان ياتي الرجل

المراة فى دبرها قال او يفعل ذلك احد من المسلمين ذكره البكرى
فى الامالى ولكن ذكر البخارى حديثا اخرجه ابن عون
عن نافع قال كان ابن عمر اذا اقرا القران لا يتكلم حتى يفرغ
فاخذت عليه يوما فقرا سورة البقرة حتى انتهى الى اخرها كان
فقال اتدرى فيما انزلت قلت لا قال انزلت فى كذا وكذا
ثم مضى ثم اتبعه البخارى بحديث اخر كالمفسر له يرويه
ايوب عن نافع عن ابن عمر قال فاتوا حرثكم انى شئتم قال
ياتيها فى ولم يذكر شيئا فهذا ما ذكره البخارى وهو اشعار
بان ابن عمر كان يبيح وطي المراة فى الدبر ويروى عن الزهرى
انه قال وهل العبد فيما روى عن ابن عمر فى ذلك وقال
النسائي عن ابى النضر انه قال لنافع ان الناس قد اكثروا
القول عنك انك تقول عن ابن عمر انه افتى ان توتى النسا فى
ادبارهن فقال لقد كذبوا على ولكن ساخبرك كيف كان الامر
ان ابن عمر عرض المصحف يوما وانا عنده حتى بلغ نساؤكم
حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم فقال يا نافع هل تعلم ما امر
هذه الاية قلت لا قال انا كنا معشر قريش نجبي النسا وذكر
نحوا من حديث ابن عباس المتقدم الذى اخرجه ابو داود
ابو الفرج فى كتاب النسا قال لما تزوج سليمان
ابن عبد الملك بن مروان ام سلمة بنت عبد الرحمن بن سهيل
الهلالية وكانت قبله عند اخيه الوليد وكانت قبل الوليد عند
الحجاج بن يوسف اراد ان يطاها فى الفرج فنزل قليلا وصاحت
ارفع ولا تخفض فقال لها انى لم اذهب هناك قال وجامعها
ليلة فكل طلب المعاودة وانما تمكنه من نفسها فى فرجها مكبة
على وجهها ليعتمد على عجيزتها فاجابته الى ذلك وكان
يقدمها ويوثرها على ساير نسايه لم يتزوج ثلاثة
من الخلفا غيرها تزوجت الوليد وسليمان وهشاما ابن عبد
المومن فى شرح المقامات قال قرب اعرابى من امراته وقد
اغتلم واشتد ايعاظه فلما هجم عليها قالت انى حايض فقال
لها فاين الهنة الاخرى ثم حمل عليها هنالك وهي تدافعه
وتسبه وهو ماض فى شغله وتنشد كلا ورب البيت
ذى الاستار • لاهتكن خلق الختار • قد يوخذ الجار بذنب الجار
الختار بكسر الخاء المعجمة حلقة الدبر والى هذه الحكاية
اشار الحريرى بقوله •
• انه ممن يدور خلف الدار • ويأخذ الجار بذنب الجار •

وانشد ابن بشار فى الذخيرة لعلى بن حصن •
• قمت نشوان وقامت فى تهادو تثنى •
• ونصت عليها قميصا ثم لما ضاجعتنى •
• قلبت بطنا لبطن قلت بل ظهر البطن •
• فانثنت فى خجل قايلة عندا لتثنى •
• انا حانوت بن جهين فلط ان شيت او ان •
ويسمى وطي المراة على جنبها فى اللغة الحارقة بالحاء المهملة
والراء والقاف وفى اثر عن بعض الصحابة كذبتكم الحارقة
اي عليكم بها وهي اغرابو العرب تغري بهذه اللفظة وقد تقدم ذلك
منقولا عن ابى منصور قال ابو منصور ويسمى وطيها مستلقية على
ظهرها الشرح وهو معنى قول ابن عباس فى الحديث المتقدم وكان
هذا الحي من قريش يشرحون النسا وذكر الاطبا ان هذه الصورة
هي الذ صور النكاح واقلها ضررا قال عبد الملك بن حبيب
كان عمر ينهى النسا ان ينمن على هذه الصفة فى غير وقت النكاح
وكان يقول لا يزال الشيطان يطمع فى ادراكهن ما كانت
مستلقية يريد ان الشيطان يسول لها اذ ذاك ذكر الرجل
لانها صورة اضطجاعها له وجاء فى بعض روايات
مسلم فى حديث جابر المتقدم ان اليهود كانت تقول اذا جامع
الرجل المراة من ورايها فى فرجها كان ولدها احول فانزل الله
تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم قال ان شا مجبية
وان شا غير مجبية قال المازري يعنى على وجهها وقال عياض
التجبية تكون على وجهين احدهما ان تضع يدها على ركبتيها
وهي قايمة يعنى متجبية على هيئة الركوع والاخرى ان تنكب
على وجهها باركة والله تعالى اعلم بالصواب

باب فى الغيرة

• وما يحمد منها وما يذم •
الدار قطني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يغار لعبده المسلم فليغر
لنفسه ذكره الدارقطنى فى كتاب العلل وقال فيه حسن صحيح
البزار عن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الغيرة من الايمان وفي حديث مسلم عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليغار وان المومن يغار وغيرة الله ان ياتى المومن ما حرم الله

مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس احد احب اليه المدح من الله عز وجل من اجل
ذلك مدح نفسه وليس احد اغير من الله تعالى ومن اجل ذلك
حرم الفواحش البخاري عن المغيرة قال سعيد بن عبادة لو وجدت
رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد انى لاغير منه وان الله اغير
منى ابو الفرج فى كتاب النسا عن كعب بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيرة غيرتان فغيرة يحبها الله
وغيرة يكرهها الله قلنا يا رسول الله ما الغيرة التى يحبها الله
قال ان تؤتى معاصيه وتنتهك محارمه قلنا فما الغيرة
التى يكرهها الله قال ان يغار احدكم فى غير كنه يرشد
والله اعلم ظهور اثر الغيرة من غير سبب يوجب ذلك الا سوء
الظن بالمراة وهو معنى ما روي عن عبد الله بن عمير عن
عبد الله بن شداد قال الغيرة غيرتان غيرة يصلح بها الرجل
اهله وغيرة تدخله النار قال الفرا الى فى الاحيا
وذكر ادب المعاشرة بين الزوجين قال ومن ذلك الاعتدال
فى الغيرة وهو ان لا يتغافل عن مبادى الامور التى يخشى غوائلها
ولا يبالغ فى اساة الظن والتعنت والتجسس على البواطن
من غير ريبة فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تتبع عورات النسا وقال ان الله يبغض الغيرة من غير ريبة
وقال ان من الغيرة ما يحبه الله ومنها ما يبغضه الله
فالغيرة التى يحبها الله الغيرة مع الريبة والغيرة التى يبغضها
الله الغيرة مع غير ريبة والخيلا التى يحبها الله الله خيلا
الرجل عند القتال وعند الصدقة والخيلا التى يبغضها الله
الاختيال فى البواطن قال على رضى الله عنه لا تكثر
الغيرة على اهلك فترمي بالسوء من اجلك قال الغزالي
فاما الغيرة فى محلها فلا بد منها وهى محمودة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغار وان المؤمن
يغار وغيرة الله ان ياتى المؤمن ما حرم عليه وذكر الغزالى
هنا بعض الاحاديث التى ذكرناها نحن اول الذات ابو الفرج
فى كتاب النسا قال قال معاوية ثلاث من خصال السودد
الصلع واندماج البطن وترك الافراط فى الغيرة قال
وتزوج قيس بن زهير بعض العرب فقال لهم انا غيور وانا

غيور

غيور وانا انف ولكنى لا اغار حتى ارى ولا افخر حتى افعل
ولا انف حتى اضام قال ابو الفرج فعابوا معاوية بعده
ترك الافراط فى الغيرة من خصال السودد قال ولا ارى فيها
عيبا فان الافراط وهو مجاوزة الحد ويفضى به الى ظلم المراة
وعابوا ايضا قيس بن زهير بقوله لا اغار حتى ارى قال
واظنه انما اراد رؤية السبب لا رؤية المواقعة وهذا
الذى قال ابو الفرج كلام صحيح مقبول وللمسكين الدارمي
فى معنى قوله لا اغار حتى ارى

واني لا الف البيت قاعدا ... الى جنب عرسي لا افارقها شبرا
ولا مقسم لا يبرح الدهر بيتها ... ليجعله قبل الممات لها قبرا
اذا هى لم تحصن امام فنائها ... فليس بمنجيها بناي لها قصرا
ولا حامل ظنى ولا قول قائل ... على غيرة حتى احيط بها خبرا
فهبنى امرؤ واعيت ما دمت شاهدا ... فكيف اذا ما سرت عن بيتها شهرا

وقال ايضا مثل ذلك

الا ايها الغاير المستشيط على ... م تغار اذا لم تغر
تغار على الناس ان ينظروا ... وهل يفتن المحصنات النظر
وما خير عرس اذا حفتها ... وبت عليها شديد الحذر
اذا الله لم يعطها عفة ... فلمن ينفع البعل سوط ممر
ومن ذا يراعي له عرسه ... اذا ضمه والمطي السفر

الزبير فى الموفقيات قال قال على رضى الله عنه
لولده يا بنى اياك والغيرة فى غير موضعها فانها تدعو الصحيحة
الى السقم ولكن احكم امرك فان رايت ذنبا فاجعل النكير على
الصغير والكبير واياك ان تعتب هن للذنب فيهون عليهن
العيب وقال بعض الحكما الغيرة جبلة جبل الله عليها
بنى ادم وجميع الحيوان ولذلك ترى الغير سايل عن العانة
كل فحل يغير ضنين ضن لها غير ان طباع الناس تختلف فيها
فمن فرط اخذ بالظنة ومن متغاض مخل بالدين والمروة وكلا
الطرفين مذموم وخير الامور اوساطها وممن كان مفرط
فى الغيرة عقيل بن علفة له مع بناته وبنايه اخبار فى مثل
ذلك تشبه فعل الحمقى وكان سليمان بن عبد الملك
ايضا كذلك صاعد فى الفصوص بسنده الى ابن الكلبى
قال كان سليمان بن عبد الملك من اشد الناس غيرة فخرج يريد
بيت المقدس بنسائه وثقله فنزل فى غور البلقا فى دير

من ديارات الرهبان وذلك ليلة كمال البدر وفي جند فتى من كلب يسمى سنانا وكان من قوم يقال لهم بنو الكلب احسن الناس وجها واشداهم صوتا وكان ابي به مرارا بني يد به فلما كان عهد الليلة دعا فتيانا وسقاهم النبيذ فلما احذ فيهم الشراب رفع سنان صوته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتي فارقها ۔ من اخر الليل لما بلها السحر
تدني على فخذيها من معصفرة ۔ والحلي منها على لباتها خصر
لم يحجب الصوت اغلاق ولا حرس ۔ فدمعها بطرو في الصوت منحدر
في ليلة البدر ما يدري مصاحبها ۔ او وجهها عند اشراق ام القمر
لو خليت لمشت نحوي على قدم ۔ تكاد من رقة للمشي تنفطر

وكان سليمان مع جارية له وكان معجبا بها فلما سمع الابيات نهض وهو يرعد حتى كشف عنها سترها فوجدها على الهيئة المذكورة في الابيات فلما راته والغضب يعتردد في وجهه علمت ان ذلك منه غيرة لما قد سمع من الرجل وقالت في نفسها ان لم ترجع عن نفسي والا قتلني وبعثل الرجل من بعدي فقالت قاتل الله القايل

الارب صوت رايع من مشوه ۔ قبيح المحيا واضع الاب والجد
قصير نجاد السيف جعد بنانه ۔ الى امة فرغا ينسب او عبد

فقال لها سليمان بن عبد الملك اما انه على ذلك لقد راعك صوته فقالت يا امير المومنين وافق صوته مني استيقاظا فاصغيت اليه فلما سمع سليمان بن عبد الملك كلامها بقي يرعد كانه السعفة في يوم ريح عاصف ورد بيده على قايم سيفه وقال اما والله لاقتلنه او لانكلن به نكالا يتعظ به من سواه من الاوغاد ثم بعث به موثقا مصعدا في الحديد فقال سليمان من انت فكلتك امك فعرفه نفسه فانشا سليمان اذ ذاك يقول

ان سنانا تكلته امه ۔ وخاله تكله وعمه
ثم بني كلب جميع قومه ۔ وسوف شرعا تجمع فيه امه
كان لها بجانبه نغمه ۔ فسوف يلقى بعد ما يغمه

ثم قال له يا واغدا اما اني لا اقتلك ولكني انكل بك فامر به فخصي وسمي ذلك التدبير الخصيان انتهى ما ذكره صاعد
ويقال ان هذه القصة هي السبب في ان كتب سليمان ابن عبد الملك لعامله على المدينة وهو ابن حزم وامره ان يحصي جميع من في المدينة من المخنثين كطويس والدلال المخنث

وغيرهم

وغيرهم قال الاصبهاني في كتاب الاغاني انما احصى سليمان ابن عبد الملك الشخص الذي غنى الابيات بخصيه كله فيه عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال له اسكت فان الفرس يصهل فتستودق له الحجر وان الجمل يهدر فتضبع له الناقة وان الرجل يتغنى فتشتاق له المراة ثم خصاه قال ايضا في الكتاب المذكور ان سليمان بن عبد الملك الى ابن حزم عامله على المدينة ان يحصي المخنثين الذين بالمدينة بالحاء المهملة اي يعدهم ليرى فيهم رايه فوقعت للكاتب نقطة على الحاء فصيرتها خاء معجمة فلما وصل الكتاب الى ابن حزم خصاهم من ساعته ويقال بل كتب اليه يخصيهم على الحقيقة من غير اشكال ولا تراجع في امرهم قال ولما خصي طويس قال الان اعيد علينا الختان فكيت هذا من اول فقال له المخنث الدلال بل هو الختان الاكبر الذي لا بد منه لكل مخنث ابتر فقال نسيم السحر الان صرنا مخنثين خصيا ناحقا فقال نوم الضحى يا نسيم بل والله كنا مخنثين فصرنا نساء فقال له جايع الانس يا قوم والله استرحنا من حمل ميزاب البول فقال غصن البان اقصروا عن الكلام انكم والله جمعا مجانين فما الذي يصنع بسلاح لا ينفع انتهى ما ذكره الاصبهاني وحصن سهل ابن هارون ثلاثة من المجانين وان كانوا عقلا الغيران والغضبان والسكران وكان الخليع الشاعر حاضرا فقال له والمنعظ يا ابا عمرو فقال والمنعظ وضحك وانشا يقول اذ ذاك

وما شرا لثلاثة ام عمرو ۔ بصاحبك الذي لا يصحبينا

قال وقد تنتهي الغيرة وحب المراة بالرجل الى ان يوصي المراة عند وفاته ان لا ينكح احدا بعده ولا ينكح فلانا بعينه وتحليفها على ذلك ايضا بحلف فلانا ان لا ينكحها وذلك من غاية الحمق والسخف وانما هو اغراؤها بنكاحه وتنبيه لكل واحد منهما على الفكر من امر صاحبه قال ابن الساعي في تاريخه كانت فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما وهي اخت سكينة عند الحسن بن الحسن بن علي وكان محبا لها فلما احتضر قال لها انك امراة مرغوب فيك وكاني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قد جاء خلف جنازتي على فرس رجلا شعره الا بساحلته بسير في جانب الناس

متعرضا لك فانحى من شئت غيره فانى لا ادع من الدنيا وراى
هما غيرك وحلفها بالايمان المغلظة من العتق والصدقة
على ذلك فلما مات الحسن جرى الامر على ما وصفه قبل وفاته
قال وكان يقال لعبد الله بن عمرو بن عثمان المطوق
لحسنه وجماله فلما راها حاسرة وهي تضرب وجهها ارسل
اليها لا تضربي وجهك فان لنا به حاجة فاد فقي به قال
فاسترخت يداها وعرف ذلك فيها ثم عوضها مكان ذلك
مملوك حلفت به مملوكين ومكان كل شئ شيئين ثم تزوجها
فولدت الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
وهو الذى قتله ابو جعفر المنصور وكانت وفاتها واخيها
سكينة سنة واحدة وذكر الوفيق فى قطب السرور
ان الهادي كان اشترى جاريته امة العزيز وهي التى تسمى
غادر بمائة الف دينار ويقال ان الربيع اهداها له قال
ولم يكن فى زمانها اجمل منها ولا احسن غناء ولا اجمع لكل
فن يحتاج اليه من مثلها قال وكان الرشيد يهواها ويكتم ذلك
وكان الهادي يبوسها فى حجره ويوقظها حتى تنتبه من نومها
لشدة محبته فيها فبينما الهادى ذات يوم جالس معها اذا استوذن
عليه لاخيه هارون فاسرعت الى بعض المواضع القريبة واسرعت
فى مشيها ودخل الرشيد على اخيه الهادى فسلم عليه وجلس
بين يديه فقال له الهادي يا هارون قد حدثتني نفسي
بشئ وهو يجول فى فكرى وقد تنغص له عيشي فقال
له الهادي ما هو يا امير المومنين لا نغص الله لك عيشا
فقال له يا هارون انه قد وقع فى خلدى انى اموت
قريبا وانك تتزوج امرانى امة العزيز من بعدى فقال
له الرشيد مسئلة يجعلني الله فداك ويبعد منى قبلك
يا امير المومنين لا يخطر لك هذا على بال فبئس الظن هذا
ولا اسمعني الله فيك سوا ولا افجعني فيك فقال الهادى
دعني من هذا فهو ما اخبرتك فقال له الرشيد وما الذي
يزيل هذا من ذلك فقال له الايمان والعهود والموثق
فاعطاه ما اراد من الطلاق والحج ماشيا والعتاق
والصدقة وكل يمين يوكده فكان موسى قد سكن ما به لذلك
ثم يلبث الهادي الا اياما قلائل حتى مات وارسل
اليها الرشيد من ساعته يعرض لها بالخطبة فاذكرته ما كان

حلف

حلف به فقال لها ما اهون ذلك احج واطلق واعتق فطلق
زبيدة طلقة العزل بها عنها واعتق حسينا ومسرورا
الحادثين وتصدق بمائة الف دينار وحج فى تلك السنة
ماشيا وكانت تفرش له سيلا اللبود ميلا فيقال انه
خرج فى اول الحول فوصل فى اخره وتزوج امة العزيز
لما قضى فاقامت عنده يسيرا فبينما هو ذات ليلة وهي
نايمة وراسها فى حجره اذ انتبهت فزعة مرعوبة مدعورة
فاستخبرها عن شانها فقالت يا امير المومنين رايت الهادى
اخاك وقد اخذ بعضادتى هذا الباب وتاوه وانشا يقول
رحمه الله

ان امرى غرم منكن واحدة • بعدى وبعدك فى الدنيا المغرور
انسيت عهدى ولم تقبا بموثقتى • تا لغدك والمعتود مهجور
فلا تقنى بما اصبحت راضية • فكل حي على الحالات مقبور
قال فاقامت بعده كله عاما وقيل شهرا وقيل جمعة وماتت
وذكر ابن الكربوس العوزري فى تاريخه الذى انشدها
الهادى فى النوم

اخلفت وعدى بعدما • جاورت سكان المقابر
وحلفت لى وحنث فى • ايمانك الكذب الفواجر
ونكحت غادرة اخى • صدق الذى سماك غادر
لا يهنك الالف الجديد • ولا تخطك الدواير

قال المؤلف رحمه الله واما غيرة المراة على الرجل فلا تبلغ
وان افرطت مبلغ غيرة الرجل على المراة ولذلك اجاز الله وطي
اربع من النساء ووطي من شا من السراري لما علم ان فى صبر
المراة محتملا ولم يجعل للمراة ان تنظر الى غير زوجها لما علم
ان صبره لا يحتمله مع حكم امري فى ذلك قال بعضهم
ولذة المراة على قدر شهوتها وغيرتها على قدر لذتها وفى
الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما تدري
الغيرا اعلا الوادى من اسفله وقالت عايشة رضي الله
عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
ومعه ولده ابراهيم فقال انظري يا عايشة شبهه بي
قالت فحملني ما يلحق النسا من الغيرة على ان قلت ما ارى
شبها وفي صحيح مسلم عنها قالت قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى لاعلم اذا كنت عني راضية

فانك تقولين لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابراهيم
قالت قلت اجل يا رسول الله والله ما اهجر الا اسمك قال
عياض في الاكمال مغاضبة عايشة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هي من الغيرة التي عفي عن النسا فيها حتى
لقد ذهب مالك وغيره من علماء المدينة على اسقاط الحد
على المراة اذا قذفت زوجها على وجه الغيرة واحتجوا
على ذلك بالحديث الذي قدمناه نحن وهو قوله صلى
الله عليه وسلم ما تدري الغيرا على الوادي من اسفله ولولا
هذا لكان على عايشة في مغاضبتها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اعظم الحرج لان الغضب على النبي صلى الله عليه
وسلم وهجره كبيرة لمن فعله الا ترى الى قولها انما اهجر
اسمك فدل ذلك على ان قلبها لم يهجره وانما كان ذلك
منها غيرة وقال الطبري في بعض كلامه الغيرة من النسا
مسموح لهن فيها لا تنكر من اخلاقهن ولا يعاقبن عليها لانهن
فطرن عليها ولا يمكنهن انفسهن عندها وذكر الحديث
المتقدم لا تدري الغيرة على الوادي من اسفله ومثل
حديث عايشة المتقدم وقول عمر لحفصة رضي الله عنها
تراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قال
اتهجره احداكن اليوم الى الليل قالت نعم قال قد خاب
من فعل ذلك منكن وخر وهو من هذا الباب وخرج
مسلم عن انس وذكر حديث صفية حيث صارت في مقسم
دحية وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضاه عنها
وضرب عليها قبة في السفر فابتنى بها واولم عليها
قال فلما رجعنا ونظرنا الى جدر المدينة هششنا اليها
فدفعنا مطينا ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مطيته وصفية خلفه قد اردفها فعثرت مطية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصرعت قال فليس احد من الناس
ينظر اليه ولا اليها حتى قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسترها فاتينا اليه فقال لم نضر قال فدخلنا
المدينة فخرج جوارى نسائه يتراانها ويشمتن بصرعتها
وهم ينظرونها ويتشمتن قال عياض ذلك
لما جبل عليه الضراير من الغيرة لاسيما بالطارية عليهن
النساي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قالوا

يا رسول الله الا تتزوج امراة من الانصار قال ان فيهم لغيرة
شديدة صاحب نثر الدرر قال قال عبد الله بن جعفر
لابنته يا بنيه اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق واياك
والمعاتبة فانها تورث الضغينة وعليك بالزينة واعلمي
ان ازين الزينة الكحل واطيب الطيب الما وقد قدمنا
ذكر هذا الاثر في باب الزينة قال هشام
ابن حسان كانت حفصة بنت سيرين اخت محمد بن سيرين
تقول اما تستحي الحرة ان تغار قال واراد يوما ان
يدخل الى بيتها واذا زوجها مع جارية له على فراشها
فاغلقت عليهما الباب وانصرفت فلما كانت بعد ايام
ضرب الجارية فقالت له انضرب العروس فضحك وقال
قد علمت انك عرفت والجانية لك الزبير في الموفقيات
عن عبد الله بن نافع عن عبد الله بن مصعب وقال شكى
الى هارون وهو ولي عهد ان ام جعفر لا تحمل فقالت له
اعرها وحدثته حديث ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم
في سارة انها كانت لا تحمل فاتخذ هاجر فحملت باسماعيل
فغارت سارة فحملت باسحاق قال فاتخذها هارون
الرشيد مراجل فحملت بالمامون وحملت زبيدة بالامين
انتهى ما ذكره ابن الزبير وكان الرشيد يجل ام جعفر
ويعظمها وكان يقول ربما اردت غشيانها فاهابها فاحد
في النزع فيمنعني منها ولولا رغبة في الولد لم يعرها بالتسري
عليها قال وكان يقول اياك ان تجعلني في منزلة امايك
اللاتي تريد التلذذ والتمتع بهن قال وكنت اهاب
الجلوس على فراشها مع جليل موقعها من قلبي اعظاما له
وانشد ابو تمام في الحماسة وذكرها لبعض الحجازيين
واسمها غيره لعمرو بن ابي ربيعة

خبروها بانني قد تزوجت ‍ ‍ فظلت تكاظم الغيظ سرا
ثم قالت لاختها ولاخرى ‍ ‍ جزعا ليته تزوج عشرا
واشارت الى نسا لديها ‍ ‍ لا ترى دونهن للسر سترا
ما لقلبي كانه ليس مني ‍ ‍ وعظامي اخال فيهن فترا
من حديث نما الى فظيع ‍ ‍ خلت في القلب من تلظيه جمرا

باب يشتمل على ملح

من ملح المفاكهات والمطايبات يتعلق جميعها بالنكاح وهو

حمزة صح

خاتمة الابواب قال بن الحسن الاصبهاني في كتاب افعل
قال حضر خوات بن جبير رضي الله عنه سوق عكاظ فوجد
امراة قد عرضت انحاء لها للبيع ففتح نحيا منها فنظر اليه وجعله
في احدى يديها ثم فتح اخر ونظر اليه وجعله في احدى
يديها ثم فتح اخر ونظر اليه وجعله في يدها الاخرى
فلما شغل يديها بهما رفع رجليها واقبل على عمله وهي لا
تقدر ان تدافعه حفظا لما في النحيين فلما قضى شغله قام
عنها فقالت له لا هنيت وضرب بها المثل اشغل من ذات
النحيين واظلم من خوات قال وكان خوات من فتاك العرب
وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا خوات ما فعل بعيرك
الشارد قال قيده الاسلام يا رسول الله قال ابو عمر في
الاستيعاب وفي هذه القصة يقول خوات

فشدت على النحيين كف شحيحة
واعجلتها والغنم من فعلاتي

قال وهو خوات ابن جبير بن النعمان بن امية من امرئ
القيس الانصاري الاوسي اسلم وكان احد فرسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر يعقوب بن السكيت القضية
في اصلاح المنطق باوعب من هذا قال ان ذات النحيين
من بني تيم الله بن ثعلبة قال الرشاطي في اقتباس الانوار
وذكر عمر بن شبه في كتاب اخبار المدينة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى في بعض غزواته خوا تا مع نسوة
يحدثهن عند ارائك بمر الظهران فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما لك يا عبد الله قال التمس طلقا لبعيري
قد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا بعير له ولا ناقة
فقال له اما تركك بعيرك شراده بعد فاستحى خوات
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرر ذلك عليه
مما نحاله وقولها لما فرغ لا هنيت شبه قول الاخر
فلا نسب الغلام ولا هناها ذكر ابن الكلبي قال كان
حممة بن رافع الدوسي من اجمل العرب وكانت له جمة
يقال لها الرطبة وكان يغسلها بالماء فاذا كمل لها يومان
حلها فيملا جليساه طيبا قال وخرج على فرس له فرانه
الخناس الكنانية وكان يقال لها الحمانة جمالها وكانت عند
رجل من بني كنانة فوقع حبه في قلبها فقالت له

من انت

من انت فوالله ما رايت احسن من وجهك ولا من شعرك
ولا من فرسك فمن تكون فقال امرؤ من الازد قالت فانك
حملتني ما لا اطيق ووقعت من قلبي موقعا فاحملني
معك فاني لا اطيق الصبر عنك قال فحملها الى بلده
فولدت له عمرو بن حممة وخرج زوجها الاول في
طلبها فلم يقدر عليها وسمع انها ولدت فقال

الا حي الخناس على قلاها • وان شطت وان بعدت نواها •
وقد نبيتها ولدت غلاما • فلا نسب الغلام ولا هناها •

وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذين البيتين
فقال قد نسب وقد هناها على رغم انفه ابو شاطي
في كتابه المسمى باقتباس الانوار والتماس الازهار واضفت
الى كلامه لتبدا نبذا من كلام غيره قال كان مسيلمة
ابن حبيب الحنفي قد تسمى في الجاهلية بالرحمن فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل يدعوه الى الاسلام
فلم يرجع عن كذبه وقال كلانا نبي فان امر بني
امنت به ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتجادلت بنوا تميم في امر الردة واختلفوا اختلافا
شديدا فهم على ذلك اذ قامت سجاح بنت سويد بن
يربوع تدعي النبوة في فرسان تغلب فاتاهم امر عظيم مما
كانوا فيه وكانت تقول ان مما انزل عليها في الكتاب
يا ايها الذين امنوا المتقون لنا نصف الارض ونصفها
لقريش ولكنهم قوم لا يعدلون فاتفقت بنوا تميم كلها على
نصرتها وفيهم رؤسا الناس وسادتهم وفيهم مثل الاحنف
ابن قيس وحارثة بن بدر وعطارد بن حاجب ونظرائهم
وفي مثل ذلك يقول عطارد •

اضحت نبيتنا انثى نطيف بها • واصبحت انبياء الناس ذكرانا •
فلعنة الله والاقوام كلهم • على سجاح ومن بالكذب اغرانا •
اعني مسيلمة الكذاب لا سقيت • اصداوه ما ء غيث اينما كانا •

وكان مؤذنها شبث بن ربعي وقالت لتميم مرة اسمعوا
وعوا واستوعبوا ما انزل علي فان فيه شفاء لما في صدوركم
ثم قالت ايها الناس اعدوا الركاب واستعدوا النهاب
ثم اعدوا على الرباب فليس من دونهم حجاب فقصدت
اليهم فقتلت منهم قتلا ذريعا ثم قالت لهم بعد ذلك

سورة اخرى اقصدوا اليمامة فقيل لها ان شوكة اهل اليمامة
شديدة وقد استفحل امر مسيلمة **فقالت** انه انزل علي يا معشر
تميم اقصدوا اليمامة ودفوا اليها دفيف الحمامة فاضربوا
فيها كل هامة واضربوا فيها نارا ملهامة فلن يلحقكم
بعد ذلك ملامة **قال** فتوجهت تميم معها الى اليمامة
فلما سمع مسيلمة الخبر ضاق به ذرعا وتحصن في حجر
قصبة اليمامة ثم احاطت جيوشها به فارسل الى وجوه
قومه واستشارهم في امره وقال يا معشر ثقيف
ما تقولون في هذه سجاح التغلبية فقالوا له الراي
ان يسلم الامر اليها وتنجوا بنفسك فان لم يفعل فهو
البوار فقال لهم سانظر في امري ثم انه ارسل اليها كتابا
يقول **اما بعد** فانه انزل عليك وحي وانزل علي
وحي فهلم بدارس ما انزل علينا فمن غلب صاحبه اتبعه
الاخر ويكون لحمه واحدة وناكل العرب بقومي وقومك
فلما وصلت الرسالة الى سجاح اجابته لما طلب فامر فضربت
له قبة من ادم وامر بالعود المندلي فاحرق وقال استكثروا
بها من الطيب فان المراة اذا اشمت الطيب تذكرت الباءة
قال فاتته الى القبة وسالته عما انزل عليه **فقالت**
الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من
بين صفاق وحشى واما ت واحيى وان الى الله المنتهى
فقالت ثم ماذا قال الم ترى ان الله خلقنا افواجا
وجعل النسا لنا ازواجا نولج فيهن ايلاجا ونخرج منهن
اذا شئنا اخراجا فضحكت ثم انشا وجعل يقول

الا قومي الى المخدع ۰ فقد هيئ الى المضجع
فان شئت فرشناك ۰ وان شئت على اربع
وان شئت بثلثيه ۰ وان شئت به اجمع

فقالت بل به اجمع قالت كذا امرت وواقعها فلما قام
عنها قالت ان مثلي لا ينكح هكذا فيكون وصمة على قومي
ولكن سلمة الىك النبوة فاذا سلمتها فاخطبني الى
اوليائي قال فكان كذلك وخرج فاجتمع الحيان حنيفة
وتميم **فقالت** سجاح انه قرا ما انزل عليه من الوحي فوجدته
حقا فاتبعته **قال** فتزوجها وسالوه عن المهر قال
قد وضعت عنكم صلاة العصر قال الرساطي فبنوا تميم الى الان

بالرمل

بالرمل لا يصلون صلاة العصر ويقولون هو حق لنا ومهر
كريمتنا لا نرده **وقال** ابو بجيلة العكلي في ذلك انشده
الاسري في الشعري ،

، ان سجاع لاقت الكذابا ، بنيه تحلت الكتابا ،
، وحبلت كعبتها قرابا ، اوقب فيه اشم ايقابا ،

وقيل لما اجتمعت سجاح بمسيلمة لمناظرته قالت له
ما انتك قال اني ما نكت امراة قط الا احبتني وامنت بي
قالت فاسمعني اقرب شئ انزل عليك **فقال**
الا قومي الى المخدع الابيات الى اخرها فقلت به اجمع
يا نبي الله قال كذا امرت فلما غشيها واشتد عليها العمل
ضرطت فقال ما هذا فقالت تقل على الوحي الذي انزل
عليك يا نبي الله **ثم** امنت به ورضيت بالوقوع معه
فقال قومها قبح بنا انا نهدي امراة الناكح بغير مهر
فقال لهم مسيلمة اي الصلوات اثقل عليكم قالوا
صلاة العشا وصلاة الصبح فقال قد حططتهما عنكم
وجعلتهما مهرها اشتى **اخره قال** الرشاطي هي
سجاح بنت اوس بن حوي وقال العنجديني في كتابه هي
سجاح بنت الحارث بن سويد وتكنى بام صادر اسلمت
في ايام معاوية وحسن اسلامها **ابو الفرج**
في الاغاني قال خرجت انا والسيد الحميري فلقينا بنت
الفجاة وكانت امراة برزة حسنا فاستوقفها السيد
وانشدها من شعره فاعجب كل واحد منهما بصاحبه
ثم خطبها فقالت له فكيف يكون هذا ونحن على ظهر
الطريق فقال لها يكون مثل نكاح ام خارجة قبل لها
خطب قالت نكح فاستحيت وقالت انظر في هذا
وعلى ذلك من انت فعرفها بنفسه فقالت لا شئ
اعجب من هذا يمان وتميمة ورافضي واباضية فكيف
يجتمعان قال يجتمع ولم يذكر احدنا مذهبه ولا
سلفه فقالت اما علمت انه اذا ارخيت الستور انكشف
المستور وظهرت خفيات الامور قال فاعرض عليك
اخرى قالت وما هي قال المتعة التي لا يعلم بها
احد فقالت تلك اخت الزنا فقال لها اعيذك بالله
ان تكفري بعد الايمان قالت وكيف ذاك فقال

الله

سبحانه فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة قالت استخير الله واقلد لك فسارت معه فقضى حاجته منها وبلغ امرها اهلها من الخوارج فكانوا يتوعدونها بالقتل فكانت تواصله مستخفية من اهلها متى وجدت سبيلا الى ذلك **شتان** ما بين هذه الخارجية والخارجية الاخرى التى تقول فيها قطرى

لعمرك انى فى الحياة لزاهد وفى العيش ما لم ام حاكم

كانت هذه ام حكيم حسنا جميلة مبغضة للرجال لم يبق احد من اشراف الخوارج حتى خطبها وهى تردهم وقالت

، الا ان وجها حسن الله خلقه • لاجدر ان تلقى به الحسن اجمعا •

، واكرم هذا الجسم عن ان ينالــه • تورك فحل همه ان يجامعا •

وقولــه فى هذه الحكاية يكون كنكاح ام خارجة **ذكر** البكرى ان المثل يضرب بها فيقال اسرع من نكاح ام خارجة وكانت حسنا مقبوله وكان الرجال يرغبون فيها ولا يصبرون على ما تطلبهم به من الباءة فيطلقونها قالــ **ويروى** ان بعض ازواجها طلقها فرحل بها ابن لها عن حيه الى حيها فتبينت راكبا وهو مقبل فقالت لابنها هذا خاطب يخطبنى افتراه يعاجلنى قبل ان احل ما له الله وعلى ٥ **قالــ** وقد ولدت فى عدة بطون من العرب حتى لو قال قايل لا يكاد يتخلص من ولادتها كثير من الناس لكان قد قارب **الشناطى** فى اقتباس الانوار والتماس الازهار قال كان حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قد كبر واسن وكانت عنده جندلة بنت فهر بن مالك وكانت امراة ضخمة جميلة فاصابهم ليلة ريح ومطر فخرجت لتصلح بيتها وكان عليها صدار لها فاكب على الطنب وبرقت برقة ابصرها مالك ابن عمرو بن تميم وهى منحنية وقد تكشفت فوثب عليها وخالطها فلما فرغ منها قالــ

، يا حنظل بن مالك لحرها • شفى بها من ليلة وقرها •

فاقبل بورها وزوجها فقالوا لها ما لك فقالت لذعة قالوا اين قالت حيث لا يضع الراقى انفه فذهبت مثلا **ابو على** فى الامالى قالـــ كان لهمام بن مرة بن ذهل ابن شيبان ثلاث قد عنسهن ومنعهن التزويج قالـــ فتحدثن فيما بينهن فى ذلك فقالت الكبرى ما لى الا ان

اقول

اقول بيتا من الشعر ليطلق سراحنا فلما جاء ابوها استقبلته بوجهها وقالتـــ

اهمام بن مرة ان شوقى الى اللائى يكن مع الرجال

قال فقال لها ابوها اى بنية يكون مع الرجال الدراهم والدنانير والسيوف وما اشبه ذلك ولم تنبئى لى شيئا فقالت الوسطى ما صنعت شيئا ينفعك ولا ينفعنا ثم تقدمت الى ابيها وقالتـــ

اهمام بن مرة ان شوقى الى قنفا مشرفة القذال

فقالـــ اى بنية لعلك اردقـــ فرسا او بهيمة غيرها فسكتت وتقدمت اليه الصغرى فقالت والله ما افلحتما ولا صنعتما شيئا محمد بن عليه ثم انها تقدمت الى ابيها واشارت اليه وقالتـــ

اهمام بن مرة ان شوقى الى اير اسد به مبالى

قالـــ فلما سمع كلام الصغرى قال ما بعد هذا بيان ثم انطلق يزوجهن من ساعته وذكر صاحب الجمهرة هذه الحكاية بنحو مما تقدم وذكرها ابو العباس فى الكامل فغيرها عن وضعها ولم يوردها على وجهها فانظرها هنالك **ابو على** فى الامالى ايضا قال كان لرجل من العرب ثلاث بنات وقد عضلهن ومنعهن الا كفائهم فقالت احداهن ان قام ابونا على رايه فينا ذهب حظ الرجال منا فينبغى لنا ان نعرض له بما فى نفوسنا لعله ان يستفهم لذلك او يكون له عقل يعقل به قالـــ وكان الاعرابى يدخل على كل واحدة من بناته يوما فلما كان يوم الكبرى دخل عليها فسلمت عليه وقامت اليه ثم جلست فتحدث معها ساعة فلما اراد الاعرابى الانصراف تقدمت فقالتـــ

• ايزجر لاهينا ويلحى عن الصبا • وما للغوانى والصبيان الا شقا

• بو بن حبائه مرارا كثيرة • وننسا قى احيانهن البوايق •

فساءه ما سمع منها غاية الاساءة وخرج عنها مغضبا حرجان فلما كان من الغد دخل على الوسطى فقامت اليه وجلسا فتحدثا ثم اراد الانصراف فتقدمت اليه وقالت

، الا ايها الفتيان ان فلتاتكم • دعاها سماع العاشقين فحنت •

، قد وتكم ابعوها فتى غير زمل • والا اصبت تكا الفتاة وجنت •

فزاده ذلك مشاقة وخرج من عندها وسار لمكانه وقد زاد به
القلق واشتد به الارق وحار فيما يصنع فلما كان من الغد
صار الى منزل الصغرى فقامت اليه وسلمت عليه ورحبت
به مجلسا وتحدثا ساعة ثم اراد الانصراف فتقدمت
اليه وقالت

اما كانت لي نتين ما يروع الفتا · ويعقل هذا الشيطان كان يعقل
فما هو الا الحل او طلب الصبا · ولا بد منه فانتم كيف تفعلوا
فلما راى تواطيهن على ذلك زوجهن من ساعته **قولها**
وما نحن والصبيان الا شقايق جاء في ذلك حديث خرجه
ابو داود عن عايشة رضي الله عنها قالت سيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلام
فقال يغتسل وسيل عن الرجل اذا احتلم ولم يجد بللا
فقال لا غسل عليه فقالت ام سليم المراة ترى ذلك اعليها
الغسل قال نعم ثم قال انما النسا شقايق الرجال **قال**
عبد الحق في الاحكام يروي عن عبد الله بن العمري وليس
بقوى قال وهذا اللفظ انما النسا شقايق الرجال
قد روي فيما اعلم من حديث انس بن مالك باسناد صحيح
والحديث الذي اشار اليه عبد الحق هو ما خرجه البزار
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رات
الما فلتغتسل فقالت ام سليم يا رسول الله وهل للمراة
من ما قال فانى يشبههن الولد انما النسا شقايق الرجال
ابو الفرج في الاغاني قال كانت هند بنت النعمان
ابن المنذر من اجمل اهل زمانها وامها مارية الكندية
وكانت تدين بدين النصرانية فخرجت في خميس الفصح لتتقرب
في البيعة ولها حينيذ احدى عشر سنة وقد كان عدي
ابن زيد اذ ذاك فتى شابا حسن الشعر مديد القامة
حلو العينين حسن المبسم فوافق دخول هند الى البيعة
دخول عدي بن زيد ليتقرب فكانت هند مديدة القامة
عبلة الجسم فراها عدي وهي غافلة فلم تنتبه له حتى
تاملها وقد كان جواريها راين عديا مقبلا فلم يعلمنها
لمحبة كانت لاحداهن فيه فلما رات هند عديا ينظر اليها
سبت جواريها ونالت منهن ووقعت هند في نفس عدي
فلبث بذلك حولا لا يخبر به احدا فلما كان بعد الحول الثاني

ارادت هند الخروج الى البيعة فاسرع بعض جواريها
الى عدي بن زيد فاعلمته بذلك فخرج مبادرا الى البيعة
وهؤلاء يصدق انه لا يرى هندا من شوقه اليها وقد
تزيا بزي حسن وقد اخرج معه جماعة من فتيان الحيرة
ودخل البيعة فوجد هندا وجواريها فقال جواريها
يا سيدتنا انظري الى هذا الفتى ما اجمله انه لاحسن من
جميع هذه الصور فنظرت اليه وسالت عنه فقيل لها
عدي فقالت لبعض جواريها انظري كيف تجمعين بيني
وبين عدي بن زيد فان لم اجتمع به هلكت فبادرت
الجارية الى ابيها فاعلمته بذلك واخبرته خبرها وانها
قد شغفت به وان سبب حبها اياه رويتها له يوم عيد
الفصح واعلمته ان لم يزوجها به افتضحت وافتضح هو بسببها
بسببها فقالت له اخطبه لنزوجها فقال لها ويلك
فكيف ابدا انا بذلك فقالت هو راغب في ذلك وانا احاول
امره من حيث لا يعلم انك عرفت ثم انها تركته وسارت
الى عدي فاعلمته الخبر وقالت له ادعه فاذا اخذ فيه
الشراب اخطبها فانه لا يردك فيما سالته فصنع عدي
طعاما واحتفل فيه ثم اتى النعمان فسأله يحضر عنده مع اصحابه
ففعل فلما اخذ منهم الشراب قام عدي وخطب هندا من
النعمان فاجابه لها وضمها اليه بعد ثلاث قال ومكث
معها حتى قتله النعمان ابوها وخبر طويل فترهبت وحبست
نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة وفي بنته
لنفسها فاقامت فيه حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام
بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وبعث
اليها المغيرة بن شعبة يخطبها لنفسه فردته وقالت
لو علمت انه بقي في خصلة من شباب او جمال لاوارغبتك في نفسي
ولكن اردت ان يقول في المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر
وملكت ابنته ونكحتها اقتدارا وغلبة **قال ابو الفرج**
في الاغاني وقد روي ان هندا هذه كانت تهوى زرقا
اليمامة وانها اول امراة احبت امراة من العرب **الجوزي**
في الاذكيا قال كان عبد الله بن رواحة مضطجعا الى
جنب امراته فخرج الى بعض الحجر فواقع جارية له فانتبهت
المراة من نومها فلم تجده الى جنبها فخرجت فاذا هو مع الجارية

فاخذته حديدة واقبلت اليه فالعنة راجعا فقالت اما
اني لو وجدتك حيث كنت لوجات بها بطنك فقال لها
ولم ذلك فقالت لانك كنت مع جاريتك فانكر ذلك
فقالت بلى وقد رايت بعيني فلج بالانكار فقالت له
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الجنب عن قراءة
القران فاذا قراه اذن منه ما اعلم به صدقك فقال
عبد الله عند ذلك

وفينا رسول الله يتلو كتابه • كما انشق مشهور من الصبح ساطع
اتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا • به موقنات انما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه • اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

قال فلما سمعت قوله قالت امنت بالله وكذبت بصري
قال عبد الله فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته بذلك فضحك حتى بدت نواجذه ومن كتاب
طارد الهموم اتفق مثل هذا لبعضهم فامرته زوجته
ان يقرا من القران ما يستدل به على صدقه فقال

شهدت بان وعد الله حق • وان النار مثوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف • وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد • ملائكة الاله مسومينا

فلم ينكر ان ذلك من القران وذكر ابن عبد البر
قضية عبد الله بن رواحة في الاستيعاب وقال انها
مشهورة صحيحة وذكر انه انشد الابيات التي ذكرها
صاحب طارد الهموم وقريب من هذه القصة ما
ذكره ابو الفرج في الاغاني عن الحسين بن الضحاك قال
كانت لي نوبة في دار الواثق فبينما انا نايم ذات ليلة
اذ جاني خصي فقال لي ان الواثق يدعوك فسالته عن
الخبر فقال انه كان نايما الى جنب حظية له فقام وهو يظنها
نايمة فالم بجارية اخرى وعاد الى فراشه فغضبت عليه
وتركته حتى نام وقامت ودخلت حجرتها فانتبه
فلم يجدها فسال فاخبرانها قامت غضبى ودخلت
حجرتها فاستدعى بك قال فمضيت مع الرسول ورويت ابياتا

في طريقي فلما جيت اخبرني القصة وامرني ان انظم في ذلك
شعرا فاطرقت كاني اقول شعرا ورفعت راسي وانشدته

غضبت اذ زرت اخرى زورة • فلها العتبى لدينا والرضى
يا فدتك النفس كانت هفوة • فاعفي عنها واصفحي عما مضى
فلقد نبهتني من نومتي • وعلى قلبي كنيران الغضى

وامرني باعادتها فاعدتها عليه حتى حفظها ثم قام الى
الجارية فانشدها اياها ورضاها فكان بعد ذلك اذا راني
تبسم لحسن موقع الابيات منه ومن الجارية ووجاهتها عندها
وحكى المبرد عن اسحاق بن الفضل الهاشمي قال كانت
لي جارية وكنت شديد الوجد بها وكنت اهاب ابنة عمي فيها
فبينا انا ذات ليلة على السرير اذ عرض لي ذكرها فنزلت
من اعلا السرير اريدها اذا اصابتني في طريقي عقرب فرجعت
الى السرير مسرعا وانا اتاوه فانتبهت ابنة عمي وسالتني
عن حالي فعرفتها ان عقربا لدغتني فقالت اعلى السرير لدغتك
فقلت لا قالت فاصدقني الخبر فاعلمتها فضحكت وانشدت

ودارية اذا نام سكانها • يقيم الحدود بها العقرب
اذا رام ذو حاجة غفلة • فان عقابا بها ترقب

ثم دعت جواريها وقالت عزمت عليكن ان قتلتن عقربا
بقية هذه السنة البيهقي في الكايم قال كان عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما انزه الناس نفسا وابعدهم عن المزاح
والرفث فاتاه ابن ابي عتيق يوما وكان ذا فكاهة ومزاح
في يديه رقعة فيها

ذهب الاله بما تعيش به • وقمرت لبك ايما قمر
انفقت مالك كله سفها • في كل زانية وفي الخمر

وكانت زوجة ابن ابي عتيق عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية
قد هجته بهما فقال له يا ابا عبد الرحمن انظر هذه الرقعة
واشر علي برايك فيما هجاني بما فيهما فلما قراها عبد الله
استرجع وقال له اري لك ان تعفو وتصفح فقال له
والله يا ابا عبد الرحمن ان لقيته لانيكنه نيكا شديدا ابرد به
غيظي فارعد ابن عمر وابرق وقال له ما لك اخزاك الله
فقال هو والله ما اخبرتك فافترقا فلما كان بعد ايام
لقيه ابن عمر فاعرض فصاح به يا ابا عبد الرحمن اني
لقيت صاحب البيتين فنكته وبرت يميني فصعق ابن عمر

فلما راي ابن ابي عتيق ما نزل به دنا منه وقال له في اذنه انها
زوجتي فسرى عن ابي عمرو وقال امرو هو يضحك فقبل بين عينيه
وقال له احسنت فزدها من هذا الادب ابن ابي عتيق هو عبد الله
ابن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعبد الله
هو صاحب النوادر والطف مع عمر بن ابي ربيعة ابو الفرج
في الاغاني قال واعد العرجي هوي له شعبا من شعاب عرج الطايف
فجاء هو على حمار ومعه غلامه وجاءت هي على اتان ومعها جارية
له فوقع العرجي على المراة ووقع الغلام على الجارية ونزا الحمار
على الاتان فقال العرجي هذا يوم غاب عذاله العرجي هو عبد الله
ابن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وسمي العرجي لسكناه
عرج الطايف وكان عرلا منهما لا يبالي باحد فاوجب ذلك
سقوط ناهنه الحريري في درة الغواص قال حدثني احد شيوخي
ان ليلة الاخيلية كانت تتكلم بلغة بهوا وبهوا يكسرون حروف
المضارعة فيقولون انت تعلم ونحن نرمي وما اشبه ذلك
فاستاذنت يوما على عبد الملك بن مروان وبحضرته الشعبي
فقال اتاذن لي يا امير المومنين في ممازحتها فقال افعل
فلما دخلت ليلى واستقر بها المجلس قال لها الشعبي يا ليلى
ما بال قومك لا يكتنون فقالت ويحك ما نكتني قال لا ولو فعلت
لاغتسلت فخجلت من ذلك فاستغرب عبد الملك ضحكا وقيل
انها قالت له هل تعرف الشعر وتقطعه قال لها اعرف ذلك
واجيده قالت قطع لي حولوا عني كنيستكم فقال حولوا عن
مستفعلن تاكني فاعلن فقالت له من قحجل منها وقريب
من هذا ما حكاه ابن دريد عن عبد الرحمن عن الاصمعي قال
كانت امراة تحاجي الرجال فلا تكاد تغلب فاتاها رجل فقال
لها احاجيك فقالت له قل فقال لها كاد فقالت كاد العروس
ان يكون اميرا فقال لها كاد فقالت كاد المسافر ان يكون
اسيرا فقال لها كاد فقالت كاد البيان يكون سحرا فولى واراد
ان يذهب فقالت احاجيك فقالت عجبت فقال عجبت
من السبخة ولا ينبت مرعاها ولا يجف ثراها فقالت عجبت
فقال من حفرة بين رجليك لا يمل حفرها ولا يدرك قعرها
قال فاستحيت فتركت مكانت تفعل نظر اعرابي الى رجل
يواقع امراة فسال عما يري فقال رايته يجد بها بمقدمه ويحفزها
بموخره وحفو على المسك وقال اخر رايته قد شطنها وارتبخ لها

شايلا

شايلا وسمعت نفسا عايلا ولا علم لي بما وراء ذلك وقال
احد الشهود الذين شهدوا عند المغيرة رضي الله عنه رايت
بين رجلي امراة ورايت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين
مكشوفتين وخلخالا شايلا وسمعت بينهما ضغطة ونفسا
حثيثا ابن عبد المومن في شرح المقامات قال جاءت
امراة الى المغيرة ابن شعبة بزوجها تستعدي عليه وتذكر
انه عنين فقال الرجل

الله يعلم يا مغيرة انني ، قد دستها دوس الحصان المرسل
واخذتها اخذ المقصب شاته ، عجلان يذبحها لقوم نزل

فقال له المغيرة اني لا اري ذلك في شمايلك وحكم له عليها
التيفاشي في قادمة الجناح قال خاصمت الدهنا بنت
مسحل ابن عمها العجاج وكان عنينا الى والي اليمامة وادعت
عليه انه منذ دخل بها ما قربها وكان ابوها يعينها في خصامها
فقال له اهل اليمامة اما تستحي ان تطلب العيب لابنتك
فقال اني احب ان يكون لها ولد فان افرطتهم اجرت
وان بقوا انفعوها فدخلت على العامل فقال له اني منذ
بجمع فقال لها تقارين الشيخ فقالت له كلا اني لارخي له
كعثبي واقيم له ضلعي فقال كذبت ايها الامير اني لاخذها
العقيلي والشغربية فقال قد اجلتك سنة وانما زاد
الوالي لسنزه فانفصل العجاج وهو ينشد ويقول

اظنت الدهنا وظن مسحل ، ان الامير بالقضا يعجل
عن كسلاتي والحصان يكسل ، عن السفاد وهو طرف هيكل

واخذ بعد ذلك يضمها ويقبلها اي كانه رجل فقالت له

تالله لا تخدعني بالضم ، وكثرة التقبيل والنم
الا يهزهاز ليلي همتي ، يسقط منه فتختي في كمي

فذهب بها العجاج الى اهله وطلقها من ليلته ستر اعلى نفسه
العيب النكاح وقولها اني منه بجمع بضم الجيم وان شيت كسرت
اي باقية على بكارتي لم يصل الي وتقارين الشيخ اي بما
نعينه وتقاربيه والعقيلي والشغربية نوعان من انواع
المصارعة وقولها والحصان يكسل بالضم وهي لغية وبعض
غيره من بني تميم يقول يكسل بفتح اليا والسين المهملة
والفتخ جمع فتخه وهي الخواتم وقيل هي حلق يجعل في الاصابع
لا فصوص لها وفي معنى قولها ما الله لا تخدعني الابيات

ضع

انشد البكرى فى اللالى لبعضهم

لاينفع الجارية اللعاب ، ولا الوشاحان ولا الجلباب
دون ان تلتصق الاركاب ، وتلتقى الاسباب والاسباب
ويخرج الرب له لعاب ، وعند هذا عندها يعاب

وقال هدية ابن خشرم فى مثل ذلك انشده الجوهرى فى الصحاح

تالله لا يشفى الفواد الهايما ، نفث الرقا وعقدك التمايما
ولا الحديث دون ان تلازما ، ولا اللزام دون ان تقاعما
ولا العقام دون ان تفاقما ، وتعلوا القوايم القوايما

قال صاحب الصحاح الثغام بالغين المعجمة التقبيل وكذلك اللثم والعقام بالقاف المعجمة الجماع **قال** صاعد فى الفصوص الغقام بالغين وضع الانف على الانف وبالقاف وضع الشفة على الشفة وانشد ابن وكيع فى كتابه المسمى بالنزهة لامراة من بنى ضبة

لحلوة ليلة وبياض يوم ، مع ابن ابوابلى شفا قلبى
بمجنة اوشدة سما لى ، وارفع بالجميل دنو لا اتب
وارشف من مجاج الظم منه ، جنيا من لذيذ الريق عذب
والصق بالحشا منى حشاه ، وسهل من قيادى كل صعب
والمس كفه جمها تعلى ، على ركب كجبنة ظهر قعب
فيجمع منكبى الى حتى ، يبال عذا يرى لعفيى ترلى
ويسعبنى على البطحا حتى ، تضاعت ركبتاى هلوعجب
ويقبض حتى بقوى عزم ، ويصدم لى حشاى براس ثلب

وانشد صاعد فى الفصوص لبعضهن

كنت احب ناشيا عبنلا ، يهوى النسا ويحب الغزلا
يجمع بين جره والهزلا ، ياخذ فى اخذ الصقور الحجلا

العبنل الرجل الضخم قال صاعد لها ها الله فلقد كانت عليمة ابو الفرج فى الاغانى احب تابط شرا جارية من قومه وكان على ما كان عليه من الشدة فطالبها زمانا فلم يقدر عليها ثم لقيته ذات ليلة فاجابته لما طلب فلما اراد مواقعتها عجز عنها فجزع من ذلك واستحيا فتناومت عليه لتونسه ويذهب جزعه فانشا يقول

فيا لك من اير سلبت الحلة ، عجزت عن نهكة رولة
مشى الليث منيه هرولة ، كمشية الارخ تريد العلة

لوانها راعية فى ثلة ، كالهراوة العتلة

الارخ الانثى والعلة الواحدة من العل وهو معاودة الشرب يريد انها قد شربت اولا فمشيها ثقيلة لاجل ذلك وهكذا اقول انا بعضهم انشد الثعالبى

لى ايرا راحنى الله منه ، صار همى به عريضا طويلا
نام اذ رام لى الحبيب عناوا ، ولعهدى به ينبه الرسولا
حسبت زورة بشقوة خدي ، وافترقنا وما شفينا الغليلا

ودخل موسي بن عيسي على جارية له فعجز عنها فانشا يقول

النفس تحرص والاسباب عاجزة ، والمرء يهلك بين الناس والطمع

وذكر ابن قتيبة فى اخبار الشعرا هذا البيت للرشيد **وقال** اعرابى وقد عجز وكبر

عجبت من ايرى وكيف يصنع ، ادفعه باصبعى فيرجع
يقوم بعد الشد ثم يركع ، كقومة الصغير وهو يرضع
وسيل اخرعن حركته
فقال يهند ولا يشتد ، فاذا الغرمته ارتد

الهيثم ابن عدي قال كان عبد الملك بن مروان شديد الشغف بالنسا فلما اسن وكبر وضعف عن الجماع زاد غرامه بهن فدخل اليه يوما ايمن بن خريم فقال له كيف انت يا ايمن فقال بخير يا امير المومنين فقال وكيف قوتك فقال له كما احب والله المحمود انى لاكل الجذعة وارحل البعير الصعب وافترع العذرا لا يقعدنى عنها الكبر ولا ينقص منى من مخالطتها الوطر فغاظ ذلك عبد الملك وحسده عليه فمنعه العطا وحجبه حتى اثر ذلك فى حاله فقالت له امراته ويحك اصدقنى عن حالك فهل اجرمت قال لا والله فقالت دار بينك وبين امير المومنين حديث فقال نعم واخبرها فقالت من هنا اتيت لقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك ولكنى احتال لك ثم تهيات ودخلت على عاتكة زوج امير المومنين فقالت لها انى اطلب منك ان تستعدى الى امير المومنين على زوجى قالت لها وما ذاك فقالت والله ما ادرى انا مع رجلى انا ام مع حايط وان له السنين لا يعرف لى حديثا ولا وارثا وقد عزمت على فراقه فخرجت عاتكة الى امير المومنين ابن عبد الله فعرفته ذلك وسالته فى امرها فوجه الى ايمن

عما تشكت به زوجته فاعترف بذلك فقال اولم اسالك
عن هذا منذ مدة فوصفت كيت وكيت فقال يا امير المومنين
ان الرجل ليحتمل عند سلطانه بحضرا عدايه باكثر
مما وصفت به نفسي وانا الذي اقول

لعمري من الغانيات العجابا ... لو ادركن مني النسا الشبابا
ولكن جميع النسا الحسان ... عنا شديد اذا لم يطا با
اذا لم ينلن من المرء ذاك ... يكن شماسا عليه صعابا
وان لم يجا لطن كل الخلاط ... اصبحن مخرغطات غضابا
علام يكحلن حور العيون ... ويجددن بعد الخضاب الخضابا
فهل ذاك الا لما تعلمون ... فلا تمنعن النسا الضرابا

قال فجعل عبد الملك يضحك منه ومن قوله ثم قال له
اولى لك يا ابن لقد لقيت منهن برحا فما تصنع مع زوجتك
قال استاجلها اجل العنين واداريها لعلي استطيع امساكها
قال افعل ففعل ورجعت اليه وامر عبد الملك بما فاته
من عطايه ايمن بن خريم احد التابعين ولابيه خريم
ابن فاتك صحبة وروايات عن الرسول صلى الله عليه
وسلم ونسب خريم الى جده فاتك وانما خريم بن الاخرم
ابن عمرو بن فاتك وقد ذكرناه في شرح الشفا ويروى
ان عبد الملك قال له لما انشد هذا الشعر ما عرف
احد النسا معرفتك ولا وصفهن وصفتك قدم
ابو النجم العجلي من البادية على هشام بن عبد الملك
وقد اسن ابو النجم فقال له كيف رايت يا ابا النجم في النسا
قال ما لهن عندي خير الا اني انظر اليهن شزرا ولا ينظرن
الي الا خزرا قال وما ظنك بي يا ابا النجم قال
ظني بك يا امير المومنين ظني بنفسي فقال له لا علم عندك
ثم ارسل الى جواريه فقال لهن اعلمني ابا النجم
ما يكون معي فقلن يا ابا النجم ليس منا واحدة تصلي صلاة
الا يطهر منه او يغتسل منه فاستغرب ابو النجم وتعجب من ذلك
ثم امر له هشام بجارية وامره ان تقعد عليه بحجبه معها
فلم يقدر عليها ابو النجم ليلته واصبح فسا له هشام
عما صنع فقال ما صنعت شيئا وانشد يقول

نظرت فاعجبها الذي في درعها ... من حسنه ونظرت في سرباليا
فرات لها كفلا ينوء بخصرها ... وعثا روادفه واخثم ناتيا

ورايت منقبض العجان مقلصا ... رخوا حمايله رقيقا باليا
ادني له الركب الحليق كانما ... ادني اليه عقاربا وافاعيا
ما بال راسك من وراي طالعا ... احسبت اخر الفتاة وآبيا
فاذهب فانك ميت لا ترتجى ... ابد الابيد ولو عمرت لياليا

فضحك منه هشام بن عبد الملك بن مروان وامر له بجارية
هشام بن عبد الملك للابرش الكلبي زوجني امراة من
كلب فزوجه فقال له ذات يوم وهو يداعبه انا تزوجنا
الى كلب فوجدنا في نسايهم سعة فقال له الابرش يا امير
المومنين ان نسا كلب خلقن لرجال كلب وسمع رجل من
كندة رجلا من عبس يقول انا وجدنا في نسا كندة سعة
فقال له الكندي انا نسا كندة مكاحل فقدت مراودها
ابن عبد ربه في العقد قال ثمامة بن اشرس
كنت مدلا بكلامي وانقطاع خصمي فاراد الله ان يقطعني
باضعف الناس حجة وذلك اني اشتريت جارية فقلت
ويحك ما اوسع حرك فقالت

نفسي الفدا لمن كان قد بلاه ... وتشتكي الضيق منه حيث تلقاه

قيل لامراة تطلق كثيرا ما بالك تطلقين ابدا فقالت
انهم يريدون الضيق ضيق قبورهم الزبير في الموفقيات
عن عمه قال راى موسى بن مصعب امراة مدنية لها فتنة
معتنية يعترضها فاذا امراة بادعة الجمال لها هيبة وحال
وراي في الدار شابا ذميما يامر وينهى ويذهب ويجي
فسالها موسى عنه فقالت هو بعلي وانا له الفدا
فقال انا لله وانا اليه راجعون مصيبة ما اعظمها
وما افظعها هذا الجمال وهذه الهيئة لهذا الرجل
الذي ارى فقال له يا ابن امي والله لو استدبرك
بما يستقبلني به لعظم في عينك وقالت ولعظم في
عينك وعاد قبحه في عينك حسنا فقال لها بارك الله
لك فيه ولقي الفرزدق جارية فنظر اليها
نظرا شديدا فقالت له ما لك تنظر الي فوالله لو كان
لي الف حر ما طمعت في واحد منها فقال
لها ولم ذلك فقالت له لقبح منظرك وسوء مخبرك
فقال لها والله لو جربتيني لصفى مخبري عن منظري
ثم تكشف لها مثل ذراع البكر قال فتنقب وسال لعابها

فوقع عليها وقال

امخلت فيها كذراع البكر ... مد ملك الراس شديد الاشر
زاد على شبر ونصف شبر ... كانما ادخلته في جمر

صاحب حراب الدولة قال كانت امراة تغاضب زوجها فكلما وقع بينهما شي رفع رجليها وجامعها فكانت تقول له ويحك لا اقدر على مغاضبتك كلما غاضبتني جيتني بشفيع لا اقدر على رده

صاحب روضة الازهار قال وقع بين رجل وامراته شر فلما اضطجع لينام دنت منه فقام ذكره فرده بيديه وقال ما لك ولمن يغاضبك فقالت امراة نحن نتغاضب بسبب هل جرت بين هذين مغاضبة قال لا وقام اليها واصطلحا

ابو الفرج في الاغاني قال قالت هند بنت الحرث المرية يوما لعمر بن ابي ربيعة وكان يهواها ويشبب بها لو رايتني يا عمر منذ ايام وقد اصبحت عند اهلي فادخلت راسي في جيبي ونظرت الى حري وقد نتفته فاذا هو ملي الكف ومنية المتمني فصحت واعمراه قال عمر فصحت بالنيكاه ومددت صوتي واظهرت لها مدمكا كذراع البكر فضحكت مني فانشدت بعد ان كان ما كان

قالت وقد لعب المدام بعطفها ... في جنح ليل ساتر الافلاك
يا ليل هذا في دجاك مسامري ... ام هل لهذا الكس من نياك
ضربت عليه بكفها وتنهدت ... كتنهد الاسف الحزين الباكي
قالت تخاطبه مناي كله ... ان لا تحلا وكان من فكاك
الثغر بالمسواك يظهر حسنه ... والاير للاكساس كالمسواك
يا مسلمين اما بقوم ايوركم ... ما فيكم احد يغيث الشاكي
فانقض من تحت الغلالة قايما ... ايري وقال لها اتاك اتاك
فحللت عقد ازارها فتفرعت ... من ان تمت فتى اجاب دعاك
امسيت ارهزها بمثل ذراعها ... رهزا يكاد يفضي بالاوراك
حتى اذا ما قمت ثلاثة ... قالت هناك فقلت ثم هناك

ومن الكتاب المذكور اجتمع مطيع بن اياس ويحيى ابن زياد ونظرا وهما فشربوا اياما تباعا فقال يحيى لاصحابه ويحكم ان لنا اياما لم نصل فقوموا فلنصل ولتصل الجارية بنا فامتثلت ما امروها به واخذت تصلي بهم وكانت عليها غلالة رقيقة وليس معها سراويل

فلما ظهر حرها وانكشفت وكان حديث عهد بالحلاق فقطا طا مطيع عليه وقبله وقال

ولما بدا حرها جاثما ... كراس حليق ولم تعتمد
خررت عليه فقبلته ... كما يفعل الناسك المجتهد

ومنه قال الحسن بن الضحاك مر في منصرفه بموضع يعرف بالقريتين فراي فيه جارية تتطلع في ثيابها وتضرب بيدها على حرها وتقول ما لي اضيعني واضيعك فقال

مررت بالقريتين منصرفا ... من حيث يقضي ذوو الهدى النسكا
اذا فتاة كانها قمر ... للتم لما توسط الفلكا
واضعة كفها على حرها ... تقول وا ضيعتي وضيعتكا

وانشدت الابيات فضحكت وغطت وجهها حيا

ابن الافطس في كتابه المسمى بالظفري قال دخل المهدي الى بعض الحجر فراى جارية متجردة تغتسل فلما راته غطت فرجها بيدها فقال

نظرت في القصر عيني ... وارتج عليه فسال عمن بالباب من الشعرا فقيل له بشار فامر بادخاله ثم ساله الاجازة فقال

نظرت في القصر عيني ... نظرا وافق حيني
ستات لما راتني ... دونه بالراحتين
فضلت منه فضول ... تحت طي العكنتين
ليتني كنت عليه ... ساعة او ساعتين

فضحك المهدي وقال قبحك الله اكنت ثالثنا فقال يا امير المومنين اني اتوب من قولي ساعة او ساعتين قال فما ذا تقول ويحك فقال سنة او سنتين فقال اخرج لا امر لك وامر له بجارية

ابو الفرج في الاغاني طلب من المهدي جواريه ان يحدثن مع بشار وقلن له انه محجوب البصر لا غيرة عليك منه فامر ان يدخل عليهن يحدثن فاستظرفنه وقلن له وددنا يا ابا معاد لو كنت ابانا حتى لا نفارقك فقال لهن ونحن على دين كسرى فبلغ المهدي ذلك فمنعه من مجالستهن

اخر المتنبي هذا المعنى فقال

يا اخت معتنق الفوارس في الوغى ... لاخوك ثم اعطف منك وارحم
يرنوا اليك مع العفاف وعنده ... ان المجوس تصيب فيما تحكم

ومن الاغاني عن بعضهم قال اتيت بشارا وبين يديه
مائتا دينار فقال لي خذ من هذه ما شئت ثم قال لي
اتدري ما سببها قلت لا قال اتاني فتى فقال انت بشار
فقلت نعم فقال اني آليت على نفسي ان ادفع اليك مائتي
دينار وذلك اني عشقت امرأة فجئت اليها وكلمتها فلم
تلتفت الي فهممت ان اذكرها فذكرت قولك

ولا يؤيسنك من مخبأة • قول تغلظه وان جرحا •
عسر النساء الى مياسرة • والصعب يركب بعد ما جمحا •

فعدت اليها ولازمتها حتى اتصلت بها الزبير
في الموفقيات عن سليمان بن عباس قال اخبرني ابي قال
مررت في ارض بني عقيل فرأيت جارية بيضاء تدافع في مشيها
تدافع الفرس المختال بنظر عن عينين نجلاوين باهداب
كقوادم النسر لم ار اكمل جمالا منها فوقفت لاكلمها فقالت
لي عجوز نعتا منزلها ما لك ولهذا الغزال النجدي الذي
لاحظ لك فيه فقالت لها الفتاة دعيه يا اماه يكن كما قال
ذو الرمة رضي الله عنه •

الا يكن الا تعلل ساعة • قليلا فاني نافع لي قليلها •

وفي بعض روايات هذا الخبر عن غير الزبير فقالت
العجوز • ومالك تصغها غير ان فائك • بعينيك عيناها واين الحجائب •
ابن ابي طاهر في تاريخه قال كان في المهدي
حب وتغزل في النساء فبلغه عن عونة بنت ابي عون جمال
وهيئة فقال للخيزران استزيريها فاستزارتها فلما
صارت عونة اليها قال له الخيزران هل لك في الحمام
قالت اذا انتيت فدخلت معها فلم تشعر عونة الا والمهدي (بها)
قائم على راسها وهي عريانة فدخلت مخلى الخيزران
واستترت منه فحجبتها فاخذت كرسيا وقالت والله
لئن دخلت على احد منك لاهشمن به وجهك
فقال لها انما اردت ان انظر اليك لا لتزوجك فقالت
لا سبيل الى ذلك وانصرف ذلك ونقل غيره
عن بنت الوزير ابي عبيد الله مثل ذلك ففعلت الخيزران
الفعلة بعينها ودخل المهدي يجنبها فقالت له
انا امتك فافعل بي ما احببت فعرف الخيزران
ووقع عليها فنال منها ما احب فلما انصرفت اخبرت

لحاجا

اخاها عبيد الله بذلك فكلمها باستزارة الخيزران ودخلت
الحمام معها فلم تشعر الخيزران الا بعبيد الله قد هجم عليهما
فاستترت فقال لها اما انا لو اردنا ان نفعل بما فعلتم
بحرمنا لفعلنا ولكنا لا نستحل ذلك فانصرفت الخيزران
واعلمت المهدي بذلك فبعث عليه بعد مدة فقتله صاحب
روضة الازهار قال كان هارون الرشيد جالسا ومعه
جاريتان له فقال لتبت معي واحدة منكما فسبقت احداهما
وقالت انا ابيت معك فبادرت الاخرى وقالت بل انا
فقال للاولى ما حجتك التي ترجح دعواك فقالت قول
الله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون
فقال للاخرى هذه اتت بحجة فما حجتك انت فقالت
قول الله سبحانه وللآخرة خير لك من الاولى فقال قد
اتت كل واحدة منكما بحجة بينة وانا ابيت بينكما فبات
معهما جميعا ابو الفرج في الاغاني عن اسحاق بن
ابراهيم قال وجه الي الرشيد ذات ليلة وقد مضى
شطر الليل فبينا انا عنده اذا استؤذن للفضل بن الربيع
فاذن له فدخل فقال ما جاء بك يا فضل في هذا الوقت
فقال خير يا امير المؤمنين انه جرى لي الليلة امر لم
يجز كتمانه وذلك اني رقدت مع ثلاث من الجواري
مكية ومدنية وعراقية فمدت المدنية يدها الى ذكري
حتى قام وانعظ ووثبت المكية وحازته اليها فقالت
لها المدنية ما هذا التعدي اما تعلمين ان مالكا حدثنا
عن الزهري عن جابر بن عبد الله عن سعيد بن زيد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احيا ارضا
مواتا فهي له فقالت لها المكية حدثنا سفيان عن ابي
الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن اثاره فدفعتها
العراقية عنه وقالت هذا لي وفي يدي حتى تنقضي مخاصمتكما
وتصطلحا قال فضحك الرشيد وامر بحملهن اليه وحظين
عند الرشيد وذهبن به كل مذهب وفيهن يقول

• ملك الثلاث الآنسات عناني • وحللن من قلبي بكل مكان •
• ما لي تطاوعني البرية كلها • واطيعهن وهن في عصياني •
• ما ذاك الا ان سلطان الهوى • وبه قوين اعز من سلطاني •

وَيُقالُ ان العباس الاحنف قال هذه الابيات على لسان امير المؤمنين الرشيد وهي بنفس العباس اشبه **عارض** هذه الابيات سليمان بن الحكم المرواني صاحب قرطبة الملقب بالمستعين فقال

عجبا يهابها الليث حد سناني … واهاب سحر فواتر الاجفان
واقارع الاهوال لا متهيبا … منها سوى الاعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى … زهر الوجوه نواعم الابدان
ككواكب الظلما لحن لناظر … من فوق اغصان على كثبان
هذي الهلال وتلك بنت المشتري … حسنا وهذي اخت غصن البان
حاكمت فيهن السلو الى الرضى … فقضى بسلطان على سلطان
فابحن من قلبي الحما وتركنني … في عز ملكي كالاسير العاني
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى … ذل الهوى عز وملك ثان
ان لم اطع فيهن سلطان الهوى … كلفا بهن فلست من مروان

هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الملك بن مروان بويع بقرطبة سنة اربعمائة وقتل بها سنة خمس واربعمائة

الجوزي في الاذكيا عن المفضل قال دخلت على الرشيد وبين يديه جارية ولم ار احسن منها وجها قد اهديت اليه فقال لي يا مفضل قل في هذا الورد شيا تشبه به فقلت

كانه خد موموق يقبله … فم الحبيب فقد ابقى به خجلا

فقالت الجارية

كانه لون خدي حين تدفعني … كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال له يا مفضل قم فان هذه الماجنة قد هيجتني فقمت وارخت الستور عليهما **ابو الفرج** في الاغاني عن علي ابن الجهم قال لما قضيت الخلافة الى المتوكل اهدى اليه الناس على اقدارهم واهدي اليه جارية تسمى محبوبة تقول الشعر وتلحنه وتغنيه وكانت تحسن كلما يحسنه عمّا الناس فحسن موقعها من المتوكل وكلما حظيت عنده حتى لم يكن عنده احد بمنزلتها قال ابن الجهم قد دخلت يوما عنده للمنادمة فلما استقر بنا المجلس قام فدخل الى بعض المقاصير ثم خرج وهو يضحك فقال لي يا علي اني دخلت فرايت علاقة قد كتبت على خدها

بالمسك جعفرا فما رايت احسن منه فقال في ذلك شعرا فقال ابن الجهم وكانت الجارية حاضرة معنا فتفكرت قليلا واطرقت الى الارض ثم احتذت العود وترنمت حتى صاغت لما قلته لحنا ثم اندفعت تغني

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا … بنفسي خط المسك من حيث اثرا
لئن اودعت سطرا من المسك خدها … لقد اودعت قلبي من الوجد اسطرا
فيا من لمملوك يظل مليكه … مطيعا له فيما اسر واظهرا
ويا من لعيني من راى مثل جعفر … سقى الله صوب المزن ما جعفرا

قال ابن الجهم وانا في ذلك كله ملجم لا استطيع ان انظم حرفا فقال لي المتوكل ويلك يا علي اين ما امرتك به فقلت يا سيدي اقلني فوالله لقد افحمت واعزب عني ذهني قال فلم يزل يعبر بي بذلك **صاحب** روضة الازهار عن الجهم قال دخلت على ابي عثمان المازني وعنده جارية كانها قلعة قمر وبيدها تفاحة فقالت لي ما اراد الشاعر بقوله

حييتني من الرسول اليك … واجعليه من لا يتم عليك

قلت لا اعرف قالت هذه ورمت الي بالتفاحة قال فوالله ما وجدت جوابا من نسبة كلامها **البيهقي** في الكمايم قال بينما الامين يطوف على قصره ليلا اذ مرت به جارية سكرى فمد يده اليها وراودها عن نفسها فتمنعت وقالت عسى تمهلني لغد فلما كان من الغد طالبها بوعدها فقالت اما سمعت قولهم كلام الليل يمحوه النهار فاستدعى من بالباب من الشعرا فامرهم بنظم القصة فقال عبد الله بن مصعب الزهري

اتعذلني وقلبي مستطار … كئيب ما يقر له قرار
بحب مليحة فتنت فؤادي … بالفاظ يمازجها احورار
ولما ان مددت يدي اليها … لالمسها بدا منها نفار
فقلت الوعد سيدتي فقالت … كلام الليل يمحوه النهار

ابو علي في الامالي قال واهل الرشيد يوما ابنه عبد الله المامون واقبلت جارية تصب الما على يدي الرشيد فنظر اليها عبد الله وولد اليها بقلبه فانكر ذلك عليه بعينها واوجب ذلك انها ابطات بصب الماء فقال الرشيد ما هذا ولتوعدها بالقتل ان لم تصدقه

انشطر

فقالت ان عبد الله اشار الي بقلبه فانكرت عليه بحاجبي فنظر الرشيد اليه وقد كاد يموت جزعا فقال له يا حبيبي اتحب الجارية وضمه الي صدره ليسكن لهفه فقال نعم يا امير المومنين فقال هي لك فادخل بها في تلك الليلة الفته ففعل فلما خرج قال له الرشيد يا عبد الله هل قلت في ذلك شيئا قال نعم يا امير المومنين وانشد

طلى كتبت بطرفي من الضمير اليه ، فقبلته من بعيد فاعتل من شفتيه

وردا جنت ردبا لكسر من حاجبيه ، فما برحت مكاني حتى قدرت عليه

اجنت رد بروى بالبا المفرده وبروي بالنون **غريب المامونية** كانت تقول ملكني ثلاثة من الخلفا وما اشتهيت منهم احدًا الا المعتز فانه كان يشبه ابا عيسى ابن الرشيد **قال** ابو محمد بن حزم في يقظة العروس ان صدقت ففيهم والمدو ولد والله اعلم **وكانت** غريب تحب ابا عيسى الرشيد حبا شديدا وكان ابو عيسى من اجمل الناس قالت غريب وكنت ملكني الامين بنت اربع عشر سنة **قال** يحيى بن الخادم دخلت ذات يوم الى قصر الحرم فنظر الى غريب جالسة علي كرسي ناشرة شعرها وهي تغتسل فسالت عنها فقيل هذه غريب دعاها اليوم مولاها فافتضها **وقصرت** بعد موت الامين لاخيه المامون فذهبت به كل مذهب وبلغ به حبها الى ان قبل قدمها **وكانت** هربت من سيدها الذي اخذها الامين منه ليلا الى حاتم بن عدي وكان قد استخفى عند مولاها وكانت تنظر وينظر اليها وربما اختلس منها قبلة فلما ظهر من اختفائه هربت غريب اليه واقامت عنده زمانا ولا يعلم سيدها اين ذهبت فقال عيسى بن زينب في ذلك

قاتل الله غريبا ، فعلت فعلا عجيبا

ركبت والليل داج ، مركبا صعبا مهيبا

وتدلت لمحب ، فتلقاها بحيبا

جدلا قد نال في ، الدنيا من الدنيا نصيبا

قال احمد بن المعتمر خرجت مع المامون وانا صبي الى ارض الروم نطلب ما نطلبه الاحداث من الرزق

فلما

فلما خرجنا من الرقة راينا جماعة من الخدم في العمارية وكنا رفقة كلنا اتراب فقال لي بعض هذه العماريات غريب فقلت من راهنني ان ادخل من العماريات وانشد ابيات عيسى بن زينب المتقدمة فراهنني بعضهم فعدلت الى الاحمال وانشدتها وانا رافع صوتي بها حتى اتممتها فاذا امراة قد اخرجت راسها من بين عماريه وقالت يا فتى نسيت اجود الابيات واطيبها ليس فيها

وغريب رطبة الشفرين ، قد نيكت ضروبا

فما لك نسيت ذلك اذهب فخذ ما راهنت اصحابك عليه والقت السجف فعلمت انها غريب فهربت خوفا ان يلحقني مكروه من بعض الخدم **قال** ابو الفرج في الاغاني زارت غريب محمد بن حامد وكان يهواها وكانت هي ايضا تحبه فجعل يعد عليها ويقول فعلت كذا وفعلت كذا فاقبلت عليه وقالت يا هذا قم لما جئنا له واجعل سراويل مخنقتي والصق ركبتي بوريدي واجمع بين خلخالي وقرطي واعمل عملك واذا كان من الغد واحببت العتاب فاكتب ذلك لي في طومار لا جيبك عنه ودع عنك ما تشغلت به نفسك طول ليلتك فقد قال الشاعر

دعي عد الذنوب اذا التقينا ، تعالي لا نعد ولا نعري

صاحب طارد الهموم خلع المتوكل على بهلول ثوب وشي فلبسه ومر بدار حمدونة المغنية وكانت من الحسان المحسنات فقالت لجاريتها ادخليه لعلنا ان نخدعه على الثوب فلما دخلت له يا بهلول كاني بك تقول اني جايع واشتهي طعاما قال بلى هو كذلك فاخرجت له من الطعام ما اكل ثم قالت له كاني بك تشتهي سماع صوت من غنائي فقال ان الامر كما ذكرت فغنته ثم قالت كاني بك اخلع هذا الثوب علي حمدونه فقال لها او تريدينه قالت نعم قال لا يمكن ذلك الا بعد ان اعمل واحدا فاجابته فقال لها ان بظهري الما يمنعني ولكن اصعدي انت علي ففعلت وقضى حاجته منها كذلك ثم نزلت فطلبت الثوب منه فقال وهل صنعت شيئا انما انت فعلت فقالت له فكيف وجه العمل

فقال لها ان اعمل واحدًا وانا فوقك فاخذ منها اخر كما اراد ثم طلبت منه الثوب فقال لها وبما ذا استحقيته فعلت بي وفعلت بك فقالت له وما وجه الخلاص فقال لها ان اصنع واحدا لروحي فقالت له الثالث وذلك فعمل بها الثالث ثم دفع اليها الثوب وخرج واستقاها ما فشرب واطلق الانا من يده فانكسر وحبس على الباب فجا صاحب الدار وراه فقال له ما اجلسك يا بهلول على باب داري فقال له خلع علي الامير ثوب وشي فاستسقيت من هنا ما فاخرجت لي انا فشربت منه فوقع مني وانكسر فاخذت مني الثوب فقال صاحب الدار اخرجي له ثوبه فقالت لاحد ونه اهكذا كان الحديث فقال لها قد حكيته انا على قدر رجولي فاحكيه انت على قدر عقلك **ابو الريحان** في كتاب الجماهر قال كان للمعتضد خطية تسمى دوبره وكان يحبها فبنى لها موضعًا يخلو بها فيه وسمي البحيرة فقال فيه ابن بسام

ترى الناس يحجون ... ويخلى في البحيرة
قاعدا يضرب بالطبل ... على حر دويرة

فبلغ ذلك المعتضد فامر بتخريب البحيرة ولم يعلم احد سبب ذلك **قال** واتفق ابن بسام القاسم ابن عبد الله بن وهب فقال يخاطب ابا عبيد الله عند موت ابنه الحسن

قل لابي القاسم المرجى ... قابلك الدهر بالعجايب
مات لك ابن وكان زينا ... وعاش ذو الشين والمعايب
هذا حياة كموت هذا ... فلست تخلو من المصايب

فاشتهر الابيات وتداولتها الالسن حتى صار يتمثل بها في كل شي وكان ابن حمدون النديم يلعب الشطرنج يومًا مع المعتضد فدخل القاسم بن عبيد الله يستاذن في بعض الامور وخرج فجعل المعتضد يكرر الابيات فدخل القاسم في حاجة اخرى فوجد المعتضد يقول الابيات فرفع المعتضد راسه فراه فحمد الخجل والحيا منه ان قال له هلا قطعت لسان هذا الفاجر فخرج القاسم مبادرًا فطلب ابن بسام

فما

فما وجده ورجع المعتضد الى لعبه فانتقدت يد ابن حمدون في لعبه فقال له ما لك فقال يا امير المومنين ان ابن بسام من نبلاء العرب واني اخاف ان يقطع الفضل لسانه فما لبث ان جا القاسم فساله الامير عن ابن بسام فقال له لم يوجد فقال انما امرتك ان تبره وتكرمه ليبعدك من هجاياته فاني من اجله خربت البحيرة فخرج القاسم واحسن اليه وولاه البرور **عمارة** في تاريخ اليمن قال كانت سبية بنت احمد بن جعفر بن احمد الصليحية بحبية الصيت بالجمال والكمال والادب جمعت كل حسن وكانت تسمى بلقيس الاسلام وكان زوجها المكرم الصليحي لما مات عنها تركها بدار العز التي بناها بمدينة ذي جبلة من بلاد اليمن فلما استولى سبا بن احمد بن المظفر الصليحي على الملك اراد ان يتزوجها ليكمل له ملكه فامتنعت عنه فعزم على قتالها ثم اشير عليه بان يكاتب في امرها المستنصر العبيدي صاحب مصر اذ كان اهل اليمن قايمين بدعوته فاستلذ ذلك وارسل اليه رسولين من قبله في هذه القضية فرجعا اليه بقضاء حاجته ومعهما خصي برسم الكلام معها فدخل الخصي اليها وقد حضر وجوه اهل الدولة قايمين لقيامه **فقال** امير المومنين يسلم على الحرة الملكة السيدة الرضية الطاهرة الزكية وحيدة الزمن وسيدة ملوك اهل اليمن ويقول وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقد زوجك مولانا امير المومنين من امير الامرا ابي حمير سبا بن احمد على ما حضر من المال وهو مايه الف دينار عينا وخمسون الفا اصنافا تحفا والطافا فقالت اما كتاب امير المومنين فاني اقول فيه اني القي الي كتاب كريم واما امره فلا اقول فيه يا ايها الملا افتوني في امري ثم قالت للرسولين واما انتما ما جيتما الى مولانا من سبا بنبا يقين بل حرفتما القول عن مواضعه وسولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون **وتم** عقد النكاح بينهما واستاذنها في الدخول بها في دار

العز

فاذنت له فدخل بها ومد يده اليها فلم تمتنع عليه فواقعها اول مرة ثم اراد المعاودة فمنعته وبعد لاي ما اجابته واراد المعاودة ثالثة فغضبت وخرجت من البيت الذي كانت معه فيه وحكي انه انما اجتمع بها تلك الليلة خاصة وانه عرض لها في صبيحتها من قيام بعض الثوار عليه ما اوجب اشتغاله به عنها فقتله ولم يقض لهما اجتماع بعد ذلك وبعض اهل اليمن يقول انه لم يرها وانها اجلست له تلك الليلة جارية من جواريها وعلم بذلك فكتم الامر ولم يفشه

الثعالبي في اليتيمة قال كانت بهمدان شاعرة مجيدة تعرف بالحنظلية فخطبها ابو علي الكاتب فتمنعت فالح عليها ولحف فكتبت اليه

اترك ايرا ما له • عندي هنا فرج
فاصرفه عن باب حري • وادخله من حيث خرج

قال ابو منصور النعمان حاكيا عن الصاحب ابن عباد هي والله في هذين البيتين اشعر من كبيشة اخت عمرو والخنساء اخت صخر وجنوب الهذلية وليلى الاخيلية

ابن حيان في المقتبس قال وجه الامير عبد الرحمن بن الحكم المرواني شاعره يحيى بن الحكم المعروف بالغزال الى ملك الروم فاعجبه حديثه وخف على قلبه وطلب منه ان ينادمه فامتنع الغزال من ذلك واعتذر بتحريم الخمر وكان يوما جالسا معه واذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهي كالشمس الطالعة حسنا فجعل الغزال لا يميل بطرفه عنها وجعل الملك يحدثه وهو لاه عن حديثه فانكر ذلك عليه وامر الترجمان بسؤاله فقال له عرفه اني قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه فاني لم ار قط مثلها واخذ في وصفها والتعجب من جمالها وانها شوقته الى الحور العين فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت حظوته عنده وسرت الملكة بقوله وامرت الترجمان ان يساله عن السبب الذي دعا المسلمين الى الختان وتجشم المكروه فيه وتغيير خلق الله مع خلوه من الفائدة فقال للترجمان عرفها ان فيه اكبر فائدة وذلك ان الغصن اذا زبر قوي واشتد وغلظ ما دام لا يفعل ذلك به لا يزال رقيقا ضعيفا فضحكت من قوله وفطنت لتعريضه

ابن سعيد

ابن سعيد في خزانة التاريخ قال توجه الامير عبد الرحمن بن عبد الحكم غازيا الى جليقية وكانت عنده بقرطبة جارية يهواها فاحتلم في بعض الليالي بها فلما استيقظ قال

وافاك من قرطبة زائرا • طيف لمن انت به هائم

وقال للشاعر عبد الله بن الشمر اجز فقال

لو كان حقا لشفى غلة • وانما انت به حالم

فاستخلف عبد الرحمن على الجيش وعاد الى صاحبة الخيال وفعل في اليقظة ما راه في النوم وشفى غلته وعاد الى الجيش

الحجازي في المسهب قال جلس المعتمد بن عباد في بعض الايام بموضع من منازهه المشرفة على اشبيلية واحب الاجتماع بزوجته الرميكية فوجه اليها يعلمها بذلك ويستفهمها هل غرضها وصولها اليه او وصوله اليها فكتبت اليه

غرضي ان يكون منك وصول • بخطى تسبق الرياح حثاث
ثم يعلو صدري ويحرث بطني • بعمود يخط كالحراث
واذا احصنت للنيك فوقي • لم تدعني الى بلوغ الثلاث

قال الحجازي فعمد اليها الخطا الحثاث وبلغها الى الثلاث اسم الرميكية ام البنين وصفها الحجازي بالجمال وطيب النادرة ونظم الشعر وهي التي ورطت المعتمد فيما ورطته من الخلاعة والاشتهار والمجاهرة حتى كتبت عليه اهل اشبيلية بذلك وبتعطيل صلوات الجمع عقودا ورفعوها الى امير المؤمنين فكان من امره معه ما كان وسجن المعتمد باغمات وسجنت الرميكية معه فماتت هنالك قبله وكان اصل تزوجها له ان المعتمد كان كثيرا ما يتنكر ووزيره ابن عمار ويخرجان الى الموضع المعروف بمرج الفضة وهو مكان يجتمع النساء والرجال فيه للفرجة فبينما المعتمد عشية على ضفة الوادي اذ هبت ريح فزردته فقال لابن عمار اجز صنع الريح من الماء زرد فتفكر ابن عمار وبدرته امراة كانت بمقربة منهما فقالت اي درع لقتال لو جمد فتعجب ابن عباد من حسن ما اتت به مع عجز ابن عمار والحاحه فنظر اليها فراى صورة جميلة

فوقفت بقلبه وانصرف الى قصره بعدان وكل بها احد
خصيانه وامر بحملها اليه فلما وصلت اليه استفهمها
عن نسبها فاخبرته انها من صنف الساسة المستقلين
بالانتزاء على الدواب وانها خلو من الزوج فتزوجها
وقطعا برهة من عمرهما في سرور متوال ولها معه
القصة المشهورة في قوله ولا يوم الطين وذلك
انها رات الناس يمشون في الطين فاشتهت المشي
فيه فامر المعتمد فسحقت الطيوب وذرت في ساحة
القصر حتى عمته ثم نصبت الغرابيل وصب فيها ماء
الورد على الطيوب المذكورة وعجنت بالايدي
حتى عادت كالطين وخاضته مع جواريها وكان
يوما مشهودا وغاضبها في بعض الايام فاقسمت
انها لم تر منه خيرا قط فقال ولا يوم الطين فاستحيت
واعتذرت وولدت للمعتمد منها ابنة بثينة وكانت
ابنتها نحوا من امها في الجمال والنادرة ونظم الشعر
ولما احيط بابيها ووقع النهب في قصره كانت
من جملة من سبي ولم يزل ابن عباد والرميكية عليها
في وله دائم لا يعلمان ما آل اليه امرها الى ان
كتبت اليهما بالشعر المذكور المتداول بالسنة الناس
وكان احد تجار اشبيلية اشتراها على انها سرية
ووهبها لابنه فنظر من شانها وهيئت له فلما اراد
الدخول عليها امتنعت واظهرت نسبها وقالت
لا احل لك الا بعقد النكاح ان رضي ابي بذلك
واشارت اليهم بتوجيه كتب من قبلها لابيها وانتظار
جوابه وكان الذي كتبته لابيها من نظمها وخطها

اسمع كلامي واستمع لمقالتي • فهي السلوك بدت على الاجياد
لا تنكروا اني سبيت وانني • بنت لملك من بني عباد
ملك عظيم قد تولى عصره • وكذا الزمان يؤول للافساد
لما اراد الله فرقة شملنا • واذاقنا طعم الاسى عن زاد
قام النفاق على ابي في ملكه • فدنا الفراق ولم يكن بمراد
فخرجت هاربة فحازني امرؤ • لم يات في افعاله بسداد
اذ باعني بيع العبيد فضمني • من صانني الا من الانكاد
واراد(ني) لنكاح نجل طاهر • حسن الخلائق من بني الامجاد

ومضى

ومضى اليك يسوم رايك في الرضى • ولانت تنظر ما يليق (رهناك)
فعساك يا ابتي تعرفني به • ان كان ممن يرتجى لوداد
وعسى رميكية الملوك بفضلها • تدعو لنا باليمن والاسعاد

فلما وصل شعرها لابيها وهو باغمات سر هو وامها
بحياتها وما آل امرها واشهد على نفسه بعقد نكاحها
من الصبي المذكور وكتب اليها في اثناء كتابه

بنيتي كوني به برة • فقد قضى الوقت باسعافه

ابن بسام في الذخيرة قال كانت ولادة بنت محمد
ابن عبد الرحمن الناصر بن الملقب بالمستكفي واحدة
اوانها ونادرة زمانها حسن منظر ومخبر وحلاوة
مورد ومصدر وكان مجلسها بقرطبة منتدى لاحرار
المصر وفناؤها ملعبا لجياد النظم والنثر يعشو
اهل الادب الى ضوء غرتها ويتهالك افراد الشعراء
والكتاب على حلاوة عشرتها الى سهولة حجابها وكثرة
منتابها تخلط ذلك بعلو نصاب وكرم انساب
على انها اطرحت التحصيل واوجدت الى القول فيها
السبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها قال
وكانت قد كتبت في طراز جعلته على احد عاتقيها

انا والله اصلح للمعالي • وامشي مشيتي واتيه تيها

وكتبت في الطراز الآخر

وامكن عاشقي من صحن خدي • واعطي قبلتي من يشتهيها

وهي التي اولع بحبها ابو الوليد بن زيدون واياها
يخاطب بقوله

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا • والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللروض عن مائه الفضي مبتسم • كما حللت عن اللبات اطواقا
وللنسيم اعتلال في اصائله • كانه رق لي فاعتل اشفاقا
لا سكن الله قلبا عن تذكركم • فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملني نسيم الريح نحوكم •

وافاكم بفتى اضناه ما لاقا

ومن كلام ابن زيدون مخبرا عن اول اجتماعه بها ما لم يثبت في الذخيرة قال كنت في ايام الشباب هايما بغادة ارى الحياة متعلقة بقربها ولا يزيدني امتناعها الا غنى طابها

فلما ساعد القضا وان اللقا كتبت الي

ترقب اذا جن الظلام زيارتي

فاني رايت الليل اكتم للسر

وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح

وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ثم لما طوى النهار كافوره ونشر الليل عنبره اقبلت بقد القضيب في ردف كالكثيب وقد اطبقت نرجس المقل على ورد الخجل فملنا الى روض مدبج وظل سجسج وقد قامت رايات اشجاره واشتدت سلاسل انواره ودر الطل منثور وجيب الراح مزرور فلما شبنا نارها وادركت منا ثارها برح كل منا بحبه وشكا ما بقلبه وبتنا بليلة نجتني اقحوان الثغور وتقتطف رمان الصدور ولما نشر الصبح لواءه وطوى الليل ظلماه ودعتها وانشدتها

ودع الصبر محب ودعك | ذايع من سره ما استودعك

يقرع السن على ان لم يكن | زاد في تلك الخطا اذ شيعك

يا اخا البدر سناء وسنا | حفظ الله زمانا اطلعك

ان يطل بعدك ليلي فلكم | بت اشكو اقصر الليل معك

وذكر ابن بشكوال في الصلة ولادة هذه فقال كانت اديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر قال ولم يكن لها تصاون يطابق شرفها وذكر انها توفيت سنة ثمانين واربعماية ثم استدرك بعد ذلك فذكر انها توفيت سنة اربع وثمانين ابن سعيد في المقتضب قال كان ابو الفرج الجوزي اذا جلس على المنبر للوعظ رفع الناس له رقاعا بعرض لهم من المسايل فيقراها ويجيب عنها وهو على المنبر قال فرفعت له ذات يوم امراة مشهورة بالجمال والرفاعة رقعة فيها ما يقول سيدنا الامام امتع الله ببقاية الايام

وقد الف في كل فن الا في الطب في امراة تضرب على ما بين فخذيها وتجد اكلا شديدا ما بين شفريها وقد سالت عن ذلك جميع الاطبا فلم تجد لذلك ابدا دوا ولا علمت لعلتها عاقبة ولا انتهى فلم وصل بالقراة الى هذه الرقعة قال وابن صاحب الرقعة التي تضمن علة الطب الجواب وبالله التوفيق والهداية

يقولون ليلى بالعراق مريضة

فيا ليتني كنت الطبيب المداويا

فبكا الناس وتعادوا ولم يعلموا ما تحت ذلك

ابن سعيد في كتابه المسمى بالطالع السعيد قال كتبت حفصة بنت الحاج الركوني المشهورة بالادب والجمال الى بعض من كان بينها وبينه في ذلك الزمن محبة وانفصال

ازورك ام تزور فان قلبي | الى ما شيتم ابدا يميل

وقد امنت ان تظما وتضحى | اذا وافا اليك بي القبول

فثغري مورد عذب زلال | وفرع ذوايبي ظل ظليل

فعجل بالجواب فما جميل | اناتك عن بثينة يا جميل

يشبه هذه الابيات التي انشدها ابن الحصين في تاريخه لسلمى بنت القراطيسي من اهل بغداد قال وكانت مشهورة بالجمال والادب

عيون مها الصريم فداء عيني | واحياد الظبا فدا جيدي

ازين بالعقود وان نحري | لازين للعقود من العقود

ولا اشكو من الاوضاح ثقلا | وتشكو قامتي ثقل النهود

قال ابن الحصين وبلغت هذه الابيات المقتفي فقال اسالوا عنها هل بعيد وصفتها قولها فقالوا ما يكون اجمل منها فقال اسالوا عن عفافها فقيل له هي اعف الناس فارسل اليها مالا جزيلا وقال تستعين به على صيانة جمالها ورونق ادبها تم الكتاب بحمد الله وعونه وقدرته وحوله على يد الفقير الحقير الى الله تعالى احمد بن ابي الخير غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالرحمة امين

امين